جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

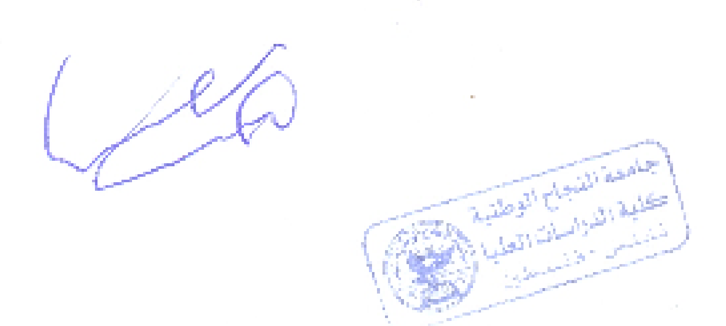
موقف الرسول ε من يهود الحجاز
(دراسة تاريخية منهجية)

إعداد
خالدة عبد اللطيف حسن ياسين

إشراف
الأستاذ الدكتور جمال جودة

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية بنابلس، فلسطين.

2009م



فلسفة الوسطية الإسلامية والتجريد في العمارة الإسلامية

حالة دراسية (الوحدات الزخرفية الإسلامية)

إعداد

حسن محمود عيسى العواوده

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 27-04-2009 وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة

1- الدكتور هيثم الرطروط (مشرفا ورئيسا) ....

2- الدكتور جمال عمرو (ممتحنا خارجيا) ....

3- الدكتورخالد علوان (ممتحنا داخليا) ....

4- الدكتور خالد قمحية (ممتحنا داخليا) ....

الإهداء

إلى نبع الحنان والعطاء.....والديّ

إلى مليك قلبي ورفيق دربي.....زوجي

إلى من لونوا حياتي بأجمل الألوان.....أبنائي

إلى كل من أمدوني بالأمل وحملوا لي الحب والتقدير

إليهم جميعاً أَهدي ثمرة جهدي....

الشكر والتقدير

لا يسعني إلا أن أتوجه بعظيم الشكر والإمتنان للأستاذ الدكتور جمال جودة الذي شرفني بقبوله الإشراف على رسالتي، ومنحني الكثير من وقته، ولم يضنّ عليّ بتوجيهاته السديدة، وملاحظاته الدقيقة التي أثرت هذه الرسالة واخرجتها إلى حيز الوجود.

كما أتقدم بخالص شكري إلى أساتذتي الأّجلاء في قسم التاريخ الذين كان لملاحظاتهم وتشجيعهم عظيم الأثر في إتمام هذه الرسالة وأخص الأستاذ الدكتور نظام عباسي والدكتور عدنان ملحم والدكتور أمين أبو بكر.

وكل الشكر والتقدير للعاملين في مكتبة جامعة النجاح الوطنية وفي مقدمتهم الأستاذ فايز سلوم، والعاملين في مكتبة بلدية نابلس وإلى كل من قدم لي المساعدة ولو بكلمة تشجيع .

الإقـــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

موقف الرسول ع من يهود الحجاز
(دراسة تاريخية منهجية)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة علمية أو بحث علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	**اسم الطالب:**
Signature:	**التوقيع:**
Date:	**التاريخ:**

فهرس المحتويات

ملحق الخرائط

المختصرات والرموز

أَشير إلى المصادر والمراجع والمقالات في الهوامش حسب النمط الأتي:

– يشار للمصدر بذكر شهرة المؤلف والكلمة الأولى من اسم الكتاب ثم الجزء(إن كان له عدة أجـزاء) والصفحة، مثلا:

الطبري، تاريخ،ج2،ص125.

– يشار للمرجع باسم الشهرة أو العائلة للمؤلف، ثم الإسم الأول، والكلمة الأولى من كتابه والجـزء(إن كان له عدة أجزاء) ثم الصفحة مثلاً:

العمري، أكرم، المجتمع، ص60.

أمين، أحمد، فجر،ج3، ص120.

– يشار للمقالات باسم الشهرة واسم المؤلف، ثم الكلمة الأولى من عنوان المقال، ثم اسم المجلة، والعدد، والمجلد، ثم الصفحة، مثلاً:

جودة، جمال، الفيء، مجلة النجاح للأبحاث، ع9، مج3.ص124.

Kraussms.,Thalmudische.,in ZDMG,70(1916) ,p.52.

الرموز التالية تعني ما يلي:

ت : توفي

ج : جزء

ص : صفحة

م.ن : المصدر نفسه

هـ : هجري

م : ميلادي

ق.م : قبل الميلاد

ط : طبعة

(ب.ط) : بلا طبعة

(ب.ت) : بلا تاريخ

(ب.ن) : بلا ناشر

(ب.م) : بلا مكان النشر

ع : عدد

تح : تحقيق

مج : مجلد

– اختصر أسماء المجلات الاجنبية بالحروف الأولى التي تشكل اسم المجلة.

موقف الرسول ε من يهود الحجاز

(دراسة تاريخية منهجية)

إعداد

خالدة عبد اللطيف حسن ياسين

إشراف

الأستاذ الدكتور جمال جودة

الملخص

حملت هذه الاطروحة عنوان "موقف الرسولε من يهـود الحجـاز دراسـة تاريخيـة منهجية" وتحدثت عن الجغرافية التاريخية للحجاز، وأوضاع اليهـود الاقتصـادية والسياسـية والدعوة الاسلامية واليهود، وإجراءات الرسول في ممتلكات اليهود في الحجـاز، واقتصـرت زمنيا على فترة قبيل الاسلام حتى وفاة الرسول ε سنه (11هـ/633م).

تعرضت الدراسة الى جغرافية الحجاز الطبيعية كالسطح والجبـال والوديـان والمنـاخ والحدود وتوزيع السكان في أرجائه سواء الحضر منهم أو البدو، والأماكن التي تواجـد فيهـا اليهود وأهميتها.

شكّل اليهود جزءاً مهماً وفاعلا في الحياة العامة في الحجاز، وتختلف الروايات حـول فترة نزولهم به، ويبدو أنهم جاؤوا لبلاد العرب على فترات متعاقبة، تمثلت في عدة هجرات كان اقواها بعد الاحتلال الروماني لفلسطين في القرن الأول الميلادي .

تواجد اليهود في عدة أماكن حجازية هي : يثرب (المدينـة)، وخيبـر، ووادي القـرى وفدك، وتيماء، ومقنا، وهي واحاتٍ وحراراً صالحة للزراعة لخصوبة تربتها ووفـرة مياههـا الجوفية، كما أنها وقعت على طرق التجارة النشيطة بين اليمن والشام وافريقية والعراق، ولـذا عمل سكانها في الزراعة، والصناعة، والتجـارة، والمبـادلات الماليـة، كالصـيرفة والربـا، والائتمان، وترتب على ذلك أنْ قوي نفوذ اليهود مالياً وصاروا يتحكمون في اقتصـاد الحجـاز بدرجة كبيرة.

لعب يهود الحجاز، وبخاصة، المدينة دوراً كبيراً في السياسية العليا، إلا أن تدخل بيزنطة في المنطقة؛ للسيطرة على الطريق التجاري في أواسط القرن السادس الميلادي ساعد الأوس والخزرج على انتزاع السلطة من اليهود وتسليمهم إياها وقد تبع ذلك ظهور الدعوة الإسلامية في الحجاز.

شهدت علاقة الرسول ع بيهود المدينة والحجاز أطواراً ثلاثة :المهادنة والتعايش السلمي، ثم الجدل، ثم المواجهة والتصفية. واتصفت هذه العلاقة بعد الهجرة مباشرة بالانسجام والتعاون بين الطرفين. وعمل الرسول ع على تنظيم العلاقات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، بين سكان المدينة بمن فيهم اليهود من خلال وثيقة المدينة.

وسرعان ما ظهرت مرحلة الجدل والكلام، وشن اليهود حرباً إعلامية مسّت جوهر فكر الرسولع، واشتدت تلك الخلافات شيئاً فشيئاً، ثم تفجر الموقف بعد معركة بدر سنة (2هـ / 623م), نظراً لتخوف اليهود من ارتفاع شأن المسلمين فراحوا يتعاونون مع قريش ضد الدولة الفتية، كما نقضوا عهودهم مع الرسول ع. وإزاء هذا كله لم يكن أمامه سوى التصدي لهم، فبدأت مرحلة المواجهة، وكانت البداية مع بني قينقاع، أول من نقض العهد، ثم تلاهم بنو النضير الذين تآمروا على الرسولع وهمّوا بقتله، وتبعهم بنو قريظة الذين حزبوا الأحزاب وتآمروا مع قريش لإنهاء الدولة الجديدة، فكانت النتيجة أن أجلاهم الرسول ع عن المدينة، واستولى على ممتلكاتهم وأنهى وجودهم الفكري، والسياسي، والاقتصادي. وكذلك فعل خارج المدينة مع يهود خيبر، مركز تخطيطهم ضد الإسلام والمسلمين، ومع فدك، ووادي القرى، وعقد صلحاً مع تيماء، ومقنا، دفعوا بموجبه الجزية وأضحوا أهل ذمة.

واختلفت طبيعة فتح الرسول ع لأراضي اليهود فمنهم من استسلم دون قتال بعد الحصار، ونزل عند حكم الرسول ع (بنو قينقاع، وبنوالنضير) ومنهم من حوصر وقوتل حتى استسلم ونزول عند حكم الرسول ع (بنو قريظة، وخيبر، ووادي القرى)، ومنهم من استسلم طوعاً دون قتال مثل فدك.

ولم تكن إجراءات الرسول ε في ممتلكات اليهود واحدة، رغم تشابه طبيعة الفتح في بعض المواقع، فقد أجلاهم داخل المدينة المنورة وأقرهم خارجها، ووزع أموال بني قينقاع لكنه تملك، شخصياً، أملاك بني النضير، وسيطر على جميع أموالهم كما امتلك نصف أراضي فدك. كذلك حكم بقتل المقاتلة وسبي النساء والذرية في حالة بني قريظة، ولم يفعل الشيء نفسه في حالة خيبر ووادي القرى. وقد أعطى اليهود الذمة في (تيماء ومقنا) بعد فتح مكة وأخذ منهم الجزية.

وقد تناول البحث، من خلال دراسة روايات المؤرخين وتحليلها، التطور في استخدام مصطلحات الصلح والعنوة، والفيء والغنيمة، التي تبين أنها لم تستخدم عند الرواة الأوائل وإنما ظهرت عند رواة العقد الثاني من الدولة الأموية ما يشعرنا بأن الإدارة الإسلامية مرّت بمراحل متعاقبة حتى استقرت واستقر معها بعض المصطلحات ذات العلاقة.

المقدمة:

واجهت الدعوة الاسلامية في المدينة المنورة ونشوء دولة الأُمة في الحجاز معارضة واضحة من يهود المدينة وخارجها، وشكّلت هذه المعارضة خطراً على المشروع الاسلامي وذلك لأن اليهود أصحاب كتاب سماوي إضافة إلى سيطرتهم على اقتصاديات الحجاز، وانطلاقا من هذا، كان اختياري لموضوع هذه الرسالة، ناهيك عن أهمية إجراءات الرسول ع تجاه ملكياتهم التي اعتمدها رجال القانون المسلمين (الفقهاء) سوابق تاريخية لوضع قواعدهم الفقهية التي تخص الإدارة الإسلامية في الأراضي المفتوحة .

لقد كتب كثيرون عن يهود الحجاز وتاريخ نزولهم في جزيرة العرب، ودورهم السياسي والاقتصادي في المنطقة، وطبيعة العلاقة العدائية التي انتهجوها مع الدعوة الاسلامية بشكل مباشر وغير مباشر، لكن لم يتناول أحد منهم دراسة إجراءات الرسول ع تجاه ملكياتهم دراسة تاريخية تحليلية، تقوم على فهم الروايات زمنيا وجغرافياً واجتماعياً, وهنا يمكن القول إن هذه الدراسة تميزت عن غيرها في هذا الموضوع بالذات .

واقتضى موضوع الدراسة أن يكون في أربعة فصول, حمل الفصل الأول عنوان "جغرافية الحجاز التاريخية "، تحدثت فيه عن الجغرافية الطبيعية، كالحدود، والجبال، والسهول، والوديان، والحرار، والمناخ. حيث امتاز الحجاز بموقع تجاري هام ربط بين اليمن وبلاد الشام وبين العراق وشرق جزيرة العرب وافريقية (مصر والحبشة), وبهذا لعبت التجارة دوراً هاماً في تشكيل تاريخ هذا الجزء من الجزيرة العربية، ولا شك أن هذا ساعد السكان على الاستقرار في الحجاز وزيادة عددهم سواء في المدن والتجمعات الحضرية، أو في الوديان المنتشرة في ارجائه. وتطرق هذا الفصل كذلك إلى توزيع السكان سواء الحضر منهم (الطائف, ومكة, والمدينة، وينبع وغيرها) أو البدو وشبه المستقرين (هوازن، وغطفان، وأسلم، وأسد، وبلي، وجهينة وغيرهم) وبخاصة اليهود منهم، فقد تبين أنهم تواجدوا في الجزء الشمالي من الحجاز في المدينة المنورة مع سكانها العرب، وكونوا مجتمعات خاصة بهم في خيبر ووادي القرى وفدك وتيماء ومقنا.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان "أوضاع اليهود الاقتصادية والسياسية في الحجاز"، تحدثت فيه عن أهم النشاطات الاقتصادية التي مارسها اليهود وأوضـاعهم السياسـية عشـية ظهـور الإسلام. ولوحظ أن طبيعة المناطق التي أقام فيها اليهود مكنتهم من مزاولة النشـاط الزراعـي والتجاري، حيث ساعدتهم أراضيهم الخصبة في زراعة الأشجار المثمرة والمحاصيل الزراعية، وعملوا في تربية الماشية، وكذلك فإن تواجدهم على الخطوط التجارية التي تمر مـن الحجـاز ساعدهم على مزاولة النشاط التجاري، فتاجروا في التمر والشعير والخمر حتـى اشـتهر بهـا بعضهم كأبي رافع، وسلام بن ابي الحقيق. وظهر لهم دور بارز في عمليات المراباة والاحتكار، والصيرفة، والسمسرة، والبيع بالنسيئة. وكان لهم باع في الصـناعة، مثـل الصـياغة، التـي تخصص بها بنو قينيقاع، وصناعة الأسلحة، وقد ترتب على تفوقهم الاقتصادي، أن قوي نفوذهم المالي، وشكلوا قوة اقتصادية في شمال الحجاز توازي قوة قريش في جنوبه، ولعبوا دوراً فـي الصراع البيزنطي الفارسي على خطوط التجارة التي تمر بجزيرة العرب قبيل ظهور الإسـلام، فقد تحالفوا مع الفرس، ودعموهم في جزيرة العرب، في حين دعمت بيزنطة المسيحية. هذا ولم يكن اليهود كتلة واحدة متماسكة من الناحية السياسية، فقد تحالف بنو النظير وبنو قريظـة مـع الأوس ضد بني قينقاع الذين انضموا إلى الخزرج، وانعكست الصراعات بين الأوس والخزرج على قبائل اليهود حين دخلت قبائل يثرب وبطونها معركة ضارية في يوم بعاث، فقاتل بعضهم بعضاً. ومع مرور الزمن أخذ الأوس والخزرج ينافسون اليهود في تملك الأراضي الزراعيـة، وبمساعدة الغساسنة أصبحت الغلبة والسيادة في المدينة لهم.

أما الفصل الثالث فقد وسم بـ "الدعوة الاسلامية واليهود"، وتناول موقف اليهـود مـن الدعوة الاسلامية في الفترة المدنية، ووثيقة المدينة، وبداية الخلافات بين الرسولε واليهود، التي تطورت إلى صدام عسكري مسلح بين الجانبين موضحاً أسباب ذلك الصراع، وسير الغـزوات فيه ونتائجها. وقد تبين أن علاقة الرسول ε بيهود المدينة شهدت أطـواراً ثلاثـة : المهادنـة والتعايش السلمي، ثم الجدال، ثم المواجهة والتصفية، حيث أمل الرسول ε بترحيب اليهود بـه ومساعدتهم للمسلمين لأنهم أهل كتاب، فعاملهم بانفتاح، ووضع كتابـاً يـنظم فيـه الشـؤون المشتركة بينهم، ولكنهم سرعان ما وقفوا منه موقفا سلبياً تطور إلى المقاومة والتأليب، وأخـذت

المواجهة في البداية شكل الحرب الفكرية والدعاية المضادة؛ إذ تحدّوا الرسول ε بالمناقشـــات، وطالبوه بالمعجزات وأظهر أحبارهم التعنت في الجدل والأسئلة، ثم تدرج الحال إلى الخصومة، وتصاعد الصراع الفعلي معهم بعد معركة بدر نتيجة تخوف اليهود من ارتفاع شأن المســلمين، فنقضوا العهود مع الرسول ε ما دفعه ε للصدام المسلح معهم. وبدأ بالقبائل الكبـــرى داخـــل المدينة (قينقاع، والنضير، وقريظة) ثم تفرغ لمن هم خارجها (خيبر، وفــدك، ووادي القـــرى، وتيماء، ومقنا). وكانت النتيجة أن أزال من أمامه أقوى المعارضين للـــدعوة الإســـلامية فـــي الحجاز.

وأخذ الفصل الرابع والأخير عنوانا هو: "إجراءات الرسول الكريم في ممتلكات االيهود"، وقد بحث في طبيعة فتح الرسول ε لأراضي اليهود في الحجاز (داخل المدينة وخارجها) وأثر ذلك في شكل إجراءاته ε تجاه اليهود وممتلكاتهم (المنقولة وغير المنقولة) وقد تبين من الدراسة أنه لم يتبع سياسة واحدة معهم، على الرغم من تشابه طبيعة الفتح في بعض المواقع، فقد أجلاهم داخل المدينة وأقرهم خارجها، ووزع أموال بني قينقاع، لكنه تملك شخصيا أملاك بني النضير، وسيطر على جميع أموال بني النضير لكنه امتلك نصف أراضي فدك. كذلك حكم بقتل المقاتلـــة وسبي النساء والذرية في بني قريظة ولم يفعل الشي نفسه في خيبر ووادي القـــرى. وأعطـــاهم الذمة بعد فتح مكة، وأخذ منهم الجزية، لكنه لم يعاملهم المعاملة نفسها قبل الفتح. ولوحظ كـــذلك أن مصطلحات الفيء والغنيمة، والصلح والعنوة، لم تستخدم عند الرواة الأوائل عند حديثهم عن إجراءات الرسول ε في أراضي اليهود، ولم تستخدم إلا عند الرواة التابعين لهم الذين عاشوا في العقد الثاني من الدولة الأموية (90-132هــ / 708-749م) .

`دراسة في المصادر ومراجع الدراسة

يحتاج الباحث في التاريخ الإسلامي إلى الرجوع لمختلف المصادر الإسلامية مثل كتب التاريخ، والسير والمغازي، والفتوح، والطبقات والتـراجم، والأنسـاب، والأدب، والجغرافيـا والبلدان، والحديث والسنن، والفقه والتفسير وعلوم القرآن، والخراج، والأموال وغيرهـا مـن المصادر.

وعلى الرغم من اختصاص كل صنف من هذه المصادر في ناحية معينة، إلا أنـه لـم يهمل النواحي الأخرى، هذا وقد تم الرجوع إلى كثير من كتب التراث هذه، وتنوعت الإفادة منها وتفاوتت من موضوع لآخر من مواضيع الدراسة.

لا تخلو **كتب التاريخ** من معلومات في النواحي الاقتصادية والاجتماعية والجغرافية، إلى جانب تركيزها على النواحي السياسية، خاصة الحروب والفتن في إطار حديثها عـن الحكـام والقادة والأحداث، ناهيك عن تناول أكثرها تاريخ العرب قبل الإسلام وتاريخ السيرة النبوية، لذا كانت الإفادة منها كبيرة في جميع فصول هذه الأطروحة، ومن أهم كتب التاريخ التـي أمـدت الرسالة بإشارات جيدة كتاب التاريخ لليعقوبي (ت284هـ/897م)، فقد أورد معلومات لا بـأس بها عن وضع الحجاز، ومكانة اليهود قبل الإسلام، وتوزيع القبائل فيه[1]، وعن سير الغـزوات التي قام بها المسلمون ضد اليهود[2]. وتميز بمعلومات عن أرض الصوافي كان لهـا دور فـي توضيح العلاقة بينها وبين أرض الفيء [3].

وشكل كتاب أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ/922م) تـاريخ الأنبيـاء والرسل والملوك، بمادته الغزيرة، مصدراً مهماً لكل فصول هذه الدراسـة، وتميـز الطبـري باهتمامه بالإنسان والزمان والمكان في رواياته مما ساعده على تقديم نظرة تاريخية قريبة مـن الواقع، ناهيك عن توسعه في إيراد معلوماته عن أكثر المواضيع التي طرحها، وبذا كان لأخباره

---

[1] انظر: اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص227، 229، 232.

[2] م.ن، ج2، ص42، 49، 52.

[3] انظر: اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص218، 233؛ **مشاكلة**، ص26.

أهمية فائقة في أحوال الحجاز وقبائله، وأوضاع اليهود الاقتصادية والسياسية عشية ظهور الإسلام[1]. ولديه معلومات وافرة عن إجراءات الرسول ρ في أراضي اليهود وموقفه منهم[2].

يضاف إلى هذا كله إيراده روايات إخباريين قبليين رواها عنهم سيف بن عمر التميمي (ت180هـ/795م)، وهي على قدر كبير من الأهمية، لأنها تناولت وجهة نظر القبائل والدولة من حقيقة أراضي الفيء في العقد الأول من القرن الهجري الأول حيث أكدت أنها أرض الصوافي لا كل أراضي أهل الذمة في العراق[3]، مما ساهم في توضيح العلاقة بين أراضي الفيء وأراضي الصوافي أيام رسول الله ρ .

ومن كتب التاريخ الموسوعية أيضاً كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي أبي الحسن علي بن الحسن بن علي (ت346هـ/957م) الذي احتوى معلومات مهمة عن القبائل واليهود والمراكز الحضرية في الحجاز [4].

ولكتب **السير والمغازي** قدر كبير من الأهمية في التعرف على سيرة الرسول ρ ومجريات الدعوة الإسلامية، ناهيك عن تناول كثير منها الفترة التي سبقت مولد الرسول ρ ، فأفادت البحث في الوقوف على ظروف الحجاز وما حوله قبل بعثته ρ وطيلة فترة حياته.

ويأتي في مقدمتها كتاب السير والمغازي لمحمد بن اسحاق (ت151هـ/768م)، الذي تحدث في القسم الثاني منه عن أخبار العرب قبل الإسلام وأنسابهم[5]، وغطى القسم الثالث الفترتين المكية والمدنية من حياة النبي ρ حتى نهاية معركة أُحد[6]، وقد أفاد الفصلان الأول والثاني من البحث إفادة كبيرة من هذين القسمين.

---

(1) انظر: الطبري، **تاريخ**، ج2، ص89، 124، 126، 127، 131، 138.

(2) م.ن، ج2، ص368، 480، 551، 552، 565؛ ج3، ص205، 208.

(3) م.ن، ج4، ص30–33.

(4) انظر: المسعودي، **مروج**، ج2، ص50، 56، 59، 151.

(5) انظر: ابن اسحاق، **السير**، ص26، 52، 56.

(6) م.ن، ص218، 314.

أما السيرة النبوية لعبد الملك بن أيوب المعروف بابن هشام (ت213هـ/828م)، التـي كتبت بمنظور تاريخي واسع، والتي هي في الأصل سيرة ابن اسحاق، فقد أفادت منها فصـول البحث كلها[1]، وبخاصة كتاب (وثيقة، دستور) الرسولρ الى اهل المدينة بعد وصوله اليها مباشرة حيث وضع اسس العلاقة بينه وبين يهود المدينة [2].

وقدم كتاب المغازي لمحمد بن عمر الواقدي (ت207هـ/822م) معلومات قيمة أفـادت البحث بجميع فصوله، وقد تميز بمعلومات اجتماعية واقتصادية وسياسية وجغرافية لم ترد فـي مصادر أخرى[3]، وزودتنا رواياته بإشارات هامة عن أوضاع اليهود الاقتصادية[4]، وقد أعطانا سرده المفصل للأحداث صورة واضحة عن غزوات الرسول ρ لليهـود، وسـيرها، وأعـداد المشتركين فيها، وإجراءاته ρ في ممتلكاتهم[5].

وأمدتنا **كتب الفتوح** بمعلومات هامة عن الفتوح أخبارها، وطبيعتها، وموقـف الدولـة والقبائل من البلاد المفتوحة، وعن أنواع الأراضي في دولة الإسلام، وتطور الموقـف منهـا، ولفتوح البلدان لأحمد بن يحيى البلاذري (ت279هـ/892م) قيمة كبيـرة لإيـراده معلومـات واسعة، ونادرة أحياناً عن طبيعة فتح الرسول ρ لأراضي اليهود وموقفه منها، وما جرى عليها من إجراءات في دولة الخلافة[6]، وقد أفاد البلاذري كثيراً من كتب الخراج والأمـوال، وكتـب الحديث والسنن مما أغنى مادته في النواحي الاقتصادية والإدارية، وظهرت فائدته واضحة فـي الفصلين الثالث والرابع من الرسالة.

ومن الكتب التي اعتمدت عليها الدراسة **كتب الطبقات والتراجم**، وقد تناولت هذه الكتب التاريخ في إطار حديثها عن صحابة الرسول ρ، وقادة الإسلام وعلمائه، فضلاً عن تناولها سيرة

---

(1) انظر: ابن هشام، **السيرة**، ج1، ص71، 72، 73، 74، 78؛ ج2، ص49، 89، 95؛ ج3، ص15، 123، 148، 214، 233.

(2) م.ن، ج2، ص94، 95.

(3) انظر: الواقدي، **المغازي**، ج2، ص713.

(4) م.ن، ج1، ص179؛ ج2، ص644، 664، 671، 690، 729.

(5) انظر: الواقدي، **المغازي**، ج1، ص77؛ج2، ص218، 692.

(6) انظر: البلاذري، **فتوح**، ص23، 24، 28، 31، 38، 39، 41.

الرسول ρ بشيء من التفصيل. وتضمنت هذه المصادر أخباراً نادرة لم تتوفر في كتب التـراث الأخرى. وعرّفتنا بالرواة وميولهم وأماكن سكناهم. ويأتي في مقدمتها كتاب الطبقـات الكبـرى لأبي عبد الله محمد بن سعد (ت230هـ/844م) وبخاصة الجزئين الأولين اللذين تناولا سـيرة الرسول ρ وسيرة صحابته ممن نزل وعاش في مكة والمدينة المنورة. حيث أورد أخباراً أولية عن علاقة الرسول ρ بيهود الحجاز وتطورها [1]، وأخرى عن إجراءاته في ممتلكات اليهود بعد سيطرته عليها، وكان لها أهمية واضحة في الفصلين الأخيرين من هذه الرسالة.

ومن هذه الكتب التي أفادت منها الرسالة كتاب أسد الغابة في معرفة الصـحابة لابـن الأثير محمد بن عبد الواحد الشيباني (ت630هـ/1232م) الذي احتوى معلومات هامة ومفصلة عن رواة الحديث. وكتاب سـير أعـلام النـبلاء لمحمـد بـن أحمـد بـن عثمـان الـذهبي (ت748هـ/1347م)، الذي قسم فيه مواد التراجم إلى طبقات حتى نهاية القرن السابع الهجري. وكتاب تهذيب التهذيب لابن حجر السعقلاني أحمد بن علي (ت852هـ/1448م) الـذي رتبـه حسب حروف المعجم، وقد أفادت هذه الكتب الفصل الرابع من هذا البحث.

وتعتبر **كتب الأنساب** من المصادر التاريخية الهامة؛ لأنها تناولت الأحداث التاريخية في إطار النسب، وعلى الرغم من تركيزها على النواحي الاجتماعية؛ إلا أنها لـم تهمـل الأمـور الاقتصادية والسياسية والإدارية. كما تطرق أكثرها لسيرة الرسول الكريم، وأوردت أخباراً نادرة عن القبائل العربية ومواطنها وتحالفاتها. ويأتي في مقدمتها كتاب أنساب الأشـراف للـبلاذري أحمد بن يحيى بن جابر (ت279هـ/892م) فذكر معلومات جيدة عن مواقف اليهود من الدعوة الإسلامية، وردود فعل الرسول ρ عليها والتي تمثلت بغزواته ρ لهم وإجراءته في أراضيهم[2]، ومن كتب النسب الأخرى التي اعتمد البحث عليها، جمهرة النسب لأبي المنذر هشام بن محمـد بن السائب الكلبي (ت204هـ/819م)، وكتاب جمهرة أنساب العرب لابن حزم محمد بن علـي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت456هـ/1063م). وكتاب الأنساب لأبي سعيد بن عبد الكريم بن

---

[1] انظر: ابن سعد، **الطبقات**، ج1، ص172، 242؛ ج2، ص28، 29، 57، 74، 95، 106، 110، 114.

[2] انظر: البلاذري، **أنساب**، ج1، ص371، 415.

محمد بن منصور السمعاني (ت562هـ/1166م)، حيث زودت هذه الكتب البحث في الفصل الأول بمعلومات عن القبائل وأماكن تواجدها في الحجاز[1].

وتنوعت الموضوعات التي تناولتها **كتب الأدب**، وتوزعت بين السياسة والاقتصاد والحروب، وكلام الأعراب وخطبهم، وأنسابهم، وعلومهم. وتضمنت تلك الكتب كثيراً من الأشعار والأخبار التاريخية بأسلوب أدبي، وهي بذلك مليئة بالمعلومات الاجتماعية والسياسية، ومن هذه الكتب التي أفاد منها البحث، كتاب النقائض لأبي عبيدة معمر بن المثنى(ت209هـ/824م)، وكتاب العقد الفريد لابن عبد ربه أحمد بن محمد (ت328هت/939م) وكتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني علي بن الحسين(ت360هـ/970م)، وكتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشا لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت821هـ/1418م)، وقد أفادت هذه الكتب البحث في الحديث عن القبائل العربية ومواطن استقرارها في الحجاز[2].

ويقتضي التنويه بأهمية كتاب الأغاني للأصفهاني بما قدمه من معلومات في النواحي الاجتماعية، فقد أمد البحث بالإضافة للمعلومات عن القبائل العربية وأماكن استقرارها[3]، بمادة غنية عن بداية نزول اليهود في الحجاز، وأسماء قبائلهم، وأماكن توزعها، وعلاقة تلك القبائل بعضها ببعض، وعلاقتها بغيرها من السكان[4]، كما احتوى على إشارات أفادت في بيان الأوضاع الاقتصادية لليهود[5]، مما كان له كبير الفائدة في الفصلين الأوليين من هذا البحث.

ولمعاجم اللغة أهمية خاصة في توضيح مفهوم المصطلحات الحضارية، إضافة إلى إيرادها معلومات تاريخية وجغرافية نادرة احياناً، وقد أفادت معاجم اللغة كلسان العرب لابن

---

(1) انظر: الكلبي، **جمهرة**، ص313. ابن حزم، **جمهرة**، ص442، 447، 448، 452. السمعاني، **أنساب**، ج10، ص453.

(2) انظر: أبو عبيدة، **النقائض**، ج1، ص98. ابن عبد ربه، **العقد**، ج3، ص315. القلقشندي، **صبح**، ج1، ص350، 368، 400.

(3) انظر: الأصفهاني، **الأغاني**، ج17، ص191؛ ج19، ص94.

(4) م.ن، ج19، ص94، 95؛ ج22، ص111.

(5) م.ن، ج1، ص62.

منظـــور محمـــد بـــن مكـــرم (ت711هــــ/1311م)، والقـــاموس المحـــيط للفيروزأبـــادي (ت817هــ/1414م) البحث في كل المواضيع.

وغطت **كتب الجغرافيا** المعلومات الأساسية في الجغرافيا التاريخية كالحـــدود وطبيعـــة الأرض والمناخ، وتوزيع القبائل، وأماكن انتشارها، وأوردت معلومات نادرة أحياناً عن الفتوح، وموقف الدولة من الأراضي المفتوحة ومن الضرائب، واعتنت بالتجارة في البلدان التي تحدثت عنها. ومن هذه الكتب التي اعتمد البحث عليها كتاب البلـــدان لليعقـــوبي (ت284هــــ/897م)، وكتاب صفة جزيرة العرب للهمداني الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت334هــ/945م)، وكتـــاب مسالك الممالك، للاصطخري أبي إسحاق إبراهيم بن محمد (ت346هــ/947م)، ومعجـــم مـــا استعجم للبكري عبيد الله بن عبد العزيز (ت487هــ/1094م)، ومعجم البلدان للحموي شـــهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت626هــ/1228م). وأمد كل من هذه الكتب البحث بمعلومات هامة، فقد أورد اليعقوبي في كتابه البلدان، معلومات مفيدة عن القبائل العربية التي سكنت الحجـــاز[1]، وكان لكتاب الهمداني، دور في توضيح حدود الحجاز وتضاريسه[2]. ولا تقل المعلومات التـــي قدمها الاصطخري عن الحدود أهمية[3].

واحتوى كتاب البكري معجم ما استعجم على معلومات مفيدة في تحديد عدد ضخم مـــن الأماكن والبلاد والجبال والوديان مرتبة على الحروف الهجائية. ومما يزيد من قيمة هذا الكتاب مقدمته التي بين فيها المؤلف حدود بلاد العرب وأقسامها الجغرافية، كما تحدث فيها عن القبائل العربية التي استقرت في هذه الأقسام[4]، وأرخ لتنقلاتها وأيامها ووقائعها[5]، مما أفاد الفصـــلين الأول والثاني من البحث إفادة كبيرة.

---

(1) انظر: اليعقوبي، **البلدان**، ص312، 314.

(2) انظر: الهمداني، **صفة**، ص19، 84، 85.

(3) انظر: الاصطخري، **مسالك**، ص14، 18.

(4) انظر: البكري، **معجم**، ج1، ص1، 5، 9، 10.

(5) م.ن، ص17–90.

وتميز كتاب معجم البلدان للحموي بإيراده معلومات لا بأس بها عن الملامح السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، إضافة إلى النواحي الجغرافية، فكان يذكر في معرض حديثه عن الأماكن والبلاد أهم الأحداث التي شهدتها ومن سكنها، كما هو الحال في حديثه عن يثرب[1]، وفدك[2]، وخيبر[3]، مما أضفى على كتابه أهمية بالغة في معظم فصول البحث.

واتخذت كتب البلدان صوراً مختلفة في المعالجة التاريخية، فقد احتوت على جوانب متعددة تناولت فيها كل ما يتصل بالمدينة أو البلد اقتصادياً واجتماعياً وإدارياً ومذهبياً، مما جعلها في عداد الكتب الموسوعية عن المدن.

ومن هذه الكتب التي أفادت البحث كتاب أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار لمحمد بن عبد الله الأزرقي (ت223هـ/837م)، وكتاب تاريخ المدينة المنورة لعمر بن شبة النميري (ت262هـ/875م)، وكتاب الدرة الثمينة في تاريخ المدنية لمحمد بن محمود بن النجار (ت647هـ/1249م)، وكتاب وفاء الوفا باخبار المصطفى لعلي بن أحمد السمهودي (ت911هـ/1505م).

ويتميز كتاب تاريخ المدينة المنورة، لعمر بن شبة، بإيراد الأخبار على طريقة المحدثين ومنهجم فيذكر السند كاملاً، وقد أرخ في القسم الأول لحياة الرسول ρ منذ هجرته إلى المدينة، إلى أن لحق بالرفيق الأعلى، وعالج فيه الحياة العمرانية للمدنية مثل تخطيط الأحياء، وإنزال القبائل، وذكر الأبار والعيون، وحدود المدينة وما حولها من جبال ووديان ومجتمع مياهها[4]. كما تحدث فيه عن غزوات الرسول ρ وإجراءاته[5]، مما كان له أهمية كبيرة في الفصول الأول الأول والثاني والرابع من هذا البحث.

---

(1) انظر: الحموي، **معجم**، ج5، ص99-103.

(2) م.ن، ج4، ص270.

(3) م.ن، ج2، ص468.

(4) انظر: ابن شبة، **تاريخ**، ج1، ص147، 153-161، 165، 169، 170، 178.

(5) م.ن، ج1، ص176-179، 182، 183، 197، 207.

وكان لكتاب أخبار مكة للأزرقي دور في تتبع الأقوام التي تعاقبت في الحجاز من خلال تتبع تاريخ مكة ومن سكنها من الأقوام[1].

وقد أمد كتاب ابن النجار البحث بمعلومات قيمة عن بطون اليهود وعشائرهم التي سكنت المدينة المنورة وأماكن تواجدها[2].

وينفرد كتاب وفاء الوفا بتناوله المدينة المنورة وكل ما تعلق بتاريخها سواء ما يخَــص طبيعتها من آبار وأودية وجبال[3]، أو من سكنها في سالف الزمان[4]، ومــنهم اليهــود، وذكــر عشائرهم ومنازلهم وعلاقاتهم فيما بينهم ومع غيرهم[5]، وبداية مجيء الأنصار للمدينة[6]، وقدوم وقدوم الرسول ρ إليها، وما كان من أمره ρ في سني الهجرة، مما أبرز أهميته فــي الفصــول الثلاثة الأولى من البحث.

وليس للدارسين في التاريخ الإسلامي غنىً عن **كتب الحديث والسنن**، خاصــة وأنهــا ركزت على النواحي الشرعية بتتبعها السوابق التاريخية للرسول ρ وصحابته، والتــي تتعلــق بجوانب مختلفة من حياة المسلمين، ففيها إشارات غير قليلة للنواحي الاقتصــادية والاجتماعيــة والسياسية، وتأتي كتب الصحاح في طليعة تلك الكتب، مثل صحيح البخاري لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت256هــ/869م)، وصحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت261هــ/874م)، حيث أمدت البحث بإشارات هامة عن أوضاع اليهود الاقتصادية[7]، كمــا ورد فيها مقتطفات من الوثيقة التي عقدها الرسول ρ مع اليهود عند وصوله المدينة[8].

---

(1) انظر: الأزرقي، **أخبار**، ج1، ص84، 108، 110.

(2) انظر: ابن النجار، **الدرة**، ص324، 325.

(3) انظر: السمهودي، **وفاء**، ج1، ص56؛ ج3، ص942، 1072-1077.

(4) م.ن، ج1، ص156، 158، 159.

(5) م.ن، ج1، ص162، 164، 166.

(6) م.ن، ج1، ص178، 179-182.

(7) انظر: البخاري، **صــحيح**، ج2، ص116؛ ج3، ص68، 79، 86، 87، 97، 98، 103، 233؛ ج5، ص176، 178. مسلم، **صحيح**، ج11، ص40، 41.

(8) انظر: البخاري، **صحيح**، ج2، ص26. مسلم، **صحيح**، ج9، ص143. أبــو داود، **ســنن**، ج3، ص76، 157، 158. الترمذي، **الجامع**، ج4، ص25.

ومن هذه الكتب أيضاً السنن لأبي داود سليمان بن الأشعث (ت275هـ/888م)، والجامع الصحيح المعروف بسنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عسيى الترمذي (ت297هـ/909م)، وسنن النسائي لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب سنان بن دينار النسائي (ت303هـ/915م)، وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي بن حسام الدين الهندي (ت975هـ/1567م)، وقد تناولت هذه الكتب طبيعة فتح الرسول ρ لأراضي اليهود وإجراءاته فيها[1].

وتحتوي **كتب الفقه** على مادة تاريخية واسعة ذات أهمية وفائدة كبيرة تنفرد عن غيرها من المصادر؛ فهي تزخر بالمعلومات الاقتصادية والإدارية. ولأن إجراءات الرسول ρ تعتبر سوابق تاريخية يبني الفقهاء عليها قواعدهم الفقهية، فقد اهتمت جميع هذه الكتب بتلك الإجراءات[2]، مما كان لها كبير الفائدة في الفصل الرابع من هذا البحث، ومن هذه الكتب المدونة الكبرى لمالك بن أنس (ت179هـ/795م) وكتاب الأم لمحمد بن إدريس الشافعي (ت204هـ/819م)، والمصنف لعبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت211هـ/826م)، وكتاب المبسوط لأبي بكر محمد بن أبي سهل السرخسي (ت490هـ/1096م).

ولا تخلو كتب تفسير القرآن الكريم من المعلومات الهامة، لأنها تتحدث عن الوقائع التاريخية التي نزلت فيها آيات القرآن منجمة، فهي في حقيقة الأمر تتناول حياة الرسول ρ والإجراءات التي قام بها[3]، ويأتي في مقدمتها كتاب جامع البيان بتأويل آي القرآن المعروف بتفسير الطبري (ت310هـ/922م). وقد أفاد منه البحث في الفصيلين الثالث والرابع.

كما تميزت كتب **الخراج والأموال** باهتمامها وبشكل مباشر بأمور الأراضي، وطبيعة فتحها، والضرائب، وميزانية الدولة، وذكرت أحياناً معلومات جغرافية وإدارية على قدر كبير

---

[1] انظر: البخاري، **صحيح**، ج3، ص138، 139، 140، 168؛ ج5، ص176، 177، 179. أبو داود، **سنن**، ج3، ص141، 142، 159. الترمذي، **الجامع**، ج3، ص657؛ ج4، ص153. النسائي، **سنن**، ج7، ص53. الهندي، **كنز**، ج10، ص458، 461، 469.

[2] انظر: أنس، **المدونة**، ج4، ص507؛ ج12، ص2. الشافعي، **الأم**، ج7، ص111. الصنعاني، **المصنف**، ج5، ص372. السرخسي، **المبسوط**، ج10، ص19؛ ج23، ص2، 4.

[3] انظر: الطبري، **جامع**، ج5، ص173؛ ج6، ص104؛ ج11، ص82، ص82، 115، 116.

من الأهمية. وعلى رأس هذه الكتب كتاب الخراج لأبي يوسف (ت182هـ/798م)، والخــراج ليحيى بن آدم القرشــي (ت203هـــ/818م)، والأمــوال لأبــي عبيــد القاســم بــن ســلام (ت224هـ/838م)، والأموال لابن زنجويه (ت251هـ/865م)، وكتاب الاستخراج في أحكــام الخراج لابن رجب الحنبلي (795هـ/1392م). حيث تناولت هذه الكتــب تــدابير الرســول ρ وأجراءاته في غزواته وموقفه من الممتلكات (المنقولة وغيــر المنقولــة)، والســكان، وأوردت معلومات مهمة عن طبيعة فتح تلك الأراضي وما ترتب على ذلك من إجراءات[1]، مما أعطــى البحث فائدة كبيرة خاصة في الفصل الرابع منه.

أما **الدراسات الحديثة (المراجع)** فقد أفادت البحث في الفصول الثلاثة الأولــى، ومنهــا كتاب جواد علي "المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام" الذي تناول فيه مواضيع مختلفة شملت الحديث عن الحجاز، تضاريسه وأوديته ومناخه، والطرق التجارية المارة فيه، وأقدم من ســكنه من الأقوام[2]، كما قدم معلومات مفيدة عن بداية نزول اليهود في الحجاز وقبائلهم وأوضــاعهم وعلاقاتهم[3]، والقى الضوء على الأوضاع السياسية قبيل الإسلام، والصراع بين الفرس والروم، وأثر ذلك على الحجاز[4]، مما أفاد البحث في الفصلين الأول والثاني.

وكان لما قدمه عمر رضا كحالة في كتابيه "جغرافية شبه جزيرة العرب" و "معجم قبائل العرب" من معلومات جغرافية حول حدود الحجاز وتضاريسه ومناخــه[5]، والقبائــل العربيــة، ومراكز الاستقرار فيه[6]،دور في إفادة الفصل الأول من البحث.

---

[1] انظر: أبو يوسف، **الخراج**، ص24، 25، 97. القرشي، **الخراج**، ص36، 39، 44. أبو عبيد، **الأمــوال**، ص16، 61، 62. ابــن زنجويــه، **الأمــوال**، ج1، ص187، 188، 190، 228، 229؛ ج2، ص275؛ ج3، ص1068. الحنبلــي، **الاستخراج**، ص11، 23، 25، 70.

[2] انظر: علي، جواد، **المفصل**، ج1، ص149، 168، 213، 247؛ ج7، ص347.

[3] م.ن، ج1، ص131؛ ج4، ص135، 254، 260، 264؛ ج6، ص516، 532، 535.

[4] م.ن، ج4، ص131-133، 158-178.

[5] انظر: كحالة، عمر، **جغرافية**، ص108، 113؛ معجم، ج5، ص314، 315.

[6] كحالة، عمر، **معجم**، ج1، ص26، 394.

وتناول صالح أحمد العلي في كتابه "الحجاز في صدر الإسلام" الحديث عن جغرافية الحجاز وأماكن استقرار القبائل فيه[1]، مما زود الفصل الأول بمعلومات مفيدة.

وقدم إسرائيل ولفنسون في كتابه "تاريخ اليهود في الجزيرة العربية" معلومات عن بدايات نزوح اليهود إلى الحجاز، وأماكن استقرارهم فيه، وأوضاعهم الاقتصادية والسياسية[2].

وتناول صالح موسى درادكة في كتابه "العلاقات العربية اليهودية" الحديث عن الأماكن التي استقر فيها اليهود في الحجاز وأوضاعهم الاقتصادية والسياسية[3]، وتطور علاقة الرسول ρ مع اليهود منذ الهجرة[4]، مما أفاد البحث في الفصلين الثاني والثالث.

كما ساعد كتاب فكتور سحاب "إيلاف قريش" بما قدمه من معلومات قيمة في توضيح العلاقة بين طرق التجارة الشرقية المارة في الحجاز، والصراع بين الفرس والروم على تلك الطرق[5]، ودور اليهود في هذا الصراع[6]، مما أفاد الفصل الثاني من البحث.

وقدم أحمد إبراهيم الشريف في كتابيه "دور الحجاز في الحياة السياسية العامة"، و"مكة والمدينة" معلومات جغرافية هامة تتعلق بطول الحجاز وعرضه ومناخه، وأماكن الاستقرار فيه[7]، ومعلومات تاريخية عن دور مكة التجاري والسياسي، وبداية قدوم اليهود والأوس والخزرج للمدينة[8]، وأوضاع اليهود الاقتصادية والسياسية[9]، مما أثرى البحث في الفصلين الأول والثاني منه.

---

(1) انظر: العلي، صالح، **الحجاز**، ص61–65، 70، 72، 74، 179، 182.

(2) انظر: ولفنسون، إسرائيل، **تاريخ**، ص17، 18، 19، 59، 61.

(3) انظر: درادكة، صالح، **العلاقات**، ص113، 116، 163.

(4) م.ن، ص259، 269.

(5) انظر: سحاب، فكتور، **ايلاف**، ص39، 99، 101، 112، 123، 133، 153، 154.

(6) م.ن، ص123، 127، 138، 154.

(7) انظر: الشريف، أحمد، **دور**، ص3–5، 7، 8.

(8) انظر: الشريف، أحمد، **دور**، ص52، 91؛ مكة، ص111، 118.

(9) انظر: الشريف، أحمد، **دور**، ص6–15، 55، 62؛ مكة، ص56، 349، 380، 381، 391.

وأبرز عبد العزيز سالم في كتابه "تاريخ العرب قبل الإسلام" أهمية الحجاز التجارية ومراكز استقرار السكان فيه[1]، وتناول بطون اليهود وعشائرهم وأماكن استقرارهم في الحجاز[2]، كما تحدث عن أوضاعهم السياسية والاقتصادية[3]، مما أفاد البحث في الفصلين الأول والثاني.

وكان لكتاب ياسين غضبان "يثرب قبل الإسلام" أثر في هذا البحث فقد تحدث عن المدينة المنورة، مظاهر السطح فيها[4] وسكانها عرباً ويهوداً وأحوالهم الاقتصادية والسياسية[5].

وتناول خالد صالح الحميدي في كتابه "نشوء الفكر السياسي الإسلامي" وثيقة المدينة التي عقدها الرسول ρ لسكان المدينة بشيء من التحليل[6] بالإضافة إلى المعلومات التي قدمها بشأن القبائل اليهودية وأماكن استقرارها وأوضاعهم السياسية والاقتصادية وعلاقاتهم مع المسلمين[7]، مما كان له أثر في تتبع تطور علاقة الرسول ρ باليهود.

كما قدم جمال جودة في كتابه "العرب والأرض في العراق في صدر الإسلام" معلومات عن أرض الصوافي، وكان لها دور في توضيح العلاقة بين أرض الفيء وأرض الصوافي[8]، مما أفاد الفصل الرابع من البحث.

كما كان للمعلومات التي أوردها حسين مؤنس في "أطلس تاريخ الإسلام" دور مهم في تتبع طرق التجارة التي قطعت الحجاز طولاً وعرضاً[9]، وفي توضيح المظاهر الطبيعية وتوزيع وتوزيع القبائل في الحجاز على الخريطة[10].

---

(1) انظر: سالم، عبد العزيز، **تاريخ**، ص353، 366؛ دراسات، ص336.

(2) انظر: سالم، عبد العزيز، **دراسات**، ص342–343.

(3) انظر: سالم، عبد العزيز، **تاريخ**، ص395، 404، 405؛ دراسات، ص338.

(4) انظر: غضبان، ياسين، **مدينة**، ص28.

(5) م.ن، ص59، 63، 73، 84، 95، 105، 123، 125.

(6) انظر: الحميدي، خالد، **نشوء**، ص49، 64، 77، 78، 98.

(7) م.ن، ص28، 34، 35.

(8) انظر: جودة، جمال، **العرب**، ص132.

(9) انظر: مؤنس، حسين، **أطلس**، ص99.

(10) م.ن، ص59، 61، 67.

وتحدث حسن عياش في أطروحته للدكتوراه، الحياة الدينية وطقوس العبادات عند عرب الحجاز قبيل الإسلام، عن الجغرافيا التاريخية للحجاز عشية ظهور الإسلام، مما أفاد البحث في الفصل الأول.

واهتم المستشرقون بدراسة النواحي الاجتماعية والاقتصادية في صدر الإسلام مثل مونتغمري وط"M.Watt"، "Muhammad At Medina" في كتابه الذي تناول فيه الحديث عن بدايات سكن اليهود في الحجاز وأوضاعهم الاقتصادية والسياسية بشيء من التحليل[1].

واهتم يوليوس فلهاوزن "J. Wellhausen" في كتابه "Die Gemeindeordnung von Medina" بتوضيح علاقة اليهود العدائية مع الرسول ρ في المدينة وتحدث عن وثيقة المدينة، والأسباب التي دعت سيدنا محمد ρ لكتابتها بين سكانها ، وساعدت هذه الدراسات البحث في الفصول الأولى[2].

كما أفاد البحث من مجموعة من الكتب والمقالات التي تناولت بالبحث جوانب الموضوع كأوضاع اليهود في الحجاز، والنظرة إلى أراضي الفيء والعنوة[3].

---

(1) Watt, M., **Muhammad.** Pp.2, 192, 193.

(2) Wellhausen,J., **Die Gemeindeordnung**., P.12, 67, 83.

(3) انظر: قائمة المصادر و المراجع في نهاية البحث.

الفصل الأول

جغرافية الحجاز التاريخية

أ- الموقع والحدود

ب- التضاريس

ج- المناخ

د- طرق التجارة

هـ- السكان

الفصل الأول

جغرافية الحجاز التاريخية

أ- الموقع والحدود

قسم الكتاب والجغرافيون الكلاسيكيون بلاد العرب قديماً إلى ثلاث مناطق، بلاد العرب الصخرية، وبلاد العرب الصحراوية، وبلاد العرب السعيدة، وتقع الحجاز في بلاد العرب الصحراوية وبلاد العرب الصخرية[1].

أما الجغرافيون العرب فقد قسموا بلادهم (شبه الجزيرة العربية) إلى خمسة مناطق هي: الحجاز، وتهامة، واليمن، ونجد، والعروض (اليمامة والبحرين) [2]، والذي يهمنا هنا التعرف على الحجاز [3] لعلاقته المباشرة بموضوع الدراسة.

اشتقت كلمة الحجاز من الفعل الثلاثي حَجَزَ، والحَجْز: الفصل بين الشيئين[4]، واسم ما فصل بينهما الحاجز، والحَجْز أن يحجِزَ بين مقاتلين، والحجاز الاسم، وكذلك الحاجز[5]، وفي هذا المعنى يقول تعالى: "وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا"[6]، أي "حجازاً بين ماء ملح وماء عذب لا يختلطان"[7]، وحجزه يحجزه حجزاً، منعه[8]، وكفه[9]، ويقال لكل شيء يشد به الرجل وسطه ليشمر به ثيابه حجاز، والاحتجاز بالثوب أن يدرجه الإنسان فيشد به وسطه ومنه أخذت

---

(1) انظر: علي، جواد، **المفصل**، ج1، ص163. أبو مصطفى،كمال وحماد،اسامة، **تاريخ**، ص3. المعطي، علي، **تاريخ**، ص7. سالم، عبد العزيز، **دراسات**، ص65.

(2) انظر الهمداني، **صفة**، ص85. البكري، **معجم**، ج1، ص5. الحموي، **معجم**، ج2، ص137. ابن كثير، **تقويم**، ص78. الحميري، **الروض**، ص188. الفاكهي، **أخبار**، ج3، ص352، 353. علي، جواد، **المفصل**، ج1، ص67. العمادي، محمد، **التجارة**، ص5. عبد الحميد، سعد، **محاضرات**، ص20.

(3) انظر الخريطة في الملحق رقم (1).

(4) انظر: ابن منظور، **لسان**، ج5، ص331. الفيروزابادي، **القاموس**، ج2، ص171. الزبيدي، **تاج**، ج4، ص23. البكري، **معجم**، ج1، ص41.

(5) انظر: ابن منظور، **لسان**، ج5، ص331. الزبيدي، **تاج**، ج4، ص23.

(6) القرآن الكريم، **سورة النمل**، آية 61.

(7) انظر: ابن منظور، **لسان**، ج5، ص331.

(8) م.ن، ج5، ص331.

(9) الفيروزابادي، **القاموس**، ج2، ص171.

الحُجْزَه[1]. ويقال احتجزت المرأة إذا شدت ثيابها على وسطها واتَّزرت[2]، وتقول العرب حجز حجز الرجل بعيره، يحجزه إذا شده شداً يقيده به، ويقال للحبل حجاز. وعليه سمي الحجاز حجازاً لأنه يحتجز منطقتين عن بعضهما، والحجاز جبل ممتد حال بين الغور "غور تهامة" وبين نجد، فكأنه منع كل واحد منها أن يختلط بالآخر فهو حاجز بينها[3].

وانطلاقاً مما سبق يمكن القول إن الحجاز يعني المنطقة الفاصلة بين منطقتين، وقد انعكس هذا ليظهر في أقوال الجغرافيين العرب. يقول الهمداني (ت334هـ/945م) "إن جبل السراة من أعظم جبال العرب، ويمتد من قعرة اليمن حتى أطراف بوادي الشام، لذا أسماه العرب حجازاً لأنه حجز بين الغور، وهو هابط، وبين نجد، وأما ما احتجز في شرقيه من الجبال وانحدر إلى ناحية فيد وجبلي طيء إلى المدينة؛ وراجعاً إلى أرض مذحج من تثليث وما دونها إلى ناحية فيد حجازاً"[4].

ويؤكد ابن الفقيه (ت340هـ/951م) في رواية للأصمعي ذلك حين يقول: "إنما سمي الحجاز حجازاً لأنه يحجز بين تهامة ونجد"[5]. وهكذا يتوسع المسعودي (ت326هـ/937م) في تعريف الحجاز قائلاً: "بأنه الحاجز بين الشام واليمن والتهائم"[6]، ويقول القزويني (ت682هـ/1283م): "إن الحجاز حاجز بين اليمن والشام"[7]. ويذهب البكري (ت487هـ/1094) في تعريف مصطلح الحجاز قائلاً: "والحجاز ما حجز فيما بين اليمامة

---

[1] ابن منظور، **لسان**، ج5، ص333. الفيروزابادي، **القاموس**، ج2، ص171. الزبيدي، **تاج**، ج4، ص23. الحُجزة: حجزة الإزار: جنبته، وحجزة السراويل: موضع التكة، وقيل حجزة الإنسان معقد السراويل والإزار، والحجزة حيث يثنى طرف الإزار في لوث الإزار، وجمعه حجزات. ابن منظور: **لسان**، ج5، ص332.

[2] انظر: ابن منظور، **لسان**، ج5، ص332. الحموي، **معجم**، ج2، ص252.

[3] انظر: الحموي، **معجم**، ج2، ص252.

[4] الهمداني، **صفة**، ص85.

[5] ابن الفقيه، **البلدان**، ص84. انظر أيضا: الأصفهاني، **بلاد**، ص14. ابن كثير، **تقويم**، ص79. الفاسي، **شفاء**، ج1، ص44.

[6] المسعودي، **مروج**، ج2، ص62.

[7] القزويني، **آثار**، ص84. انظر أيضاً: الهمداني، **صفة**، ص19. البكري، **معجم**، ج3، ص85. ابن منظور، **لسان**، ج5، ص331.

والعروض وفيما بين اليمن ونجد"[1]. ويقول الأصمعي: "وإنما سميت الحجاز حجازاً لأنها احتجزت بين الجبال"[2].

يقع الحجاز في الزاوية الشمالية الغربية لشبه الجزيرة العربية، وإذا حاولنا التعرف على حدوده، فإن مصادرنا ومراجعنا تختلف في تحديد حدوده الشمالية (مع الشام)، والشرقية (مع نجد)، والجنوبية (مع اليمن)، ولا خلاف لديها عند الحديث عن حدوده الغربية (البحر الأحمر)[3]، ويشير الزبيدي إلى هذا الخلاف بقوله "واختلفوا في حدوده اختلافاً كثيراً كادت الأقوال تضطرب ويصادم بعضها بعضاً"[4]، ويبدو أن هذا الخلاف ناتج في معظمه عن الخلاف بين الحدود الطبيعية (الجغرافية)، والحدود الإدارية للحجاز بين فترة وأخرى، ومن دولة لأخرى، ويعلق صالح العلي على ذلك قائلاً "غير أن التوسع في الجهة الشرقية (جهة نجد) كان متأثراً بالتنظيمات الإدارية في زمن كل مؤلف"[5].

وأمام هذا كله، فإنه يمكننا تحديد الحجاز جغرافياً، فمن الشمال يمكن اعتبار الخط الواصل بين تيماء وتبوك وسرغ وأيلة على خليج العقبة حداً له مع الشام[6]، ومن الشرق أو من جهة نجد، حيث ظهر أكثر الاختلاف، يمكن تحديدة في الخط الواصل بين تيماء والمتجه إلى الجنوب الشرقي إلى فدك حتى غمرة، (مكان يقع على طريق الكوفة المدينة)، وجنوباً حتى

---

(1) البكري، **معجم**، ج1، ص1.

(2) الأصفهاني، **بلاد**، ص16.

(3) انظر: الشافعي، **الام**، ج4، ص144. الهمداني، **صفة**، ص19، 85. المسعودي، **مروج**، ج2، ص62. الاصطخري، **الأقاليم**، ص7؛ مسالك، ص14. ابن حوقل، **صورة**، ص29. البكري، **معجم**، ج1، ص139؛ ج3، ص85. الحموي، **معجم**، ج1، ص192؛ ج2، ص218-219؛ ج4، ص217؛ ج5، ص262. القزويني، **آثار**، ص84، ابن المجاور، **صفة**، ج1، ص39-40. ابن منظور، **لسان**، ج5، ص331. شمس الدين، **نخبة**، ص215. الأصفهاني، **بلاد**، ص14، 16، 336. أبو الفدا، **تقويم**، ص78-80. الحميري، **الروض**، ص164-188. السلمي، **أسماء**، ص424. الشريف، أحمد، **دور**، ص19. خربوطلي، شكران، **تاريخ**، ص37. فروخ، عمر، **تاريخ**، ص35. العلي، صالح، **الحجاز**، ص61، 72-74. كحالة، عمر، **جغرافية**، ص108. وهبة، حافظ، **جزيرة**، ص14. سيديو، ل. أ، **تاريخ**، ص22.

(4) الزبيدي، **تاج**، ج3، ص173.

(5) العلي، صالح، **الحجاز**، ص72-73.

(6) انظر: الاصطخري، **مسالك**، ص14. المسعودي، **مروج**، ج2، ص62. البكري، **معجم**، ج1، ص9-11. الحموي، **معجم**، ج2، ص137، 219؛ ج3، ص211. ابن كثير، **تقويم**، ص79.

وجرة، (مكان يقع على طريق المدينة البصرة)، ثم إلى بدايات وادي الرمة، ثم ذات عرق وجنوباً حتى وادي الدواسر، ومنه غرباً حتى جبال السراة وبلاد خثعم[1].

أما حده الغربي، والذي لا خلاف عليه بين الجغرافيين، فإنه يمشي مع ساحل البحر الأحمر بالقرب من جُرش وشمالاً حتى أطراف الشام مقابل أيلة على خليج العقبة[2].

ويقدم لنا أحمد الشريف معلومات عن طول الحجاز وعرضه، حيث يرى أن طوله من الشمال إلى الجنوب تقدر بحوالي 700 ميل، وعرضه من الشرق إلى الغرب بحوالي 250 ميلاً غير أن هذا العرض يتفاوت من موقع لآخر[3].

ب- التضاريس

يتكون الحجاز من سهول ضيقة على ساحل البحر الأحمر الشرقي (تهامة عسير وتهامة الحجاز) [4] وعلى حافتها الشرقية تأتي سلسلة جبال السراة التي تتكون من سراة عسير وهي المرتفعات الجنوبية وسراة الحجاز التي تمتد نحو الشمال حتى تصل إلى أيلة، وهي أقل في الارتفاع من سراة عسير وهذه تشكل العمود الفقري للحجاز[5] ويقع في هذه السلسلة مجموعة من الجبال أهمها جبال الطائف[6]، وجبل كداء أو عرفة[7]، والاخشبان وقعيقعان قرب مكة[8]،

---

[1] انظر: الهمداني، **صفة**، ص84-85. المسعودي، **مروج**، ج2، ص62. ابن حوقل، **صورة**، ص29. الأصفهاني، **بلاد**، ص336. البكري، **معجم**، ج1، ص9-11. الحميري، **الروض**، ص188. انظر ايضاً: موسيل، أ، **شمال**، ص28. حمزة، فؤاد، **قلب**، ص9. كحالة، عمر، **جغرافية**، ص108. وهبة، حافظ، **جزيرة**، ص14. العلي، صالح، **الحجاز**، ص70. الشريف، أحمد، **دور**، ص3-5.

[2] انظر: الهمداني، **صفة**، ص85. الاصطخري، **مسالك**، ص14. البكري، **معجم**، ج3، ص85. الحموي، **معجم**، ج2، ص218، 265. ابن منظور، **لسان**، ج5، ص331. انظر أيضاً: حمزة، فؤاد، **قلب**، ص9. وهبة، حافظ، **جزيرة**، ص14. العلي، صالح، **الحجاز**، ص61-65. الشريف، أحمد، **دور**، ص3-5. فروخ، عمر، **تاريخ**، ص35. انظر**الخريطة** في ملحق رقم1.

[3] انظر: الشريف، أحمد، **دور**، ص4.

[4] انظر: الحموي، **معجم**، ج3، ص205. الشريف، أحمد، **مكة**، ص24-25.

[5] انظر: غنيم، يوسف، **اقاليم**، ص36. خربوطلي، شكران، **تاريخ**، ص36.

[6] انظر: الهمداني، **صفة**، ص288. الشريف، أحمد، **الحجاز**، ص19.

[7] انظر: الفاكهي، **أخبار**، ص215. البكري، **معجم**، ج4، ص10.

[8] انظر: ابن حوقل، **صورة**، ص29. البكري، **معجم**، ج1، ص115؛ ج4، ص322. الحموي، **معجم**، ج1، ص122. الفاسي، **شفاء**، ج1، ص28، 30، 32. الحميري، **الروض**، ص18.انظر **الخريطة** في ملحق رقم1.

وجبل ثبير وهو من جبال مكة كذلك[1]، ومن الجبال المشهورة في الحجاز وجزيرة العرب جبل رضوى قرب المدينة[2]، وجبل أُحد شمال المدينة وجبلا الأشعر والأجرد[3]، وجبل ورقــان[4]، وجبل عير جنوب غرب المدينة[5].

وإلى الشرق من جبال الحجاز تأتي هضبة تأخذ في الانخفاض كلما اتجهنا شرقاً، وهي بادية تتوزع فيها مدن وواحات ووديان، وأهم ما يميز هذه الهضبة كثرة الحــرار فيهــا، التــي تكونت في العصور الغابرة من البراكين، وقد شكلت اللافا واحات زراعية على درجة عالية من الخصوبة، لوجود الينابيع فيها، وهكذا شكلت هذه أماكن استقرار زراعية، ناهيك عن اســتخراج أحجار الرحى، وكثير من المعادن منها[6]. وأهم هذه الحرار "حرة واقم"[7] و"حــرة الــوبرة"[8]، و"حرة شوران"[9]، و"حرة أشجع"[10]، و"حرة بني سليم"[11]، و"حرة خيبر"[12]، هذا وقد اقيمــت كل التجمعات الحضرية في يثرب وخيبر وفدك ووادي القرى على هذه الحرار.

وتتوزع في الحجاز أودية وسيول يجري معظمها عند هطول الأمطــار، وقــد جعلــت طبيعة الحجاز ودبانها تسير في اتجاهين، أحدهما يتجه نحو الغرب أي نحــو البحــر الأحمــر،

---

(1) انظر: الاصطخري، **مسالك**، ص18. ابن حوقل، **صورة**، ص30. الحموي، **معجم**، ج2، ص73. ابن منظور، **لســان**، ج4، ص100.

(2) انظر: البكري، **معجم**، ج2، ص251. الحموي، **معجم**، ج1، ص100، 109.

(3) انظر: البكري، **معجم**، ج1، ص103، 143. انظر أيضاً: الحموي، **معجم**، ج1، ص102. كحالة، عمر، **معجــم**، ج5، ص314.

(4) انظر: الحموي، **معجم**، ج5، ص372. انظر **الخريطة** في ملحق رقم1.

(5) م.ن، ج2، ص247.

(6) انظر عن الحرار: الرازي، **مختار**، ص55. الواقدي، **المغازي**، ج2، ص530. البكري، **معجم**، ج2، ص72-75؛ ج4، ج4، ص180. الحموي، **معجم**، ج2، ص247. ابن منظور، **لسان**، ج4، ص179-180. الأصــفهاني، **بــلاد**، ص405. غضبان، ياسين، **مدينة**، ص29. عياش، حسن، **الحياة**، ص44-45.

(7) الحموي، **معجم**، ج2، ص249.

(8) البكري، **معجم**، ج4، ص165.

(9) الحموي، **معجم**، ج2، ص247.

(10) البكري، **معجم**، ج2، ص74.

(11) الحموي، **معجم**، ج2، ص246. الاصفهاني، **بلاد**، ص405.

(12) البكري، **معجم**، ج4، ص521.انظر **الخريطة** في ملحق رقم1.

وثانيهما يتجه نحو نجد، ومن أشهر الأودية التي تجري باتجاه البحر، وادي الحمض (إضم) الذي ترفده عدة أودية صغيرة[1]، أما الأودية التي تتجه شرقاً فأهمها وادي الرمة الذي يبدأ بالتشكل من شرق خيبر وفدك[2].

وتتحدث مصادرنا عن أودية صغيرة موزعة هنا وهناك على أرض الحجاز، منها وادي الصفراء، وقناة، ومذينيب وبطحان، ومهزور، وبواط، وارثد، ومشريق، ونعمان، وغيرها[3]، وتشكل هذه الوديان حين نزول الأمطار المفاجئة خطراً على السكان والقوافل التجارية والحجاج وسكان المدن، وتصيب الناس بخسائر كبيرة[4]، وقد شكّلت هذه الأودية موطناً للقبائل، ومسرحاً لفعالياتهم وأيامهم، ومنها كانت تمر طرق التجارة، وتقام فيها الأسواق المؤقتة وبنوا فيها معابدهم[5].

ج- المناخ

يشكل الحجاز جزءاً من جزيرة العرب التي يسود فيها مناخ قاري صحراوي جاف[6]، شديد الحرارة[7]، غير أن المناخ يختلف باختلاف سطح الأرض ارتفاعاً وانخفاضاً[8]، وقربه

---

(1) انظر: ابن شبة، **تاريخ**، ج1، ص170. ابن حوقل، صورة، ص31. البكري، **معجم**، ج1، ص103. الحموي، **معجم**، ج4، ص53، 138، 338. كحالة، عمر، **معجم**، ج5، ص314.

(2) انظر: البكري، **معجم**، ج2، ص265. الحموي، **معجم**، ج1، ص62. علي، جواد، **المفصل**، ج1، ص160. انظر **الخريطة** في ملحق رقم1.

(3) انظر عن هذه الأودية وغيرها، ابن شبة، **تاريخ**، ج1، ص167-170. الهمداني، **صفة**، ص233. البكري، **معجم**، ج1، ص251؛ ج2، ص242؛ ج3، ص112؛ ج4، ص76، 124، 323. الحموي، **معجم**، ج1، ص142، 401، 492، 503؛ ج2، ص70؛ ج4، ص63، 146؛ ج5، 91، 251. الأصفهاني، **بلاد**، ص402، 410. ابن منظور، **لسان**، ج12، ص588؛ ج15، ص206. السمهودي، **وفاء**، ج3، ص1072-1077. علي، جواد، **المفصل**، ج1، ص168. غضبان، ياسين، **مدينة**، ص28. انظر **الخريطة** في ملحق رقم2.

(4) انظر: البلاذري، **فتوح**، ص17. ابن حبيب، **المنمق**، ص283. الأزرقي، **اخبار**، ج1، ص160. الحموي، **معجم**، ج5، ص234. علي، جواد، **المفصل**، ج1، ص158. عياش، حسن، **الحياة**، ص38-47.

(5) انظر: عياش، حسن، **الحياة**، ص48-50.

(6) انظر: أبو عيانة، فتحي، **دراسات**، ص40.

(7) انظر: علي، جواد، **المفصل**، ج1، ص213. فروخ، عمر، **تاريخ**، ص36. الحميدي، خالد، **نشوء**، ص26.

(8) انظر: أبو العلا، محمود، **جغرافية**، ص77.

وبعده عن البحر، ولأن هناك اختلافاً في سطح أرض الحجاز نتج عنه اختلاف فـي درجـات الحرارة وكمية الأمطار والرطوبة.

يسود الحجاز الجفاف وارتفاع الحرارة[1]، وفي سواحله (تهامة) تكون الحرارة العاليـة فيها مصحوبة بالرطوبة[2]، مما يسبب الشعور بالضيق[3]، أما المناطق الداخلية فحرارتها مرتفعة مرتفعة وهواؤها جاف، وهي متفاوتة في ارتفاعها، فمكة مثلاً نظـراً لانخفاضـها واحاطتهـا بالمرتفعات فإنها شديدة الحرارة، بخلاف المدينة والطائف[4]، كما أن المدى الحراري اليـومي في مناطق الحجاز مرتفع أيضاً[5]، "فتبلغ درجة الحرارة العظمى في المدينة 45°م والصـغرى 6°م، وفي مكة تصل العظمى إلى 47°م والصغرى 15°م، أما الطائف فترتفع العظمـى إلـى 37°م وتهبط الصغرى إلى الصفر[6].

ولأن الصفة الغالبة على الحجاز هي الجفاف[7]، ولأن أمطاره قليلة غير منتظمـة[8]، لا تكفي لري أراضيه، لذا يكاد يكون قاحلاً، عدا بعض مناطق الواحات في المدينة وفدك وتيمـاء وخيبر ووادي القرى والطائف[9]، ويحدث تساقط الأمطار الغزيرة سيولاً وودياناً فـي أغلـب الأحيان[10]، تنحدر إلى البحر ويتسرب جزءاً منها إلى باطن الأرض[11]، يشكل الينـابيع التـي تستغل في زراعة بعض الأشجار مثل الأعناب، والنخيل، والرمان، والحبوب في مناطق يثرب

---

(1) انظر: المسعودي، **مروج**، ج2، ص62. القزويني، **آثار**، ص86. علي، جواد، **تاريخ**، ج1، ص213. فروخ، عمـر، **تاريخ**، ص36.

(2) انظر: أبو العلا، محمود، **جغرافية**، ص71.

(3) انظر: علي، جواد، **المفصل**، ج1، ص213.

(4) انظر: وهبة، حافظ، **جزيرة**، ص15. الشريف، أحمد، **دور**، ص7.

(5) انظر: كحالة، عمر، **جغرافية**، ص113. أبو العلا، محمود، **جغرافية**، ص66-71. سالم، عبـد العزيـز، **دراسـات**، ص336.

(6) انظر: كحالة، عمر،**جغرافية**، ص113. الدباغ، مصطفى، **الجزيرة**، ج1، ص103، 114.

(7) أنظر: علي، جواد، **المفصل**، ج1، ص213. وهبة، حافظ، **جزيرة**، ص15. فروخ، عمر، **تـاريخ**، ص36. الشـامي، صلاح، والصغار، حمزة، **جغرافية**، ص24.

(8) انظر: أبو العلا، محمود، **جغرافية**، ص73. بندمجي، حسين، **جغرافية**، ص104.

(9) انظر: وهبة، حافظ، **جزيرة**، ص15. فروخ، عمر، **تاريخ**، ص36.

(10) انظر: البلاذري، **فتوح**، ص17. الدباغ، مصطفى، **جغرافية**، ص66. سالم، عبد العزيز، **دراسات**، ص336.

(11) انظر: أبو عيانة، فتحي، **دراسات**، ص135. فروخ، عمر، **تاريخ**، ص36.

والطائف والأودية التي تقع بين مكة والمدينة[1]، فقامت القرى والمدن في الواحـــات الخصـــبة المنتشرة هنا وهناك وشكلت مراكز استقرار، ومحطات تجارية، اتخذها رجال القوافـــل أمـــاكن استراحة وأقاموا فيها الأسواق، مما أدى إلى نموها وازدهارها[2]، وكذلك عملت تلك الأمطـــار على نمو الحشائش التي تقوم عليها حياة الرعي[3]، وخلفت هذه الأمطار فـــي أحيـــان أخـــرى المستنقعات التي أدت نتيجة ارتفاع الحرارة إلـــى انتشـــار الأمـــراض[4]، ومنهـــا الجـــذام[5]، والحمّى[6]، وقد شكا من الحمى كثير من المهاجرين عند قدومهم المدينة ومنهم أبو بكر الصديق وبلال بن رباح(رضي الله عنهما)[7].

ولكن ابن المجاور (ت690هـــ/1291م) له رأي آخر في جو الحجاز، فقد ذكـــر فـــي وصفه له: "ليس في سائر الأقاليم أطيب منه ولا أصح من جوه وهواه"[8]. وقال :

اسكندرية داري   لو قر فيها قراري

لكن ليلي بنجدٍ   وبالحجاز نهاري

د- طرق التجارة

حبا الله بلاد العرب (شبه الجزيرة العربية) بموقع جغرافي هام جداً، فهي نقطة التقـــاء القارات القديمة الثلاث، مهد الحضارات، ومحط النشـــاط الإنســـاني الحضـــاري والاقتصـــادي والسياسي والتجاري وهي آسيا وأوروبا وأفريقيا هذا من جهة، ومن جهة أخرى فهي تقع بـــين المحيط الهندي، والبحر الأبيض المتوسط، والخليج العربي، والبحر الأحمر، ولهذا لعبـــت دوراً

---

(1) انظر: كحالة، عمر، **جغرافية**، ص113. الشريف، أحمد، **دور**، ص8.

(2) انظر: الشريف، أحمد، **دور**، ص8.

(3) انظر: أبو عيانة، فتحي، **دراسات**، ص135. الدباغ، مصطفى، **جزيرة**، ص66.

(4) انظر: علي، جواد، **المفصل**، ج1، ص213.

(5) انظر: القزويني، **أثار**، ص86.

(6) انظر: الحموي، **معجم**، ج5، ص99. السمهودي، **وفاء**، ج1، ص56.

(7) انظر: السمهودي، **وفاء**، ج2، ص56.

(8) ابن المجاور، **صفة**، ص39.

تجارياً هاماً، فمرت بها أهم طرق التجارة العالمية وخطوطها كخط البخور وخط الحرير وخـــط الخليج العربي والعراق وبلاد الشام[1].

وصف المستشرق الألماني Sprenger العرب: بأنهم "مؤسسو التجـــارة العالميـــة فـــي الأزمنة القديمة"[2]، وهكذا نقل العرب منتجات مناطق الإنتاج من جنوب آسيا وشـــرق أفريقيـــا والجزيرة العربية إلى مناطق الاستهلاك في آسيا الصغرى وأوروبا وسواحل أفريقيا الشمالية[3]. الشـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــمالية[3].

نشط الخط التجاري الذي كان يمر باليمن وتهامة والحجاز، شمالاً إلى بلاد الشام ومصر في النصف الأول من القرن السادس الميلادي، وذلك لاشتعال حروب شبه مستمرة بين بيزنطة وفارس للسيطرة على طرق التجارة[4]، مما أدى إلى تراجع الخطوط التجارية القادمة من آســـيا عبر العراق، والشام (خط الحرير)، وخط الخليج العربي إلى العراق وبلاد الشـــام، نـــتج عنـــه تحويل طرق التجارة إلى غرب الجزيرة العربية، الأمر الذي كان له دور نشاط هذا الخط بشكل ملحـــوظ. .

وهنا ظهر دور مكة التجاري فعقدت اتفاقات تجارية مـــع الـــيمن والحبشـــة وفـــارس وبيزنطة، وصنعت الإيلافات مع القبائل العربية على خطوط التجارة في شبه جزيرة العـــرب، ورافق هذا تراجع دور الغساسنة والمناذرة العسكري والتجاري فـــي نهايـــة القـــرن الســـادس الميلادي، وهذا بحد ذاته أبرز دور الحجاز التجاري في المنطقة بشـــكل واضـــح[5]، واللافـــت

---

(1) انظر عن هذا: الافغاني، سعيد، **أسواق**، ص1–10. أمين، أحمد، **فجر**، ص14–15. علـــي، جـــواد، **المفصـــل**، ج7، ص347. العلي، صالح، **محاضرات**، ص95. الشريف، أحمد، **مكة**، ص219. الشامي، أحمد، **تـــاريخ**، ص89. مهـــران، محمد، **دراسات**، ص333–334. حمور، عرفان، **أسواق**، ص15. سالم، عبد العزيز، **معالم**، ص11. Husein, R., The **Early**., p.109. Miller, J., **The Spice**. pp. 147, 160.

(2) Sprenger, A., **Alte Geography**, p.299.

(3) انظر عن هذا، مهران، محمد، **دراسات**، ص133. أمين، أحمد، **فجـــر**، ص13، 15. لوبـــون، غوســـتاف، **حضـــارة**، ص119.. فروخ، عمر، **تاريخ**، ص42. الشريف، أحمد، **دور**، ص91. سالم، عبد العزيز، **تاريخ**، ص353. Miller, J., **The Spice**. pp.13, 147, 178. Jones, A,., **The Cities**, pp.251, 290.

(4) انظر: الطبري، **تاريخ**، ج2، ص124. علي، جواد، **المفصل**، ج4، ص169. سحاب، فكتـــور، **ايـــلاف**، ج2، ص99، 179.

(5) انظر عن هذه التطورات: القرآن الكريم، سورة قريش. ابن هشام، **السيرة**، ج1، ص120. الـــبلاذري، **أنســـاب**، ج1، ص59. ابن حبيب، **المنمق**، ص42. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص181–185. المسعودي، **مـــروج**، ج2، ص59. القـــالي،

للانتباه أنه ومع ظهور دور مكة التجاري والديني في الحجاز أولاً، وفي الجزيرة العربية ثانياً، ظهر دور يهود الحجاز اقتصادياً من جهة، وتسلمهم قيادة اليهود في جزيرة العرب مـن جهـة أخرى[1].

وهنا لا بد من ذكر الطرق التجارية التي كانت تمر بالحجاز ومدنه، وملاحظة التوزيـع اليهودي عليها، ويمكن إجمالها بثماني طرق هي:

1. التهامية: وهي الطريق الساحلية التي تسير موازية لساحل البحر الأحمر من عدن إلـى أيلة ثم إلى غزة، وهنا نلحظ وجود مقنا (سكانها يهود) على هذه الطريق.
2. التبوكية: وتبدأ من مكة وتأتي بجانب المدينة(فيها يهود)، ومنها إلى خيبر (سكانها يهود) وتيماء (سكانها يهود) ودومة الجندل ثم إلى وادي سرحان حتى بصرى فسواحل بـلاد الشام.
3. طريق الجادة: من مكة إلى المدينة، وتقع غرب التبوكية، وتمر عبر الوديان وبديار أسلم ومزينة ثم تصل المدينة (فيها يهود).
4. الطريق الجانبية من المدينة إلى مكة، تقع إلى غربي طريق الجادة بالقرب من سـاحل البحر الأحمر، وتربط المدينة بالرويثة ثم تنفصل عنها وتسير في إقليم العرج ثم إقلـيم الفُرع حتى تصل إلى الجحفة، وهناك تلتقي مع طريق الجادة إلى مكة.
5. الطريق من المدينة إلى العراق ماراً بديار غطفان ثم فدك (سكانها يهود) وطيء وأسـد وجبلي أجأ وسلمى ثم الحيرة فالعراق.

الامـالي، ج2، ص199، 296. سـحاب، فكتـور، **ايـلاف**، ج1، ص99، 100، 106، 114، 115؛ ج2، ص201-296.العسكري، أبو هلال، **الأوائل**، ص80.

(1) سحاب، فكتور، **ايلاف**، ج1، ص127.

6. الطريق الداخلي بين مكة وعدن من خلال الطائف وحباشة ونجران، ثم إلى صعدة (فيها يهود) وصنعاء (فيها يهود) وتعز (فيها يهود) والمعافر حتى عدن (فيها يهـود) وهـي طريق جبلية.

7. الطريق النجدية، تبدأ من مكة ثم وجرة، ومران، وخربة، وجديلة وطخفة بوادي الرمة، والنباج، والحفير ثم الأبلة على شط العرب جنوب العراق.

8. وهناك طريق تصل مكة باليمامة والبحرين[1].

والشيء اللافت للانتباه أن معظم الطرق التجارية الهامة في الجزيـرة العربيـة تمـر بالحجاز، وهذا يؤكد لنا بروز دور الحجاز الاقتصادي في جزيرة العرب عشية ظهور الإسلام وقد لعبت مكة واليهود دوراً بارزاً في هذا الواقع الهام.

هـ- السكان

كان مجتمع شبه الجزيرة العربية عشية ظهور الإسلام مجتمعاً قبلياً ينقسم إلى قسـمين: حضر وبدو، فالحضر هم المستقرون الذين يسكنون القرى والمدن ويعيشـون علـى الزارعـة والتجارة وكان يقال لهم اهل المدر أي أصحاب البيوت المبنية، أما البدو فهم غيـر المسـتقرين يتجولون في البادية طلباً للماء والمراعى، ويستقرون في الوديان التي تمر بها طرق التجـارة، ويعيشون معتمدين على مواشيهم وعلى الغزو والاستفادة من طرق التجارة، وكان يطلق علـيهم أهل الوبر، أي الذين يعيشون في بيوت الشعر[2]. ولقد وجدت في الحجـاز مراكـز حضـرية وأخرى بدوية وأهم المراكز الحضرية هي:

مكة:

---

[1] انظر: مؤنس، حسين، **أطلس**، ص99. سحاب، فكتور، **ايلاف**، ج2، ص261-262.انظر**الخريطة** في ملحق رقم1.

[2] انظر: ابن منظور، **لسان**، ج1، ص586؛ ج5، ص164؛ ج14، ص210. الرازي، **مختار**، ص258. العلي، صـالح، **محاضرات**، ص132. سالم، عبد العزيز، **تاريخ**، ص66.

تقول مصادرنا أن أول من سكن جزيرة العرب بعد الطوفان، العماليق من نسل سام بن نوح ومنهم من نزل مكة وسكنها[1].

وقيل إن جرهم اليمانية خلفت العماليق في سكنى مكة[2]، وتذكر الروايات الدينية عـن إسكان سيدنا إبراهيم زوجته هاجر وابنها اسماعيل مكة في اثناء وجود جرهم بهـا [3]، وهـي حادثة موغلة في القدم، وترجع إلى القرن التاسع عشر قبل الميلاد إلى ظهور سـيدنا إبـراهيم عليه السلام، ثم تقفز رواياتنا حوالي عشرين قرناً لتتحدث عن ولاية خزاعة أمـر مكـة بعـد جرهم[4].

وترتبط بخزاعة حادثة تحويل دين إبراهيم في مكة إلى الوثنية وعبادة الأصنام على يـد سيد خزاعة عمرو بن لحيّ[5]، وتنتهي سيطرة خزاعة على مكة مع نهاية القرن الرابع الميلادي بظهور قصي بن كلاب وانزاله قريشاً بها.

---

[1] عن العماليق، انظر: الأزرقي، **اخبار**، ج1، ص84. الطبري، **تاريخ**، ج1، ص254. الحموي، **معجم**، ج5، ص99. أبو البقاء، **المناقب**، ج1، ص42. الأصفهاني، **الأغاني**، ج19، ص94. ابن كثير، **مختصـر**، ج1، ص98. المكـي، **تـاريخ**، ص215. السمهودي، **وفاء**، ج1، ص156. هيكل، حسنين، **حياة**، ص55. فروخ، عمر، **تاريخ**، ص45. علـي، جـواد، **المفصل**، ج1، ص247، 446. الشامي، أحمد، **تاريخ**، ص95. سالم، عبد العزيز، **تـاريخ**، ص366. الحـوفي، أحمـد، **الحياة**، ص136. Ahmad, B,. **Muhammad**, p. 25.

[2] انظر: ابن هشام، **السيرة**، ج1، ص71. الازرقي، اخبار، ج1، ص84. المسعودي، **مروج**، ج2، ص47. ابن كثيـر، **مختصر**، ج1، ص99. هيكل، حسين، **حياة**، ص55. فروخ، عمر، **تاريخ**، ص45. الشامي، أحمد، **تاريخ**، ص95. زكار، سهيل، **تاريخ**، ص34. سرور، محمد، **قيام**، ص41. زيدان، جورجي، **العرب**، ص275. حسن، حسن، **تـاريخ**، ص45. سالم، عبدالعزيز، **تاريخ**، ص366.

[3] انظر: ابن اسحاق، **السير**، ص26. ابن هشام، **السيرة**، ج1، ص71، ص72. الأزرقي، أخبار، ج1، ص84. الطبري، **تاريخ**، ج1، ص156. المسعودي، **مروج**، ج2، ص46. ابن كثير، **مختصر**، ج1، ص99. فروخ، عمر، **تاريخ**، ص45. الشريف، أحمد، **مكة**، ص111. زيدان، جورجي، **العرب**، ص275. حسن، حسن، **تاريخ**، ص47.

[4] انظر: ابن هشام، **السيرة**، ج1، ص73. البلاذري، **أنساب**، ج1، ص12. المسعودي، **مروج**، ج2، ص56. الحمـوي، **معجم**، ج5، ص215. السمهودي، **وفاء**، ج1، ص172. ابن عبد ربه، **العقد**، ص33. هيكل، حسـنين، **حيـاة**، ص56. الشامي، أحمد، **تاريخ**، ص97. الشريف، أحمد، **مكة**، ص111. العلي، صالح، **محاضرات**، ص103. زيدان، جـورجي، **العرب**، ص276. زكار، سهيل، **تاريخ**، ص35.

[5] انظر: ابن هشام، **السيرة**، ج1، ص73. البلاذري، **أنساب**، ج1، ص12، ص88. اليعقـوبي، **تـاريخ**، ج1، ص229. المسعودي، **مروج**، ج2، ص50، 156. الحموي، **معجم**، ج5، ص215. ابن كثيـر، **البدايـة**، ج2، ص207. سـحاب، فكتور، **ايلاف**، ج1، ص187. زكار، سهيل، **تاريخ**، ص36.

ويبدو أن تطورات هامة حدثت في المنطقة المحيطة بالحجاز في أواخر القرن الرابع وبداية القرن الخامس الميلاديين وتمثلت بدخول حمير وملكها تبع الدين اليهودي في اليمن، وطرد الأحباش من هناك. كما فرضت بيزنطة سيطرتها وهيبتها على جنوب فلسطين ومدخل البحر الأحمر وتزامن هذا مع ظهور دور قريش في تهامة، وسيطرتها على مكة بزعامة قصي ابن كلاب (ت425م) وبمساعدة قبيلة عذرة التي كانت جنوب فلسطين وتابعة لبيزنطة فقضى قصي على خزاعة وأنهى زعامتها وأنزل قريشاً حول الكعبة وبنى دار الندوة وشكل وظائف مكة الدينية: الحجابة، الرفادة، السقاية... الخ[1].

الطائف:

تشكل عامة سكان الطائف من قبلية ثقيف التي تنسب إلى قس بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حصفة بن قيس عيلان[2]، وسكن المدينة بطون من بني عدوان[3]، ونزل بها بعض اليهود[4].

يثرب (المدينة)

تكون النسيج الاجتماعي لسكان المدينة عشية ظهور الإسلام من العرب، كالأوس والخزرج، واليهود، كبني قنيقاع، وبني النضير، وبني قريظة.

---

[1] انظر: ابن اسحاق، **السير**، ص52–56. ابن هشام، **السيرة**، ج1، ص74، 78. ابن قتيبة، **المعارف**، ص32. اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص237. ابن سعد، **الطبقات**، ج1، ص67، 69. الأزرقي، **اخبار**، ج1، ص108، 110. المسعودي، **مروج**، ج2، ص58، 59. ابن حبيب، **المنمق**، ص29. الحموي، **معجم**، ج5، ص216. ابن كثير، **البداية**، ج2، ص206. سحاب، فكتور، **ايلاف**، ج1، ص95، 98، 179. علي، جواد، **المفصل**، ج4، ص39، 40، 56. الشريف، أحمد، **مكة**، ص118. زيدان، جورجي، **العرب**، ص176. سالم، عبد العزيز، **تاريخ**، ص367. Watt, M., **Mohammad**, p. 13.

[2] انظر: البلاذري، **فتوح**، ص67. اليعقوبي، **البلدان**، ص316. ابن حبيب، **المنمق**، ص94. الحموي، **معجم**، ج3، ص205. فروخ، عمر، **تاريخ**، ص46. علي، جواد، **المفصل**، ج4، ص143. الشامي، أحمد، **تاريخ**، ص139. سالم، عبد العزيز، **تاريخ**، ص378.

[3] انظر: الحموي، **معجم**، ج3، ص205. ابن عبد ربه، **العقد**، ج2، ص62.

[4] انظر: البلاذري، **فتوح**، ص67. الشامي، أحمد، **تاريخ**، ص141. غضبان، ياسين، **مدينة**، ص124. سالم، عبد العزيز، **تاريخ**، ص380.

ذكر الاخباريون أن العماليق أول من سكن يثرب[1]، ومن بقاياهم فيها بنو هف (يعف)[2]، وبنو مطروق، (مطرويل) [3]، وبنو الأزرق[4].

وجدت بطون عربية أخرى، اختلف فيما إذا كانت من بقايا العماليق[5]، أم أنها قدمت على اليهود[6]، ومنها بنو الحرمان، حي من اليمن، وبنو مرثد، حي من بلي، وبنو نيف، من بلي أيضاً، وبنو معاوية من بني سليم، وبنو الحرث من بهثة، وبنو الشظية حي من غسان[7]، وبنو الجذماء من اليمن[8].

وعن تواجد اليهود في الحجاز في فترة ما قبل الإسلام، تذكر المصادر التاريخية روايات كثيرة مختلفة، وتجمع على أنهم جاءوا إليها من خارج الجزيرة العربية في عدة هجرات متوالية منها:

أ- تذكر بعض الروايات التي لا يمكن الوثوق بها، أن بدايات دخول اليهود إلى الحجاز يرجع إلى أيام موسى بن عمران (عليه الصلاة والسلام) في القرن الثاني عشر قبل الميلاد، وذلك كردة فعل على هجوم العماليق، سكان الحجاز، على بني إسرائيل في

---

(1) انظر: ابن عبد ربه، **العقد**، ج3، ص315. الأصفهاني، **الأغاني**، ج22، ص111. ابن خلدون، **العبر**، ج8، ص2.

(2) انظر: الحموي، **معجم**، ج5، ص99. الأصفهاني، **الأغاني**، ج19، ص94. ابن خلدون، **العبر**، ج1، ص82. السمهودي، **وفاء**، ج1، ص156. علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص517. غضبان، ياسين، **يثرب**، ص63.

(3) انظر: الحموي، **معجم**، ج5، ص99. الأصفهاني، **الأغاني**،ج19، ص94. ابن خلدون،**العبر**، ج1، ص82. السمهودي، **وفاء**، ج1، ص156. زيدان، جورجي، **العرب**، ص280. سالم، عبد العزيز، **تاريخ**، ص339.

(4) انظر: الأصفهاني، **الأغاني**، ج19، ص94. ابن خلدون، **العبر**، ج1، ص83. علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص517.

(5) انظر: الأصفهاني، **الأغاني**، ج19، ص95. ابن خلدون، **تاريخ**، ج1، ص83. السمهودي، **وفاء**، ج1، ص262.

(6) انظر: المكي، **تاريخ**، ص215. السمهودي، **وفاء**، ج1، ص162. جبران، نعمان، وال ثاني، روضة، **دراسات**، ص161.

(7) انظر: الأصفهاني، **الأغاني**، ج19، ص95. ابن خلدون، **تاريخ**، ج1، ص83. المكي، **تاريخ**، ص217. السمهودي، **وفاء**، ج1، ص162. علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص517. الشامي، أحمد، **تاريخ**، ص128.

(8) انظر: السمهودي، **وفاء**، ج1، ص162.

جنوب فلسطين[1]، مما دعا سيدنا موسى إلى إرسال جيش من بني إسرائيل للحجاز فهزم العماليق واستقر هناك[2].

ب- يذكر بعض الرواة أن أول دخول لليهود إلى الحجاز كان أيام داود وسليمان عليهما السلام[3]، في القرنين العاشر والتاسع قبل الميلاد.

ج- وترجع روايات أخرى الوجود اليهودي للقرن السادس ق.م سنة 586، و587 ق.م[4]، عندما اقتحم نبوخذ نصر البابلي منطقة الشام، ودمر القدس وأحرقها، وسبى معظم أهل بيت المقدس، فهرب قسم منهم وسار إلى بلاد الحجاز ونزل يثرب[5].

د- وكثير من المؤرخين يتفقون على أن سبب تواجدهم في الحجاز وإقامتهم بيثرب إنما يرجع إلى فرارهم من الروم الذين ظهروا على أهل بلاد الشام في القرن الأول الميلادي، وقتلوا وسبوا جماعات كبيرة من اليهود وخربوا البيت المقدس سنة 70م على يد تيطس، فخرجت جماعات من بني النضير وقريظة وبهدل هرباً بحياتهم، وأرسل ملك الروم قوة من الجند في أثرهم، لكنهم عجزوا عن ذلك، وهلكوا عطشاً[6].

---

(1) انظر: السمهودي، **وفاء**، ج1، ص159. الألوسي، **بلوغ**، ج1، ص189.

(2) انظر: الحموي، **معجم**، ج5، ص99. الأصفهاني، **الأغاني**، ج19، ص94. ابن خلدون، **العبر**، ج1، ص82. المكي، **تاريخ**، ص216. السمهودي، **وفاء**، ج1، ص159. علي، **جواد**، ج6، ص513. الشامي، أحمد، **تاريخ**، ص128. غضبان، ياسين، **يثرب**، ص59. جبران، نعمان، وال ثاني، روضة، **دراسات**، ص162. الحوفي، أحمد، **الحياة**، ص136.

(3) انظر: السمهودي، **وفاء**، ج1، ص158.

(4) انظر: غضبان، ياسين، **يثرب**، ص73.

(5) انظر: ابن كثير، **مختصر**، ج1، ص88. ابن كثير، **البداية**، ج2، ص39. السمهودي، **وفاء**، ج1، ص159.. علي، **جواد**، ج6، ص513.غضبان، ياسين، **يثرب**، ص73. Ahmad, B,. **Muhammad**, p.25.

(6) انظر: الحموي، **معجم**، ج5، ص100. الأصفهاني، **الأغاني**، ج19، ص94. ابن كثير، **مختصر**، ج1، ص88. ابن كثير، **البداية**، ج2، ص39. ابن خلدون، **تاريخ**، ج1، ص82. المكي، **تاريخ**، ص216. السمهودي، **وفاء**، ج1، ص159. ولفنسون، إسرائيل، **تاريخ**، ص9. علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص513. عاقل، نبيه، **تاريخ**، ص306. الشامي، أحمد، **تاريخ**، ص128. غضبان، ياسين، **يثرب**، ص77. جبران، نعمان، وال ثاني، روضة، **دراسات**، ص162. الحوفي،أحمد، **الحياة**، ص136. Krauss,S., **Thalmudische**.,in: ZDMG,70(1916).,p.321. Wilhelm, R,. **Die**, **Abhaengigkeit**. p.1. Ahmad, B., **Muhammad**, p25.

هـ- وقيل إنه وبعد انتصار الروم أراد ملكهم أن يتزوج من اليهود، والتوراة تنهاهم عن ذلك، فتظاهروا بالموافقة، فلما أتاهم قتلوه وخرجوا هاربين إلى يثرب وأقاموا بها[1].

و- أما المؤرخ اليهودي ولفنسون فيذكر أن سبب نزوح اليهود من فلسطين إلى الحجاز يرجع إلى "زيادة أعدادهم في فلسطين في القرن الأول والثاني الميلاديين زيادة مطردة جعلت البلاد تضيق بهم، فاضطروا أن يهاجروا إلى ما حولهم من البلاد"[2]، ويعترض البعض على هذا الرأي بالقول: "إن أعداد السكان في تلك الأزمنة كان قليلاً جداً على مستوى كل المدن والقرى"[3].

ز- كما ذكر بعض الرواة والاخباريين أن علماء اليهود كانوا يجدون في التوراة صفة النبيρ، وأنه سيهاجر إلى بلد فيه نخيل بين حرتين فأقبلوا من الشام يطلبون الصِّفة لاتبِّاعه، وعندما رأوا تيماء، وقيل المدينة، وفيها نخيل، عرفوا صفته ونزلوا بها[4].

ح- وهناك من يجعلهم عرباً تهودوا، فقد أرجع المؤرخ اليعقوبي (ت284هـ/897م) بني قريظة والنضير إلى قبيلة جذام سموا بأسماء المناطق التي نزلو بها[5].

وعلى الرغم من الخلاف الواضح في الأخبار عن قدوم اليهود للحجاز ويثرب لأول مرة، فإن الأقرب للصحة أن اليهود دخلوا الحجاز، واستقروا في المدينة بعد الاحتلال الروماني لفلسطين في القرن الأول الميلادي، وثورتهم على الرومان، وما لقوا منهم من قمع، وتدمير للقدس وهيكلهم على يد تيطس سنة 70 ميلادي[6].

تتناول الروايات بطون اليهود وعشائرهم في المدينة المنورة وهم: بنو قنيقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة، وبنو بهدل (هدل)، وبنو محمر (محمحم) (محمم)، وبنو زعورا (زغورا)،

---

[1] انظر: الحموي، **معجم**، ج5، ص100. السمهودي، **وفاء**، ج1، ص159. انظر أيضاً: الشامي، أحمد، **تاريخ**، ص129.

[2] ولفنسون، إسرائيل، **تاريخ**، ص9.

[3] الشامي، أحمد، **تاريخ**، ص130.

[4] انظر: الحموي، **معجم**، ج5، ص100. السمهودي، **وفاء**، ج1، ص157. غضبان، ياسين، **يثرب**، ص78.

[5] اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص37.

[6] انظر: الحموي، **معجم**، ج2، ص249.

وبنو عوف، وبنو الفصيص (القصيص) وبنو عكرمة (عكوة)، وبنو مرانة (مراية)، وبنو ثعلبة، وبنو ماسكة وبنو زيد الات، وبنو ناغضة (ناغصة/ غضينة)، وبنو معاوية، وبنو مرير (مريد) [1] الذين انتشروا في أماكن متعددة منها.

أقام بنو قينقاع في الجزء الجنوبي الغربي من واحة يثرب عند منتهى جسر بطحان مما يلي العالية[2]، في حين أقام بنو النضير وبنو قريظة ومعهم بنو بهدل (هدل) في الحرة الشـــرقية (حرة واقم) في العالية، فنزل بنو النضير على وادي مذينيب ونزلت قريظة وبهدل (هدل) على وادي مهزور[3]، وهما واديان يتفرعان من وادي بطحان، وتوزعت باقي البطــون والعشـــائر لتشمل مناطق مختلفة، فبنو عوف كانوا إلى جوار قبيلـــة بنـــي قريظـــة[4]، وبنـــو القصـــيص (الفصيص)، وبنو ناغضة (ناغصة) بقباء، وسكن بنو زعــوراء (زغــورا) قــرب مشـــربة أم إبراهيم[5] في السافلة، وتقع منازل بني مرير (مريد) وبني معاوية، وبني ماسكة شـــمالي وادي مهزور[6]، وسكن بنو عكرمة (عكوة)، وبنو مراية (مرابة) طرف حرة واقم شمال منازل بنـــي حارثة[7]، بينما كانت ثعلبة وجماعات غيرهم من أهل زهرة يسكنون قرية زهرة بناحية واحـــة

---

[1] انظر عن عشائر اليهود، ابن هشام، **السيرة**، ج2، ص95. ابن النجار، **الدرة**، ص325 (على هامش الفاسي، شـــفاء). الأصفهاني، **الأغاني**، ج19، ص95. غضبان، ياسين، **مدينة**، ص83–84. سالم، عبد العزيز، **دراســـات**، ص342–343. شاهين، رياض، **النشاط**، مجلة الجامعة الاسلامية،ع1،مج12، ص189.

[2] انظر: ابن النجار، **الدرة**، ص324 (على هامش، الفاسي، شفاء). السمهودي، **وفاء**، ج1، ص164. الشريف، أحمـــد، **مكة**، ص297. سالم، عبد العزيز، **دراسات**، ص343. شاهين، رياض، **النشاط**، مجلة الجامعـــة الاســـلامية،ع1،مـــج12 ص297. غضبان، ياسين، **مدينة**، ص105.انظر **الخريطة** في ملحق رقم2.

[3] انظر: ابن النجار، **الدرة**، ص325 (على هامش الفاسي، شفاء). الأصفهاني، **الأغاني**، ج19، ص95. المكي، **تـــاريخ**، ص216. السمهودي، **وفاء**، ج1، ص161. الحميدي، خالد، **نشوء**، ص34.انظر **الخريطة** في ملحق رقم2.

[4] انظر: شاهين، رياض، **النشاط**، مجلة الجامعة الاسلامية،ع1،مج12، ص297.

[5] انظر: السمهودي، **وفاء**، ج1، ص163. شاهين، **رياض**، مجلة الجامعة الاسلامية،ع1،مج12، ص297.

[6] انظر: شاهين، رياض، **النشاط**، مجلة الجامعة الاسلامية،ع1،مج12، ص297.

[7] انظر: السمهودي، **وفاء**، ج1، ص165.

العريض (العريص) التي كانت من أعظم قرى المدينة[1]. كما عاشت جماعات منهم شمالي يثرب قرب جبل أحد بموضع يعرف بالجوانيّة[2].

وفي القرن الخامس وحتى منتصف القرن السادس تسلم اليهود السلطة في المدينة وكانوا يشكلون معظم سكانها[3].

أما الأوس والخزرج الذين ينسبون إلى الأزد والغساسنة، وهم من اليمانية فتربط الروايات قدومهم للمدينة بانهيار سد مأرب، أو بهجرة كثير من القبائل اليمانية للشمال أثر حادثة سيل العرم[4]، وهناك خلاف بين الاخباريين في حادثة انهيار سد مأرب، ولكن إذا عرفنا أن الغساسنة جاءوا إلى جنوب فلسطين في نهاية القرن الخامس الميلادي وبداية القرن السادس الميلادي، فإن قدوم الأوس والخزرج للمدينة وسكناهم بها يرجع إلى بداية القرن السادس الميلادي، وقد نزلوا على اليهود، وأقاموا بها معهم، وكانت منازل الأوس جنوب يثرب بجوار قريظة والنضير، في حين جاور الخزرج بني قينقاع[5]، ويبدو أن الأوس والخزرج، وبمساعدة الغساسنة استطاعوا تسلم السلطة في المدينة وانتزاعها من اليهود، وتهميش دورهم فيها في النصف الأول من القرن السادس الميلادي[6].

---

(1) انظر: ابن النجار، **الدرة**، ص325 (على هامش الفاسي، شفاء). السمهودي، **وفاء**، ج1، ص164. غضبان، **ياسين**، مدينة، ص102.

(2) انظر: السمهودي، **وفاء**، ج1، ص164.غضبان، ياسين، **مدينة**، ص102.انظر **الخريطة** في ملحق رقم2.

(3) انظر: الحموي، **معجم**، ج5، ص100. ابن النجار، **الدرة**، ص326 (على هامش، الفاسي، شفاء). ابن الأثير، **الكامل**، ج1، ص656. الأصفهاني، **الأغاني**، ج19، ص96. نعناعة، محمود، **المشكلة**، ص312. علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص519. المجدوب، أحمد، **المستوطنات**، ص52. غضبان، ياسين، **مدينة**، ص80. الشريف، أحمد، **دور**، ص52. سالم، عبد العزيز، **تاريخ**، ص395.

(4) انظر البلاذري، **أنساب**، ج1، ص12. الأصفهاني، **الأغاني**، ج19، ص95. ابن كثير، **مختصر**، ج1، ص98. الألوسي، **بلوغ**، ج1، ص189. السمهودي، **وفاء**، ج1، ص166. سيديو. ل، **تاريخ**، ص40، 44. سعيد، أمين، **تاريخ**، ص12.

(5) انظر: غضبان، ياسين، **مدينة**، ص95. الحميدي، خالد، **نشوء**، ص34. الشريف، أحمد، **دور**، ص55. زيدان، جورجي، **العرب**، ص67.

(6) انظر: الأصفهاني، **الأغاني**، ج19، ص96. ابن حزم، **جمهرة**، ص356. ابن خلدون، **العبر**، ج2، ص343، 346. سحاب، فكتور، **ايلاف**، ج1، ص154-155. ولفنسون، إسرائيل، **تاريخ**، ص59. علي، جواد، **المفصل**، ج7، ص516. الشريف، أحمد، **مكة**، ص349.

وعن عدد سكان المدينة، عرباً ويهوداً، عشية هجرة الرسول ρ إليها فإن الأخبار التي بين أيدينا لا تساعدنا على الإحصاء التقريبي لهم، غير أن بعض النصوص قد تسعفنا بإلقاء بعض الضوء على الحجم التقريبي لذلك العدد، فإذا اعتمدنا على عدد المقاتلين الذين اشتركوا في الغزوات بعد الهجرة من كلا الجانبين، نجد أن الروايات تشير إلى أن عدد البالغين من رجال بني قينقاع وصل إلى حوالي سبعمائة رجل[1]، وكذلك الحال بالنسبة لبني قريظة فقد بلغ عدد رجالهم البالغين، كما تشير الروايات، ستمائة أو سبعمائة[2]، والمكثر لهم يقول كانوا بين الثمانمائة والتسعمائة[3]، ويمكن لنا في هذه الحال أخذ المتوسط، وهو سبعمائة وخمسين، وقد ذكر الواقدي هذا العدد[4]، أما بنو النضير فتذكر الروايات أنهم "حُملوا، عند إجلائهم عن المدينة، المدينة، على ستمائة بعير"[5]، وهذا يجعلنا نميل إلى الاعتقاد أنهم في نحو عدد بني قنيقاع أو قريظة.

واعتماداً على هذا يكون عدد الرجال البالغين في القبائل اليهودية الثلاث الكبرى في المدينة أكثر من ألفي رجل، هذا إلى جانب البطون والعشائر اليهودية الأخرى، التي لا نعرف عنها شيئاً أكثر مما ذكره السمهودي بقوله "كانوا نيفاً وعشرين قبيلة"[6].

أما السكان العرب فأكثرهم، ما عدا بعض العشائر الصغيرة، ينتمي اجتماعياً إلى قبيلتي الأوس والخزرج[7]، الذين سموا بالأنصار عند دخولهم الإسلام بعد الهجرة، وإذا اتبعنا المقياس نفسه في الاستدلال على عددهم، من خلال مشاركتهم في الغزوات، نجد أن عدد المسلمين المقاتلين في غزة أُحد سنة 3هـ/625م[8]، والتي اشترك فيها معظم المسلمين، مهاجرين

---

(1) انظر: الواقدي، **المغازي**، ج1، ص177. ابن هشام، **السيرة**، ج3، ص6. ابن سعد، **الطبقات**، ج2، ص28. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص480. ابن الأثير، **الكامل**، ج2، ص138. الصالحي، **سبل**، ج4، ص180.

(2) انظر: الواقدي، **المغازي**، ج2، ص518. ابن سعد، **الطبقات**، ج2، ص75.

(3) انظر: ابن هشام، **السيرة**، ج3، ص148. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص588.

(4) انظر: الواقدي، **المغازي**، ج2، ص518.

(5) ابن الجوزي، **المنتظم**، ج3، ص203. انظر أيضاً: عبد اللطيف، عبد الشافي محمد، **تاريخ**، ص279.

(6) السمهودي، **وفاء**، ج1، ص165.

(7) انظر: ابن هشام، **السيرة**، ج2، ص49. الشريف، أحمد، **مكة**، ص332.

(8) انظر: ابن هشام، **السيرة**، ج3، ص15. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص499.

وأنصار قد بلغ ألف مقاتل[1]، وبهذا يمكن لنا القول: إن اليهود تفوقوا على العرب عـــدداً، وقـــد ذكر السمهودي ذلك بقوله:"كان لهم العدد والقوة"[2] واستشعر بهذا أحمد الشريف عندما قـــال إن اليهود كانوا "أعد وأكثر".

ينبع: تقع إلى الغرب من يثرب على مقربة من ساحل البحر الأحمر، وكان سكانها اخلاطاً من الناس في مقدمتهم جهنية وبنو ليث، وبنو مدلج[3].

تبوك: تقع في شمال الحجاز، وكان سكانها من كلب[4].

وادي القرى: ويقع شمال غرب يثرب، وفيه كثير من القرى وأكثر سكانه من اليهود وســـكنت إلى جانبهم بطون من بني عذرة وبلي وجهينة[5].

تيماء: تقع شمال الحجاز بين الشام ووادي القرى، وكان سكانها من اليهـــود، وفيهـــا حصـــن السموْءل بن عادياء اليهودي[6].

خيبر: تقع شمال المدنية لمن يريد الشام، وكان فيها سبعة حصون هي: حصن ناعم، والقموص، والشق، والنطاة، والسلالم، والوطيح، والكتيبة[1]، عرفت قبل الإسلام بأنها "ريف الحجـــاز"[2]، وسكانها يهود ومعنى خيبر بلسان اليهود الحصن[3].

---

[1] انظر: الطبري، **تاريخ**، ج2، ص505.

[2] السمهودي، وفاء،ج1،ص178. الشريف، أحمد، **دور**، ص56.

[3] انظر: ابن حوقل، **صورة**، ص33. البكري، **معجم**، ج2، ص251. الحموي، **معجـــم**، ج5، ص450. علـــي، جـــواد، **المفصل**، ج4، ص65.

[4] انظر: ابن قدامة، **المغني**، ج9، ص267.الحموي، **معجم**، ج5، ص178.

[5] انظر: الهمداني، **صفة**، ص296. ابن حوقـــل، **صـــورة**، ص31. الحمـــوي، **معجـــم**، ج1، ص127؛ ج4، ص338. ولفنسون، إسرائيل، **تاريخ**، ص18. علي، جواد، **المفصل**، ج4، ص263. المقدادي، درويش، **تاريخ**، ص37.

[6] انظر: الواقدي، **المغازي**، ج2، ص713. برهان الدين الحلبي، **السيرة**، ج1، ص299. البكري، **معجم**، ج1، ص329. ص329. الحموي، **معجم**، ج1، ص75. علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص529. غضبان، ياسين، **مدينة**، ص123. يحيى، لطفي، **العرب**، ص320. الماجد، عبد المنعم، **التاريخ**، ص120. المقدادي، درويش، **تـــاريخ**، ص36. الحمد، محمد، **دور**، ص156.

فدك: تقع شمال شرق المدينة وكان جل سكانها من اليهود[4].

مقنا: تقع شمال الحجاز قرب أيلة، وكان أهلها من اليهود[5]، ومنهم بنو جنبه[6]، وبنو عاديا وبنو عريض[7].

وإلى جانب هذه المدن والبلدان كانت هناك مجموعة من القرى أو المراكز شبه المستقرة مثل السوارقية[8]، والعذيبة[9]، والحجر[10]، والفرع[11]، والعرج وصفينة[12].

انتشرت في بوادي الحجاز وأرجائه قبائل ذات أصول شمالية ويمانية، عاشت حياة بدوية متنقلة، فامتهنت الرعي والتجارة وظلت في نزاعات على مصادر المياه والمراعي وطرق التجارة، وهكذا فمن الصعب الحديث عن ديار ثابتة لهم أو حدود معينة لبلادهم[13]، ويمكن الحديث عن القبائل الآتية التي تواجدت في الحجاز عشية ظهور الإسلام: :

---

(1) انظر: البكري، **معجم**، ج2، ص521. الحموي، **معجم**، ج2، ص468. القزويني، **آثار**، ص92. الحميري، **الروض**، ص228. لوبون، غوستاف، **حضارة**، ص136. علي، جواد، **المفصل**، ج4، ص264. الماجد، عبد المنعم، **تاريخ**، ص121. المقدادي، درويش، **تاريخ**، ص36. الحمد، محمد، **دور**، ص156.

(2) الواقدي، **المغازي**، ج2، ص703. انظر أيضاً: ابن هشام، **السيرة**، ج3، ص226.

(3) انظر: الحموي، **معجم**، ج2، ص468.

(4) انظر: الحموي، **معجم**، ج4، ص238. الحميري، **الروض**، ص437. علي، جواد، **المفصل**، ج4، ص264. غضبان، ياسين، **مدينة**، ص123. الماجد، عبد المنعم، **التاريخ**، ص120. المقدادي، درويش، **تاريخ**، ص36.

(5) انظر: علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص530. درادكه، صالح، **العلاقات**، ص116. المجدوب، أحمد، **المستوطنات**، ص68. غضبان، ياسين، **مدينة**، ص124.

(6) انظر: ابن سعد، **الطبقات**، ج1، ص276.

(7) م.ن. ج1، ص279.

(8) انظر: البكري، **معجم**، ج3، ص50. الحموي، **معجم**، ج3، ص276.

(9) انظر: البكري، **معجم**، ج3، ص192. الحموي، **معجم**، ج1، ص248. كحالة، عمر، **معجم**، ج5، ص315.

(10) انظر: البكري، **معجم**،ج2، ص64.

(11) انظر: البكري، **معجم**، ج1، ص51. الحموي، **معجم**، ج3، ص228.

(12) انظر: كحالة، عمر، **معجم**، ج5، ص315.

(13) انظر: ابن حبيب، **المنمق**، ص263، 265. الهمداني، **صفة**، ص328. المسعودي، **مروج**، ج2، ص151. ابن الأثير، **الكامل**، ج1، ص500 وما بعدها. العلي، صالح، **الحجاز**، ص179. المقدادي، درويش، **تاريخ**، ص38، 39.

عدوان: وتنسب إلى عدوان بن عمرو بن قيس عيلان بن مطر (عرب الشمال/ مُضر)، وكانت منازلهم في الطائف وما حولها[1].

غطفان: وهم غطفان بن سعد بن قيس عيلان(عرب الشمال/ مُضر)، وكافة منازلهم شمالي نجد ما بين خيبر وجبلي أجأ وسلمى جنوب منازل طيء[2].

سليم: وهم بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر(عرب الشمال/ مُضر)، وكانت منازلهم حرة سليم وحرة النار والسوارقية بالقرب من وادي القرى[3].

هوازن: وهم بنو هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر(عرب الشمال/ مُضر)، وكانت منازلهم ما بين مكة والطائف وفي وادي بيشة[4].

هذيل: وهم ينسبون إلى هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر(عرب الشمال/ مُضر)، وكانت ديارهم في المرتفعات بين مكة والمدينة[5].

أسد: وهم من أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر(عرب الشمال/ مُضر)، وكانت ديارهم في وادي الرمة من جهة الحجاز[6].

---

[1] انظر: ابن عبد ربه، **العقد**، ج3، ص315. ابن خلدون، **العبر**، ج2، ص342. القلقشندي، **صبح**، ج1، ص400. علي، جواد، **المفصل**، ج4، ص507.

[2] انظر: أبو عبيدة، **النقائض**، ج1، ص98. أبو عبيد، **النسب**، ص244. ابن سعد، **الطبقات**، ج3، ص604. ابن قتيبة، **المعارض**، ص37. اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص227. البكري، **معجم**، ج3، ص237. الأصفهاني، **الأغاني**، ج17، ص191. ابن خلدون، **العبر**، ج2، ص364، 366. القلقشندي، **صبح**، ج1، ص398. علي، جواد، **المفصل**، ج4، ص507، 509، 513.

[3] انظر: اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص227. الهمداني، **صفة**، ص245، 286. ابن رستة، **الاعلاق**، ص179. الحموي، **معجم**، ج2، ص246؛ ج3، ص276. ابن خلدون، **العبر**، ج2، ص367. علي، جواد، **المفصل**، ج4، ص260، 518.

[4] انظر: الكلبي، **جمهرة**، ص313. ابن حبيب، **المحبر**، ص187. أبو عبيد، **النسب**، ص259. ابن قتيبة، **المعارف**، ص39. اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص227. الهمداني، **صفة**، ص19. الحموي، **معجم**، ج1، ص529؛ ج3، ص133. علي، جواد، **المفصل**، ج4، ص254.

[5] انظر: البكري، **معجم**، ج1، ص88. الحموي، **معجم**، ج1، ص294. الأصفهاني، **بلاد**، ص77.

[6] انظر: ابن قتيبة، **المعارف**، ص30. اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص229. الحموي، **معجم**، ج1، ص294. الأصفهاني، **بلاد**، ص77.

كنانة: وتنسب إلى كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر (عـرب الشـمال/ مُضـر) وكانت ديارها في تهامة على ساحل البحر الأحمر من جهة مكة، ومن بطون كنانة: غفار ومدلج وليث وضمرة[1]، ومن أبرز منازلهم: المرود، وودان والبزواء وتقع بين مكة والمدينة باتجـاه البحر الأحمر[2].

بلي: وتنسب إلى بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة (عرب الجنوب/ يمانية)، ومنازلهم بـين تيماء ويثرب وخاصة في شعب وبدا[3].

كلب: وتنسب إلى كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة (عـرب الجنوب/ يمانية)، وامتدت مساكنها من دومة الجندل إلى تيماء وتبوك وبادية الشام[4].

جهينة: وتنسب إلى جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بـن قضـاعة(عـرب الجنوب/ يمانية)، ومساكنها في جبال الأشعر والأجرد وقدس وآراه ورضوى[5].

سعد هذيم: وهم بنو سعد هذيل بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة(عـرب الجنوب/ يمانية)، وتقع ديارهم شمال وادي القرى[6].

عذرة: وتنسب إلى عذرة بن سعد هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن الحاف بن قضـاعة(عـرب الجنوب/ يمانية)، منازلها قرب وادي القرى وتبوك[1].

---

(1) انظر: ابن قتيبة، **المعارف**، ص30. اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص232. البكري، **معجم**، ج3، ص263. الحموي، **معجم**، ج1، ص452. القلقشندي، **صبح**، ص350. كحالة، عمر، **معجم**، ج5، ص315. علي، جواد، **المفصـل**، ج4، ص532. العلي، صالح، **الحجاز**، ص187.

(2) انظر: ابن هشام، **السيرة**، ج3، ص123. الحموي، **معجم**، ج1، ص94، 411؛ ج5، ص112.

(3) انظر: اليعقوبي، **تاريخ**، ج1، ص232. الهمداني، **صفة**، ص285. البكري، **معجم**، ج1، ص90. ابن حزم، **جمهـرة**، ص442. علي، جواد، **المفصل**، ج4، ص262، 423. العلي، صالح، **الحجاز**، ص182.

(4) انظر: ابن حبيب، **المحبر**، ص383. الهمداني، **صفة**، ص243. ابن حزم، **جمهرة**، ص452. السـمعاني، **الإنسـاب**، ج10، ص453. القلقشندي، **صبح**، ج1، ص368. كحالة، عمر، **معجم**، ج1، ص174.

(5) انظر: الهمداني، **صفة**، ص244، 287. ابن دريد، **الاشتقاق**، ص537. ابـن حوقـل، **صـورة**، ص31. البكـري، **معجم**،ج1، ص90؛ ج2، ص251. الحموي، **معجم**، ج1، ص101. الأصفهاني، **بلاد**، ص406.

(6) انظر: ابن حزم، **جمهرة**، ص447. النويري، **نهاية**، ج2، ص334. العلي، صالح، **الحجاز**، ص182.

طيء: وهم بنو طيء بن أُدد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن كهلان(عرب الجنوب/ يمانيـــة)، وكانت مازلهم قرب تيماء وسميراء، وفيد وجبلي أجأ وسلمى وشمال نجد جهة الحجاز[2].

أسلم: تنسب إلى افصى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن ماء السماء بن حارثة بن الأزد(عرب الجنوب/ يمانية)، وكانت ديارهم الأبواء وبرة غرب يثرب[3].

خزاعة: وتنسب إلى خزاعة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن الأزد (عرب الجنوب/ يمانيـــة) سكنت أولاً مكة ثم نزلت مُرّ الظهران وعسفان ورابغ وقديد وهي أودية حجازية بعد أن طردها قصي بن كلاب من مكة[4].

دوس: وتنسب إلى دوس بن عُدثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن مالك بـــن نصــــر بـــن الأزد(عرب الجنوب/ يمانية)، وكانت منازلهم السروات المطلة على تهامة والطائف[5].

وانطلاقاً مما سبق واعتماداً عليه، ضم الحجاز مراكز حضرية، مدناً وقرى إلى جانب القبائـــل البدوية التي توزعت في بواديه وأوديته، والملاحظ أن تواجد اليهود تركز في شمال الحجـــاز، بينما خلى جنوبه من تجمعاتهم، وذلك لأنهم استوطنوا في الحرار والواحات الواقعة على خطوط التجارة، وعملوا في الديار التي نزلوا فيها بالزراعة والتجارة ومزاولة الحرف اليدوية.

---

(1) انظر: ابن حزم، **جمهرة**، ص448. الهمداني، **صفة**، ص296. ابن دريد، **الاشتقاق**، ص538. الحموي، **معجـــم**، ج1، ص127. الأصفهاني، **بلاد**، ص339، 413.علي، جواد، **المفصل**، ج4، ص431. الشريف، أحمد، **دور**، ص10. العلـــي، صالح، **الحجاز**، ص182.

(2) انظر: اليعقوبي، **البلدان**، ص312. البكري، **معجم**، ج1، ص90، 329. الحمـــوي، **معجـــم**، ج1، ص78، 94، 97. كفوري، صفي، **الرحيق**، ص11.

(3) انظر: اليعقوبي، **البلدان**، ص314. الحموي، **معجم**، ج5، ص359. كحالة ،عمر، **معجم**، ج1، ص26.

(4) انظر: اليعقوبي، **البلدان**، ص314. الهمداني، **صفة**، ص233، 338. الحموي، **معجم**، ج2، ص412.كحالـــة، عمـــر، **معجم**، ج1، ص338. علي، جواد، **المفصل**، ج4، ص530. الشريف، أحمد، **مكة**، ص244.

(5) انظر: الأزرقي، **أخبار**، ج1، ص382؛ ج2، ص121. ابن قتيبة، **المعارف**، ص49. الحموي، **معجـــم**، ج2، ص77. كحالة، عمر، **معجم**، ج1، ص394.انظر**الخريطة** في ملحق رقم1.

الفصل الثاني

أوضاع اليهود الاقتصادية والسياسة في الحجاز

1- الأوضاع الاقتصادية

أ- النشاط الزراعي

ب- النشاط الصناعي

ج- النشاط التجاري

2- الأوضاع السياسية

أ- اليهود والصراع البيزنطي الفارسي على طرق التجارة

ب- الوضع السياسي ليهود الحجاز وعلاقتهم فيما بينهم

ج- علاقة اليهود بالقبائل العربية داخل المدينة وخارجها

الفصل الثاني

أوضاع اليهود الاقتصادية والسياسية في الحجاز

1- الأوضاع الاقتصادية

لعب اليهود دوراً هاماً في اقتصاد الحجاز، من خلال أنشطتهم في مختلف المجالات الاقتصادية، كالزراعة والصناعة، والتجارة ولا نبالغ إذا قلنا إنهم سيطروا على اقتصاد القبائل العربية في المنطقة.

أ- النشاط الزراعي

تخير اليهود أماكن إقامتهم في الحجاز، فسكنوا مناطق وسط البادية توفرت فيها الشروط اللازمة لممارسة الزراعة كالمدينة المنورة، وخيبر، وفدك، ووادي القرى، وهذه المدن والقرى أوالتجمعات الحضرية قامت في حرار[1] تمتاز بخصوبة تربتها وغناها بالمعادن والمياه الجوفية[2]، وتقع هذه التجمعات في أودية[3] تسيل فيها المياه عند هطول الأمطار بما يكفي للزراعة، وتزود المياه الجوفية بكميات وفيرة من الماء، لذا حفر السكان كثيراً من الآبار، واستخرجوا المياه للشرب وري المزوعات[4]، وهناك إشارات تفيد بأن ملكية كثير من الآبار كانت أصلاً لليهود مثل بئر أريس نسبة إلى رجل يهودي[5]، وبئر رومة، التي كانت ليهودي فاشتراها منه عثمان (رضي الله عنه)، وبئر أُنا[6]، وبئر ذوران وهي البئر التي سحر فيها لبيد لبيد بن الأعصم اليهودي الرسول ρ [7]، وبئر عاضد[8].

---

[1] انظر: البكري، **معجم**، ج2، ص74؛ ج4، ص165. الحموي، **معجم**، ج2، ص246، 247، 249.

[2] انظر عن الحرار: علي، جواد، **المفصل**، ج1، ص149. الندوي، أبو الحسن، **السيرة**، ص210. عبد الحميد، سعد، **محاضرات**، ص21. Ahmad, B., **Muhammad**, P. 26.

[3] انظر: الفصل الأول، ص رقم 34 .

[4] انظر عن الآبار: ابن شبة، **تاريخ**، ج1، ص153-161. السمهودي، **وفاء**، ج3، ص942-988.

[5] انظر: السمهودي، **وفاء**، ج3، ص942. ولفنسون، إسرائيل، **تاريخ**، ص17.

[6] انظر: السمهودي، **وفاء**، ج3، ص950.

[7] انظر: القزويني، **آثار**، ص109. علي، جواد، **المفصل**، ج1، ص131.

[8] انظر: ابن شبة، **تاريخ**، ج1، ص187.

ومن أشهر المزروعات التي اهتم بها سكان الواحات (الحرار) وفي مقـدمتها المدينـة المنورة **النخيل**[1]، الذي شكل عصب حياتهم الاقتصادية، حيث كانوا يعتمـدون عليـه اعتمـاداً أساسياً في طعامهم، ويتخذونه وسيلة لدفع أجورهم، وتسديد ديونهم[2]، ولا ننسى امتيار القبائـل البدوية الحجازية طعامها من هذه التجمعات الزراعية[3]. واستخدم سكان الواحات جرائد النخيل في صناعة المكاتل والقفف، وسقف سطوح منازلهم وعرائشهم التي كانوا يستظلون بهـا مـن الحر، أما أشواك النخيل وكرانيفه فقد استخدموها في الوقود، ورضخوا النوى علفاً للإبل[4].

وقد حظيت أشجار النخيل باحترام أهل الحجاز ومحبتهم، حتـى إن الرسـول ρ شـبه المؤمن الصالح بها[5]. وبذا اهتم اليهود بزراعتها في أماكن تواجدهم، وخاصة النخيـل المنـتج للتمور الجيدة[6]، كما كانوا أحرص الناس على غرسها[7]، فالنخلة عندهم "أحب إليهم من أبكـار أولادهم"[8]، وهذا يفسر امتلاكهم لكثير من مزارع (حوائط) النخيل[9]، وانعكس هذا على نظـرة العرب إليهم عندما وصفوا أهل خيبر بـ "أهل النخيل"[10]، مما جعلهم يصفون أنفسهم بقـولهم: "نحن أرباب النخيل وأهل المعرفة بها"[11]، وقالوا مخاطبين المسلمين "نحـن أعلـم بـالأرض

---

(1) انظر: المقدسي، **أحسن**، ص68-97. الحموي، **معجم**، ج2، ص78، 468. القزويني، **آثار**، ص92-109. الحميري، **الروض**، ص228. يحيى، لطفي، **العرب**، ص321. الشريف، أحمد، **دور**، ص6-15؛ مكة، ص381.

(2) انظر: البخاري، **صحيح**، ج3، ص88، 100، 111.

(3) انظر: ابن عبد البر، **الاستيعاب**، ج1، ص34. ابن حجر، **فتح**، ج7، ص334.

(4) انظر: الشامي، أحمد، **تاريخ**، ص136. الشريف، أحمد، **مكة**، ص380. سالم، عبد العزيز، **دراسات**، ص405.

(5) انظر: البخاري، **صحيح**، ج3، ص103.

(6) انظر عن اهتمام بني النضير بزراعة أجود التمور: الواقـدي، **المغـازي**، ج1، ص372. الشـامي، أحمـد، **تـاريخ**، ص136. الشريف، أحمد، **مكة**، ص381. وانظر عن اهتمام أهل خيبر بذلك: البخـاري، **صـحيح**، ج3، ص102؛ ج5، ص178.

(7) انظر: ابن زنجوية، **الأموال**، ج1، ص228.

(8) الواقدي، **المغازي**، ج2، ص638.

(9) البخاري، **صحيح**، ج5، ص176. انظر أيضاً: الكتاني، **التراتيب**، ص104. الشريف، أحمد، **مكة**، ص380.

(10) الواقدي، **المغازي**، ج2، ص729. انظر أيضاً: الحموي، **معجم**، ج2، ص468. (قول حسان بن ثابت في تمر خيبر). ابن حجر، **فتح**، ج7، ص495.

(11) الواقدي، **المغازي**، ج2، ص690.

منكم"[1]. فكان لهم خبرة في سقاية النخيل وحفظه وتلقيحه[2]. وبلغ إنتاج خيبر وحدها آنذاك من من التمر أربعين ألف وسق[3].

وهكذا فإن إنتاج المزارع اليهودية كان يشكل سلّة غذاء معظم سكان الحجاز، وقد عبر عبد الله بن عمر بن الخطاب عن ذلك حين قال بعد سيطرة المسلمين على خيبر "ما شبعنا حتى فتحنا خيبر"[4]. ومن هنا يمكن لنا أن نفهم السياسة التي اتبعها الرسول ρ في قطع أشجار النخيل النخيل كوسيلة للضغط على اليهود وتهديدهم وإجبارهم على الاستسلام في حروبه معهم[5]. وقد أكد تعالى ذلك في قوله: "مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَـٰسِقِينَ"[6].

ويأتي **الشعير** في المرتبة الثانية بعد النخيل[7]، حيث كثرت زراعته في الأراضي المحيطة بحصون خيبر ومنها حصن الصعب[8]، وحصن الكتيبة الذي بلغ إنتاجه ثلاثة آلاف صاع[9]، ووادي النطاة[10]، ولعل في قول عائشة عندما فتحت دار بني قمّة، بنطاة، "ما شبع

(1) ابن زنجوية، **الأموال**، ص483.

(2) انظر: أبو يوسف، **الخراج**، ص97.

(3) كان الوسق يساوي ستون صاعاً أي حوالي 195 كغم. انظر: هاينتس، فالتر، **المكاييل**، ص79. انظر عن إنتاج خيبر من التمر: أبو عبيد، **الأموال**، ص483. ابن شبة، **تاريخ**، ج1، ص177. ابن سيد الناس، **عيون**، ج2، ص178. الشريف، أحمد، **مكة**، ص381.

(4) البخاري، **صحيح**، ج5، ص178. انظر أيضاً: أبو عبيد، **الأموال**، ص483. ابن شبة، **تاريخ**، ج1، ص177. الشريف، أحمد، **مكة**، ص381.

(5) انظر: الواقدي، **المغازي**، ج2، ص644. البلاذري، **فتوح**، ص15. ابن زنجوية، **الأموال**، ج1، ص93. علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص533. غضبان، ياسين، **مدينة**، ص125.

(6) القرآن الكريم، سورة الحشر، آية 5. انظر: الطبري، **جامع**، ج28، ص22.

(7) انظر: الشامي، أحمد، **تاريخ**، ص136. الشريف، أحمد، **دور**، ص62؛ مكة ص381. سالم، عبد العزيز، **تاريخ**، ص404؛ **دراسات**، ص338.

(8) انظر: الواقدي، **المغازي**، ج2، ص664.

(9) م.ن، ج2، ص693.

(10) انظر: ابن كثير، **السيرة**، ج3، ص383.

رسول الله ρ والمسلمون من خبز الشعير والتمر حتى فتحت دار بني قمة" لدليل على وفرة إنتاج هذا الوادي من الشعير[1].

وقد زرع اليهود إضافة إلى النخيل والشعير، **القمح، والكروم**[2]، وبعض أنواع الفاكهة، **كالرمان والموز، والبطيخ**، وبعض الخضروات مثل **البقول، والقرع، واللوبياء، والسلق، والبصل، والثوم، والقثاء**[3]، كما ربّوا الماشية والدجاج[4].

ويشير ولفنسون إلى أن اليهود أدخلوا إلى بلاد العرب أنواعاً جديدة من الأشجار، وطرقاً حديثة في الزراعة، حتى عُدوا "أساتذة عرب الحجاز"[5]، بيد أن ذلك لا ينفي دور القبائل اليمانية، كالأوس والخزرج، ذات التراث العريق والخبرة الزراعية الواسعة التي جلبتها معها من موطنها الأصلي اليمن، في انتعاش الزراعة في الحجاز وإفادة اليهود في هذا المجال[6].

ولكن، وعلى الرغم من النشاط الزراعي الواسع لليهود، لم تكن حاصلات المدينة تكفي لسد حاجة سكانها، بل كانوا يستوردون ما يحتاجونه من الشام مثل حبوب القمح والزيت الشامي[7].

إن تحكم اليهود في اقتصاد الحجاز وخاصة الزراعة، حتَّم على الدولة الناشئة فيه (دولة الأمة) الصدام مع هذه القوة الاقتصادية، وقد أتاحت سيطرة المسلمين على هذا الاقتصاد، فرصاً لهم في العمل والتجارة[8].

---

(1) انظر البكري، **معجم**، ج2، ص523.

(2) انظر: ابن هشام، **السيرة**، ج3، ص231، 232. السهيلي، **الروض**، ج6، ص527. الشامي، أحمد، **تاريخ**، ص136. سالم، عبد العزيز، **تاريخ**، ص404.

(3) انظر: الشامي، أحمد، **تاريخ**، ص136. الحميدي، خالد، **نشوء**، ص28. الشريف، أحمد، **دور**، ص62؛ **مكة**، ص381. سالم، عبد العزيز، **دراسات**، ص338. Ahmad, B., **Muhammad**, P.31.

(4) انظر: البخاري، **صحيح**، ج5، ص176. الواقدي، **المغازي**، ج2، ص680. ابن هشام، **السيرة**، ج3، ص225، 226. ولفنسون، إسرائيل، **تاريخ**، ص18. Ahmad, B., **Muhammad**, P. 31.

(5) ولفنسون، إسرائيل، **تاريخ**، ص17. انظر أيضاً: Watt, M., Muhammad .P. 193.

(6) انظر: ياسين، نجمان، **التنظيمات**، ص36.

(7) انظر: البخاري، **صحيح**، ج3، ص233. الشريف، أحمد، **مكة**، ص381.

(8) انظر: ابن هشام، **السيرة**، ج3، ص233. الشلبي، أحمد، **موسوعة التاريخ**، ج1، ص270. سعيد، أمين، **تاريخ**، ص31. الشريف، أحمد، **مكة**، ص382.

ب- النشاط الصناعي

كان النشاط الصناعي في المدينة المنورة متقدماً عما كان عليه في المدن الحجازية الأخرى، فقد مارسه العرب واليهود على حد سواء، وإن كان اليهود قد تفوقوا في احتراف بعض هذه الصناعات أو الحرف اليدوية[1]، ولا غرابة أن ينشأ في المجتمع المتحضر المنتج زراعياً أصحاب الحرف والصنّاع، يذكر أن زهرة، وهي قرية بضواحي المدينة، كان بها ثلاثمائة صانع من اليهود[2]، فبدت وكأنها قرية صناعية. ويمكن إجمال أهم الحرف والصناعات التي تعرف عليها الكتاب المحدثين في الحجاز وبخاصة في المدينة المنورة فيما يلي:

صناعة الخمور: صنع اليهود والعرب الخمر من التمور لوفرة هذا المحصول عندهم، ويبدو أن هذا النوع كان مميزاً عن الخمور التي تصنع من العنب أو غيره، لذا اطلقوا عليه إسم "الفضيخ" وكانوا يخزنونه في جرار لفترات طويلة حتى يتعتق[3].

صناعة الخوص والمكاتل والقفف[4]: وهي من الصناعات التي احترفها اليهود وتفوقوا فيها على على العرب[5]، واعتمدوا فيها على سعف النخيل المتوفر لديهم بشكل كبير.

صناعة الأثاث[6]: وقد ساعد عليها توفر أشجار الطرفاء والأثل شمال غرب المدينة[7]، "وكان أغنياء اليهود يمتلكون الكثير من الأثاث في بيوتهم"[8].

---

(1) انظر: ياسين، نجمان، **التنظيمات**، ص62. الشريف، أحمد، **مكة**، ص339. الحوفي، أحمد، **الحياة**، ص136. شاهين، رياض، **النشاط**، مجلة الجامعة الاسلامية،ع1،مج12 ،ص195.

(2) انظر: ابن النجار، **الدرة** (على هامش شفاء الغرام، ص647). درادكة، صالح، **العلاقات**، ص113.

(3) انظر: الشريف، أحمد، **دور**، ص62؛ مكة، ص339. سالم، عبد العزيز، **تاريخ**، ص405.

(4) انظر: ابن هشام، **السيرة**، ج3، ص214. الشريف، أحمد، **مكة**، ص339. سالم، عبد العزيز، **تاريخ**، ص405.

(5) انظر: الشريف، أحمد، **دور**، ص62.

(6) انظر: البخاري، **صحيح**، ج2، ص122. الشريف، أحمد، **دور**، ص62.

(7) انظر: الشريف، أحمد، **مكة**، ص339. سالم، عبد العزيز، **تاريخ**، ص405.

(8) الشريف، أحمد، **مكة**، ص339. انظر أيضاً: شاهين، رياض، **النشاط**، مجلة الجامعة الاسلامية،ع1،مج12، ص195.

الحـــدادة: ارتبطت هذه الحرفة بحاجة المجتمع الزراعي لـــلأدوات الزراعيـــة مثـــل الفـــؤوس والمحاريث، والمساح، والمناجل، وقد مارسها العرب واليهود على حدٍ سواء وكان الموالي أكثر احترافاً لها[1].

صناعة الحلي (الصياغة): تخصص اليهود في هذه الحرفة، وخاصة يهود بنـــي قينقـــاع، ولـــم يشاركهم فيها أحد من العرب[2]، وعمل هؤلاء الصاغة كـــل أدوات الزينـــة لكـــلا الجنســـين، كالأساور، والدمالج، والخلاخيل، والأقرطة، والخواتم، والفتخ، والعقود، وكانت تباع في ســـوق خاصة بهم[3].

ويظهر من خلال بعض المصادر التاريخية أن اليهود، خاصة آل أبي الحقيـــق، كـــانوا يمتلكون ثروة كبيرة من المصنوعات الذهبية، التي أخفوها عن الرسول ρ يوم فـــتح خبيـــر[4]، وكانوا يعيرونها للعرب مقابل أجرة، فيذكر أن بعض أهل مكـــة "كـــانوا إذا عرســـوا يـــأتون ليستعيروا تلك الحلي لمدة شهر"[5].

صناعة الأسلحة: احترفها اليهود وبرعوا فيها، حتى قيل إنهم ورثوها عن النبـــي داود (عليـــه السلام)[6]، ويبدو أنهم كانوا يمتلكون الكثير منها في حصونهم وآطامهم[7]؛ إذ وجد الرســـول ρ

---

(1) انظر: الشريف، أحمد، **مكة**، ص339. سالم عبد العزيز، **تاريخ**، ص405. الحوفي، أحمد، **الحياة**، ص140.

(2) انظر: الواقدي، **المغازي**، ج1، ص179. الطبري، **تـــاريخ**، ج2، ص481. ولفنســـون، إســـرائيل، **تـــاريخ**، ص19. المقدادي، درويش، **تاريخ**، ص104. علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص532. ياسين، نجمان، **التنظيمات**، ص33. الشريف، أحمد، **مكة**، ص339. الحوفي، أحمد، **الحياة**، ص140.

(3) انظر: البخاري، **صـــحيح**، ج3، ص68، 79، 86، 87. الأصـــفهاني، **الأغـــاني**، ج21، ص62. ياســـين، نجمـــان، **التنظيمات**، ص33. الشريف، أحمد، **مكة**، ص388؛ دور، ص62. سالم، عبد العزيـــز، **تـــاريخ**، ص405. Watt, M., **Muhammad**, P.2.

(4) انظر: الواقدي، **المغازي**، ج2، ص671. أبو عبيد، **الأموال**، ص179-180. الـــبلاذري، **فتـــوح**، ص30-33. ابـــن زنجوية، **الأموال**، ج1، ص415-418.

(5) شاهين، رياض، **النشاط**، مجلة الجامعة الاسلامية،ع1،مج12، ص195. انظر أيضاً: الشريف، أحمد، **مكـــة**، ص339؛ دور، ص62.

(6) انظر: السمهودي، **وفاء**، ج1، ص279. الشريف، أحمد، **مكـــة**، ص388؛ دور، ص61. الحـــوفي، أحمـــد، **الحيـــاة**، ص136.

(7)الآطام: جمع أطم وهو حصن مبني بالحجارة، أو هو كل بيت مربع مسطح. ابن منظور، **لســـان**، ج2، ص19. انظـــر أيضاً: المسعودي، **التنبيه**، ص176. علي، **جواد**، ج4، ص132.

عند فتح خيبر "ألفاً وخمسمائة سيف، وثلاثمائة درع، وألف رمــح وألفــاً وخمســمائة تــرس وجحفة"[1]، كما وجد العديد منها عند فتح حصون بني قنيقاع وبني قريظة[2].

وقد وجدت، إضافة إلى هذه الصناعات المهمة، **صناعة النسيج**، التي مارستها النساء،[3] النساء،[3] وحرف أخرى مثل **الخياطة، والدباغة، وصنع آنية المنازل وأدواتها مــن نحــاس، وفخار للأكل والشرب، وأدوات الصيد**[4].

انطلاقاً مما سبق واعتماداً عليه، يمكن القول إن لليهود باعاً طويلاً في مجال الصناعة، فقد مارسوا جميع الصناعات التي ارتبطت بحياتهم اليومية، وأعمالهم الزراعية، وبرعــوا فــي بعضها، واحتكروا بعضها الآخر كالصياغة وصناعة الأسلحة، ذات المردود المالي الكبير، مما حقق لهم ثراء ملحوظاً، وعلى الرغم من ذلك لم تكن جميع الصناعات السائدة في المدينة حكراً عليهم، بل شاركهم فيها بقية السكان من العرب[5]، الأمر الذي يخالف ما ذكره بعض البــاحثين من أن العرب لم يمارسوا الصناعة بل كانوا يحتقرونها[6].

ج- النشاط التجاري

أحيطت يثرب بالعديد من القرى والأعراب، ناهيك عن مرور العديد من الطرق التجارية منها وبقربها، الأمر الذي أدى إلى نشاط الحركة التجارية فيها[7]، وقد تناول القرآن الكــريم ولا سيما الآيات المدنية منه الحديث عن النشاط التجاري، حيــث جــاء بمجموعــة مــن الأوامــر والنواهي، والتشريعات قال تعالى: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن

---

(1) الواقدي، **المغازي**، ج2، ص671. انظر أيضاً: سالم، عبد العزيز، **تاريخ**، ص405.

(2) انظر: الواقدي، **المغازي**، ج1، ص178؛ ج2، ص510. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص481.

(3) انظر: علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص535. الشريف، أحمد، **دور**، ص62.

(4) انظر: الشريف، أحمد، **مكة**، ص339. شاهين، رياض، **النشــاط**، مجلة الجامعــة الاســلامية،ع1،مــج12، ص196. الحوفي، أحمد، **الحياة**، ص136، 140.

(5) انظر: الشريف، أحمد، **مكة**، ص399.

(6) انظر: ابن خلدون، **العبر**، ج1، ص337. علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص536. أحمد، مصــطفى، **دراســات**، ص65. ادريس، عبد الله، **مجتمع**، ص39.

(7) انظر: الشريف، أحمد، **دور**، ص63. شاهين، رياض، **النشاط**، مجلة الجامعة الاسلامية،ع1،مج12، ص197.

تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا "[1]، وقال جل ذكــره: "قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ "[2].

ازداد إنتاج المدينة الزراعي والصناعي من نشاط الحركة التجارية فيها، فكانت القوافل التجارية تمر بأسواقها وتزيد من نشاطها، بالإضافة إلى التبادل التجاري بين القبائل الحجازيــة وبين سكان المدينة والواحات الأخرى، فكانت القبائل في رحلات الامتيار للمدينة تجلب معهــا إنتاجها من الجلود والوبر والحليب والسمن والمواشي، لتشتري بها ما تحتاجه لمدة فصل أو سنة كاملة[3]، وقد كان لليهود دور كبير في هذا النشاط، وهكذا وصفوا بأنهم على درجة من "الــذكاء والبراعة في التجارة وتثمير الأموال"[4]، حتى إن البعض قال: "وأصبحت تجارة المدينــة فــي أيديهم"[5]، إضافة إلى تميزهم ببعض الصناعات المربحة كالصــياغة والأســلحة والنســيج[6]، "واحتكار صناعة الخمر وتجارته"[7]، ويذكر عنهم أنهم كانوا من أكثر سكان يثرب نشاطاً فــي تجارة القمح والشعير والتمر[8]، وإن فعالياتهم هذه أدت إلى ظهور أسواق تجارية معروفة فــي ديارهم مثل سوق "نطاة خيبر"[9]، التي كانت "مقر تجارة اليهود"[10]، وسوق بني قينقــاع التـــي

---

(1) القرآن الكريم، سورة النساء، آية 29.

(2) القرآن الكريم، سورة التوبة، آية 24. انظر أيضاً: سورة النور، الآية 37؛ سورة الجمعة، آية 9–11.

(3) انظر: ابن حجر، **الإصــابة**، ج1، ص41، ص335، 586؛ ج3، ص63، 284. الســمهودي، **وفــاء**، ج2، ص574. ادريس، عبد الله، **مجتمع**، ص212، 213. الشريف، أحمد، **دور**، ص163.

(4) الحوفي، أحمد، **الحياة**، ص136.

(5) زيدان، جورجي، **العرب**، ص280.

(6) انظر: الواقدي، **المغازي**، ج1، ص179. السمهودي، **وفاء**، ج1، ص279. ولفنســون، إســرائيل، **تــاريخ**، ص19. المقدادي، درويش، **تاريخ**، ص104. علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص532. ياسين، نجمان، **التنظيمات**، ص33. الشريف، أحمد، **مكة**، ص388، 339.

(7) شاهين، رياض، **النشاط**، مجلة الجامعة الاسلامية،ع1،مج12، ص197.

(8) انظر: ولفنسون، إسرائيل، **تاريخ**، ص18.

(9) ابن حبيب، **المحبر**، ص268. انظر أيضاً: الألوسي، **بلوغ**، ج1، ص270. الأفغاني، سعيد، **أسواق**، ص356. حمور، عرفان، **أسواق**، ص50. سحاب، فكتور، **ايلاف**، ص388. سلام، سلام، **النشاط**، ص7.

(10) لوبون، غوستاف، **حضارة**، ص136.

امتدت شهرتها إلى عصر النبوة[1]؛ فقد كانت سوقاً نشطة تسمع ضجة البيع والشـراء فيهـا[2]. ولعل الحلي، التي تخصص يهود بني قينقاع بصناعتها، أهم ما كان يباع في هذه السوق[3].

وتحدثت الروايات عن تردد أهل يثرب من المسلمين على هذه السوق لشراء المصوغات الذهبية التي يحتاجونها؛ فقد ذهب علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إلى سوق بنـي قينقـاع لشراء الحلي الخاصة بزواجه من فاطمة الزهراء (رضي الله عنها)[4]، بل كانت حادثة الاعتداء على المرأة المسلمة التي ارتادت هذا السوق لشراء الحلي سبباً مباشراً في إخراج يهـود بنـي قينقاع من المدينة[5].

ولعل النشاط التجاري الواسع لليهود في هذه السوق هو الذي دفع الرسـول ρ لاتخـاذ سوق أخرى للمسلمين في موضع "بقيع الزبير"[6]، وربما أراد بذلك ضـرب احتكـار اليهـود للتجارة في المدينة، والعمل على منافستهم، وذلك لأن أكثر المهاجرين كانوا من كبـار التجـار القرشين، أو ربما التخلص من بعض ممارساتهم التي تتنافى مع القيم الإسلامية[7].

لقد حرص اليهود وبشتى الوسائل على تنمية أموالهم، لذا نرى دورهم بارزاً في عمليات المراباة، والاحتكار، والبيع بالنسيئة، والصيرفة والسمسرة.

مارس التجار سواء العرب أو اليهود الربا بشكل واسع[8]، ولم يروا فيه شيئاً معيباً[9] إلا إلا أن اليهود تمادوا فيه، وبلغوا شوطاً لم يحلقهم فيه أحد[10]، فأخذوا يقرضون الأموال للأعراب

---

(1) انظر: ابن هشام، **السيرة**، ج3، ص5. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص479. السمهودي، **وفاء**، ج2، ص747. المجلسـي، **بحار**، ج2، ص236، 248. علي، جواد، **المفصل**، ج7، ص371. الندوي، أبو الحسن، **السيرة**، ص215.

(2) انظر: الأصفهاني، **الأغاني**، ج21، ص62.

(3) انظر هذا الفصل، صفحة رقم 48.

(4) انظر: البخاري، **صحيح**، ج3، ص78-79.

(5) انظر: ابن هشام، **السيرة**، ج3، ص6. الواقدي، **المغازي**، ج1، ص180.

(6) السمهودي، **وفاء**، ج2، ص747-748.

(7) انظر: شاهين، رياض، **النشاط**، مجلة الجامعة الاسلامية،ع1،مج12، ص196.

(8) انظر: أنس، **الموطأ**، ج2، ص672، 673. الطبري، **اختلاف**، ص58-59. الذهبي، **سير**، ص131. أدريس، عبد الله، **مجتمع**، ص212.

(9) انظر: ولفنسون، إسرائيل، **تاريخ**، ص18. العلي، صالح، **محاضرات**، ص100. الشريف، أحمد، **مكة**، ص391.

(10) انظر: الأفغاني، سعيد، **أسواق**، ص63.

بالربا الفاحش، مستغلين فقرهم وحاجتهم[1] وأكلوه أضعافاً مضاعفة حتى إن قيمته أحياناً كانـــت تتجاوز القيمة الفعلية للدين[2]، فقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك بقوله تعـــالى: "فَبِظُلۡمٖ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتۡ لَهُمۡ وَبِصَدِّهِمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرٗا ﴿١٦٠﴾ وَأَخۡذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدۡ نُهُواْ عَنۡهُ وَأَكۡلِهِمۡ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ مِنۡهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا "[3].

وعمل اليهود بالصيرفة، وشكلوا ما يشبه البنوك خاصة يهود بني قينقاع ، حيث كـــانوا يبيعون الذهب بالذهب والفضة بالفضة، ويستبدلون النقود مستغلين بساطة الناس، فلا يظهروهم على جودة هذه العملة، ومدى فرق الوزن بين هذه الدنانير والدراهم، وكان حي الصاغة (سوق بني قينقاع) مقراً للصرافين تكدست فيه ما كانت تملكه يثرب من النقود وتمـــت فيـــه عمليـــات الربا[4].

وعمل اليهود وسطاء بين التجار من جهة، وبين التجار والناس من جهة أخرى وهو ما عرف بالسمسرة، وهي حرفة كان يحترفها اليهود، يتولون فيها البيع نيابة عن أصحاب البضائع، وغالباً ما يستغلون الناس خاصة أهل البادية، حيث كانوا يبخسونهم أشياءهم، أو يرفعون السعر أو ينقصونه مضاربة[5].

مارس اليهود سياسة الاحتكار في المدينة[6]، فكانوا يمتنعون عن عرض بعض الســـلع الهامة ليزداد الطلب عليها فيغلوا سعرها[7]، ويزداد الربح كذلك كان التجـــار يتلقـــون الركبـــان

---

[1] انظر: ابن قيم، **أحكام**، ج1، ص184. الأفغاني، سعيد، **أسواق**، ص63. علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص532.

[2] انظر: علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص532. الشريف، أحمد، **مكة**، ص391.

[3] القرآن الكريم، سورة النساء، الآية رقم 160، 161.

[4] انظر: البخاري، **صحيح**، ج3، ص97-98. الشيزري، **نهاية**، ص74. الكتـــاني، **التراتيـــب**، ج2، ص35. الشـــريف، أحمد، **مكة**، ص389. عثمان، محمد، **التاريخ**، ص63.

[5] انظر: البخاري، **صحيح**، ج3، ص87. الشريف، أحمد، **مكـــة**، ص390. شاهين، رياض، **النشـــاط**، مجلـــة الجامعـــة الاسلامية،ع1،مج12، ص198.

[6] انظر: الماوردي، **الحاوي**، ج7، ص82. أبو داود، **سنن**، ج3، ص385. الزبيدي، **تيسير**، ج1، ص78. الشـــوكاني، **نيل**، ج5، ص337.

[7] انظر: الماوردي، **الحاوي**، ج7، ص82. أبو داود، **سنن**، ج3، ص385. ابن حـــزم، **المحلـــي**، ج9، ص64. نظـــام، **الفتاوي**، ج3، ص213. الشوكاني، **نيل**، ج5، ص336.

خارج المدينة، ويشترون منهم ما يحملونه من طعام قبل أن يصلوا به إلى السوق حتى لا يعرف التجار الجالبين للطعام ثمنه الحقيقي في السوق، وبذا يبيعونه بأسعار عالية مما يحقق لهم الربح الوفير[1].

وانتشر في المدينة البيع بالنسيئة، وهو نوع من المعاملات التجارية عمل بــه العــرب واليهود حيث كان الناس "يستلفون بالتمر السنتين والثلاث"[2]، ومن الجدير بالذكر أن الرسول ρ أقر هذا النوع من المعاملات التجارية، فعن عائشة (رضي الله عنها) قالت: "اشترى رســول الله ρ من يهودي طعاماً بنسيئة"[3]، ولكنه وضع لها قواعد اقتصادية سليمة فقال: "من سلف في تمر تمر فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم"، وفي رواية أخرى "من سلف في شــيء ففــي كيــل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم"[4].

إن غنى اليهود في المدينة ووفرة إمكاناتهم المالية جعلاهم محــط أنظــار المحتــاجين، وهكذا تعاملوا بالرهن كثيراً[5]، حتى إن الرسول ρ نفسه رهن درعه المصنوعة من الحديد عند يهودي مقابل الشعير[6]. وكذلك اشترط كعب بن الأشرف على من أرسلهم الرسول ρ لقتله، أن أن يرهنوه شيئاً مقابل ما يريدونه من طعام[7].

ويتضح مما سبق أن اليهود مارسوا مختلف العمليات التجارية، وما يــرتبط بهــا مــن أعمال، فحققت لهم الثراء حتى إنهم جمعوا شحوم الحيوانات الميتــة والخنــازير وباعوهــا[8]، لأهميتها في طلاء السفن ودهن الجلود والإنارة[9].

[1] انظر: النووي، **روضة**، ج2، ص32. نظام، **الفتاوي**، ج3، ص214. الزحيلي، وهبة، **الفقه**، ج4، ص34.

[2] البخاري، **صحيح**، ج3، ص109، 111، 113. انظر أيضاً: مسلم، **صحيح**، ج11، ص40.

[3] البخاري، **صحيح**، ج3، ص81. انظر أيضاً: ابن اسحاق، **السير**، ص293.

[4] البخاري، **صحيح**، ج3، ص111. انظر أيضاً: مسلم، **صحيح**، ج11، ص41.

[5] انظر: ابن قيم الجوزية، **أحكام**، ج1، ص174.

[6] انظر: البخاري، **صحيح**، ج3، ص74، 81، 113. ولفنسون، إسرائيل، **تاريخ**، ص18.

[7] انظر: ابن هشام، **السيرة**، ج3، ص11. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص489. كفوري، صفي، **الرحيق**، ص220.

[8] انظر: البخاري، **صحيح**، ج3، ص110.

[9] انظر: الشريف، أحمد، **مكة**، ص391.

أما نشاطهم الخارجي في التجارة، فلا تعطي الإشارات المتوفرة صورة واضحة عنــه، ورغم ذلك يظهر أنهم لعبوا دوراً مهماً في مجال التجارة الخارجية، فقد شكلت المواقــع التــي سكنوها محطات تجارية مهمة على الطريق التجاري بين اليمن والشام[1]، الأمر الــذي يجعلنــا نعتقد أنهم نالوا حظاً وافراً منها، يُذكر أن أحد التجار اليهود، وهو أبو رافع الخيبري كان يرسل تجارته بالقوافل إلى الشام ويستورد منها الأقمشة المختلفة[2]، ويروى أن رجــلاً يهوديــاً بــرع بالتجارة في مكة، الأمر الذي أغضب القرشيين وجعلهم يعتدون عليــه[3]، ويحــاول ولفنســون حصر تجارة التمر والشعير والقمح في شمال الحجاز باليهود، نظراً لما كانوا عليه مــن مــال وثروة[4]، ولا يستبعد أن تكون هناك مصالح تجارية واسعة النطاق بين يهود يثرب والغساســنة التابعين للإمبراطورية البيزنطية[5].

وبناءً على ما تقدم، يمكننا تصور مقدار نفوذ اليهود ومدى سيطرتهم الاقتصــادية فــي الحجاز قبيل الإسلام، الأمر الذي أدى إلى تذمر العرب، وسعيهم لتحطيم تلك السيطرة وبخاصة في المدينة المنورة، فهذا الزعيم الخزرجي عمرو بن النعمان البياضي يعد قومــه يــوم بعــاث بقوله: "والله لا يمس رأسي غسل حتى أنزلكم منازل بني قريظة والنضير علــى عــذب المــاء

---

[1] انظر عن هذا المواقع: الواقدي، **المغازي**، ج2، ص713. الهمداني، **صفة**، ص296. برهان الدين الحلبي، **السيرة**،ج1، **السيرة**،ج1، ص299. ابن حوقل، **صورة**، ص31. البكري، **معجم**، ج1، ص329. الحموي، **معجم**، ج1، ص127؛ ج2، ص468؛ ج4، ص238، 3386. القزويني، **آثار**، ص92. الحميري، **الروض**، ص437. ولفنسون، إســرائيل، **تــاريخ**، ص18. لوبون، غوستاف، **حضارة**، ص136. علي، جواد، **المفصل**، ج4، ص263-264؛ ح6، ص529، 530. غضبان، ياسين، **مدينة**، ص123-124. يحيى، لطفي، **العرب**، ص320. الماجد، عبد المنعم، **تاريخ**، ص120. المقدادي، درويش، **تاريخ**، ص36. المجدوب، أحمد، **المستوطنات**، ص68. الحمد، محمد، **دور**، ص156.

[2] انظر: البخاري، **صحيح**، ج2، ص116. ولفنسون، إسرائيل، **تــاريخ**، ص18. الأفغــاني، ســعيد، **أســواق**، ص23. الشريف، أحمد، **مكة**، ص394.

[3] انظر: البلاذري، **أنساب**، ج1، ص73.

[4] انظر: ولفنسون، إسرائيل، **تاريخ**، ص18، ص55.

[5] انظر: ولفنسون، إسرائيل، **تاريخ**، ص60. Ahmad, B., **Muhammad**, P. 27.

وكريم النخيل"[1]، وربما كان السبب نفسه الذي دفع أهل يثرب للاستعانة بالقوى الخارجية (الغساسنة) على اليهود[2].

2- الأوضاع السياسية

أ- اليهود والصراع البيزنطي الفارسي للسيطرة على طرق التجارة

لعبت الحروب التي دارت بين الفرس والروم دوراً كبيراً في السياسة الدولية قبيل الإسلام، ولم تكن تلك الحروب إلا امتداداً لحلقات الصراع بين الطرفين[3]، وشكل التنافس للسيطرة على طرق التجارة الشرقية بين المحيط الهندي والبحر المتوسط جوهر هذا الصراع، فقد كان هدف السياسة الرومانية ثم البيزنطية الاستيلاء على منفذ للمحيط الهندي، وهو طريق الخليج والفرات إلى بادية الشام، حيث السيطرة عليه يغني الامبرطورية عن دفع الضرائب لأعدائها الفرس[4]، وقد رأت في البحر الأحمر ما يحقق ذلك الغرض، فكان الأقرب منالاً للرومان[5]، وازدادت الحاجة إليه بعد تعطيل خط تجارة الخليج والفرات في القرن السادس الميلاد نتيجة الحروب المتواصلة بين الطرفين[6]، ولم يكن الفرس ليسمحوا باستيلاء روما على البحر الأحمر، لأن ذلك يحرمهم من مكاسب مرور تجارة الشرق عبر أراضيها التي كانت تُنقل من الخليج والفرات إلى بلاد الشام عبر الصحراء السورية، لبيعها إلى البيزنطيين، وتقاضي

---

(1) الأصفهاني، **الأغاني**، ج15، ص154-159. انظر أيضاً: السمهودي، **وفاء**، ج1، ص217. ولفنسون، إسرائيل، **تاريخ**، ص63. سالم، عبد العزيز، **دراسات**، ص350.

(2) انظر: السمهودي، **وفاء**، ج1، ص179-182. ولفنسون، إسرائيل، **تاريخ**، ص178-179. علي، جواد، **المفصل**، ج1، ص134. ابن ادريس، عبد الله، **مجتمع**، ص44. درادكة، صالح، **العلاقات**، ص153، 154.

(3) عن هذا الصراع انظر: الدرة، محمود، **تاريخ**، ص47-53. علي، جواد، **المفصل**، ج4، ص158-178. علي، جواد، **المفصل**، ج4، ص170. عبد الحميد، سعد، **محاضرات**، ص36. العمادي، محمد، **التجارة**، ص35-41. شعبان، محمد، **صدر**، ص14-16.

(4) انظر: علي، جواد، **المفصل**، ج4، ص170. سحاب، فكتور، **ايلاف**، ص33، 118، 119.

(5) انظر: سحاب، فكتور، **ايلاف**، ص34.

(6) م.ن، ص120، 128، 133.

ضرائبها؛ لذا أضحى البحر الأحمر بضفتيه الشرقية والغربية وطرفيه الشمالي والجنوبي ميداناً للصراع بين القوتين[1].

وقد زُجّ عرب الجزيرة العربية في خضم هذا الصراع بسبب الطرق التي مرت ببلادهم أو عبرها[2]. ولضمان سيطرة الفرس أو الروم على تلك الطرق سعى كل طرف منهمـــا إلـــى ايجاد مناطق نفوذ له، وإلى عقد الأحلاف مع القوى الموجودة داخل الجزيرة العربية، لإضعاف قوة الطرف الآخر، وبذا عملت كل دولة مع الإمارات العربية التابعة لها المناذرة أوالغساســـنة لتحقيق أغراضها في هذا الصراع[3]، فلم تشكل هاتان الدولتان مناطق عازلة لحمايـــة الفـــرس والروم من هجمات البدو فقط، وإنما كانتا "منطلقا لتسلل نفوذ الدولتين إلى داخل الجزيرة العربية عبر العقيدة الدينية التي استخدمت على نطاق واسع للأغراض السياسية"[4]، حيـــث اســـتخدمت بيزنطة العقيدة المسيحية ودعمت التبشير المسيحي لخدمة أغراضها السياسية والتجارية، وفـــي مقابل ذلك تحالف الفرس مع اليهود وقدموا الدعم لهـــم، لأنهـــم الأعـــداء التقليـــديون للدولـــة البيزنطية[5]، ويعبر الدوري عن هذا الواقع، أصدق تعبير عندما يقول: "فقد حاولـــت المســـيحية واليهودية أن تتغلغلا في الجزيرة العربية وكانتا متصلتين بالصراع السياسي، إذ بدت كل منهما حليفة لإحدى الدولتين الطامعتين"[6].

كان لانتشار اليهود الملحوظ في الجزيرة العربية على طول طريق القوافل البرية مـــن اليمن حتى فلسطين، واتصالهم الوثيق بيهود حمير ويهود طبريا، إضافة إلى خبراتهم التجاريـــة وامتلاكهم رأس المال إلى جانب عدائهم لبيزنطة[7]، كل ذلك جعل منهم حليفاً مناســـباً للفـــرس؛ للاعتماد عليه في صراعهم على طرق التجارة الشرقية مع بيزنطة، فقد تحكم الفرس بمســـاعدة

---

[1] م.ن، ص34.

[2] م. ن، ص35.

[3] انظر: سرور، محمد، **قيام**، ص31–40. سحاب، فكتور، **ايلاف**، ص36، 99، 101، 112، 224.

[4] سحاب، فكتور، **ايلاف**، ص101.

[5] عن هذا العداء، انظر: دروزة، محمد، **تاريخ**، ص319–324. علي، جواد، **المفصل**، ج4، ص178. خنفـــر، خلقـــي، **تاريخ**، ص8–10. الحمد، محمد، **دور**، ص138. السيد، محمود، **تاريخ**، ص35–37.

[6] الدوري، عبد العزيز، **مقدمة**، ص12.

[7] انظر: سحاب، فكتور، **ايلاف**، ص123، 127، 153، 154.

حلفائهم اليهود في معظم طرق التجارة البرية غربي الجزيرة العربية (طريق تجارة البخـــور)، فيما كانت طريق شمال شرق بلاد العرب (طريق الحرير) بيدهم أيضاً في معظـــم الأحيـــان[1]، وتعاظم دور اليهود الذين خدموا مصالح الفرس، بعد سيطرتهم على اليمن أثناء حكـــم الســـلالة الحميرية[2] طوال القرن الخامس وأوائل القرن السادس الميلاديين، ورافقه سيطرة يهود الحجاز في يثرب وخيبر وفدك ومقنا ووادي القرى على مقاليد الأمور هناك، وكانوا على اتصال وثيق بيهود طبريا فيما كان يهود يوتابا (تيران)، على المدخل الشمالي للبحر الأحمر، ينعمون بحرية هناك[3]، وهذا يعني سيطرة الفرس على الخط التجاري في غرب الجزيرة العربية الذي ازدادت حاجة بيزنطة إليه في بداية القرن السادس الميلادي، الأمر الذي دفعها وبسرعة لمساعدة الحبشة على غزو اليمن[4]، والقضاء على حكم الأسرة الحميرية هنـــاك عـــام 525م[5]، وقتـــل الملـــك اليهودي ذي نواس[6].

وفي الطرف الشمالي للبحر الأحمر سارعت بيزنطة، بعد سيطرتها على الـــيمن، "إلـــى تعيين أبي كرب بن جبلة المتنصِّر عاملاً على جنوب فلسطين وجزيرة يوتابـــا"[7]، ثـــم جعلـــت الغساسنة حلفاءها يمدون يد العون للأوس والخزرج للاستيلاء على الســـلطة السياســـية شـــمال الحجاز[8]، فضربت خط المستوطنات اليهودية ضربة قوية، فلم يكن صـــدفة أن تحـــدث تلـــك الأحداث زمن توقف خط التجارة الشرقي، واشتداد الحاجة إلى خطوط البحر الأحمر والحجاز، إذ لا بد من وجود علاقة بين مجريات الأحداث في تلك الفترة، واتصال بعضها ببعض، ضـــمن حلقات الصراع بين الفرس والروم على طرق التجارة الشرقية، ولم تكن حملة أبرهة الحبشـــي

---

[1] م.ن، ص151.

[2] انظر: ابن اسحاق، **السير**، ص52-56. ابن هشام، **السيرة**، ج1، ص25. الطبـــري، **تـــاريخ**، ج2، ص108-111. علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص614. سحاب، فكتور، **ايلاف**، ص127.

[3] انظر: سحاب، فكتور، **ايلاف**، ص154.انظر الخريطة في ملحق رقم1.

[4] انظر: الطبري، **تاريخ**، ج2، ص127. شعبان، محمد، **صدر**، ص15.

[5] انظر: سحاب، فكتور، **ايلاف**، ص121، 123، 126، 130.

[6] انظر: ابن هشام، **السيرة**، ج1، ص27. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص126، 127. الأندلسي، **نشوة**، ج1، ص156.

[7] سحاب، فكتور، **ايلاف**، ص154.

[8] انظر هذا الفصل، ص رقم 54.

على مكة عام 570م[1] بتشجيع من بيزنطة إلا حلقة من حلقات هذا الصراع، ولما يئست بيزنطة من فرض نفوذها بالقوة حاولت في نهاية القرن السادس الميلادي اتباع طريــق التفــاهم حــين اتصلت بعثمان بن حويرث ووعدته بأن يكون ملكاً على مكة وعلى العرب إن اســتطاع أخــذ اعتراف أهل مكة لكنها رفضت ذلك[2].

ب- الوضع السياسي ليهود الحجاز وعلاقاتهم فيما بينهم

كان لانتشار اليهود واستقرارهم على الطريق التجاري (طريق البخور)، الواصل بــين اليمن وبلاد الشام، واتصالهم بيهود حمير في اليمن، ويهود فلسطين (طبريا) دور فــي تنــامي قوتهم السياسية[3]، ويبدو أن علاقات جيدة ربطت القبائل اليهودية بعضها ببعض، أحسنوا معهــا استغلالهم للمناطق التي سكنوها في مجالي الزراعة والتجارة، فجمعوا الأموال وعلا شأنهم حتى أصبحت لهم الكلمة العليا في الحجاز[4]، ويظهر أن ضلوعهم بهذا الدور السياسي بلغ أوجه فــي القرن الخامس وحتى بداية القرن السادس الميلاديين، غير أن قدوم الأوس والخزرج إلى يثرب في بداية القرن السادس الميلادي[5] كان نقطة تحول سياسية، حيث تمكــن الخــزرج بمســاعدة الغساسنة من إنهاء دور اليهود بانتزاع السلطة في المدينة منهم، وتتحدث الروايات عن هذا حين تذكر أنهم "وجدوا الأموال والآطام والنخيل في أيدي اليهود ووجدوا العــدد والقــوة معهــم"[6]، ويعلق ابن رستة (ت292هـ/904م) على ذلك بقوله: "وكانت قريظة والنضير ملوكاً على مدينة الأوس والخزرج"[7]، ولعل في قصة الفطيون (الملك الهيودي) [8]، التي روتها المصادر العربية،

---

[1] انظر: ابن اسحاق، **السير**، ص61-70. ابن هشام ، **السيرة**، ج1، ص35-36. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص131-138. الأندلسي، **نشوة**، ج1، ص159.

[2] انظر: أبو البقاء، **المناقب**، ص145. ابن حبيب، **المنمق**، ص75.

[3] انظر: سحاب، فكتور، **ايلاف**، ص123، 154.

[4] انظر: ابن الأثير، **الكامل**، ج1، ص656. الأصفهاني، **الأغاني**، ج19، ص95. السمهودي، **وفاء**، ج1، ص178. علي، علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص533، 519، 528. ابن ادريس، عبد الله، **مجتمع**، ص47. ياسين، **نجمان**، ص346. سالم، عبد العزيز، **تاريخ**، ص396؛ **دراسات**، ص344-347. زيدان، جورجي، **العرب**، ص280.

[5] انظر: سحاب، **فكتور**، ج1، ص102-104.

[6] السمهودي، **وفاء**، ج1، ص178. انظر أيضاً: ابن خلدون، **العبر**، ج1، ص86.
Watt,M., **Muhammad**., P. 192.

[7] ابن رستة، **الأعلاق**، ص177.

[8] عن هذه القصة أنظر: الحموي، **معجم**، ج5، ص100. ابن الأثيــر، **الكامــل**، ج1، 656. الســمهودي، **وفــاء**، ج1، ص178. علي، جواد، **المفصل**، ج4، ص134-135؛ ج6، ص512.

العربية، رغم تحفظ الكثيرين عليها لما فيها من خيال[1]، لدليل على حالة التبعية التي كان عليها الأوس والخزرج لليهود في تلك الفترة التي يبدو أنها تزامنت مع تسلم الأسرة الحميرية مقاليد الحكم في اليمن منذ بداية القرن الخامس حتى نهايته[2]، فكان يهود الحجاز كما يذكر "في حالة تبعية لليمن في عصر حمير المتهودة، وأن واحداً من الأسرة المالكة في اليمن كان يشرف على شؤون الطوائف في شمال الحجاز"[3]، و يبدو أن تراجعاً حدث بعد ذلك في دور اليهود، حين وقعت خلافات ونزاعات بينهم صورها القرآن الكريم كما جاء في قوله: "وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَـٰرِهِمْ تَظَـٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ "[4]، وربما كان لتلك الخلافات دور في تفرقهم، وتراجع دورهم السياسي، مما شجع الأوس والخزرج، مع ما طرأ على حالهم من تحسن، على انتزاع السلطة السياسية منهم في الحجاز بمساعدة أقربائهم الغساسنة[5]، الذين ربما سارعوا في انتهاز الفرصة مدفوعين من حلفائهم الروم للتنكيل باليهود الموالين للفرس أعدائهم التقليديين[6]، في نطاق الصراع الدائر بين القوتين على طرق التجارة، فقد تزامنت تلك الأحداث مع غزو الأحباش بمساعدة الروم لليمن عام 525م، وإنهاء حكم الحميريين بها[7]. وقد صور الطبري مساعدة الروم للحبشة في تلك الغزوة "إن السفن لما قدمت قدمت على النجاشي من عند قيصر حمل جيشه فيها، فخرجوا في ساحل المندب"[8].

---

(1) انظر: علي، جواد، **المفصل**، ج4، ص135.

(2) انظر: ابن هشام، **السيرة**،ج1، ص25–34. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص89، 124–127. سحاب، فكتور، **ايلاف**، ص127–132.

(3) ولفنسون، إسرائيل، **تاريخ**، ص61.

(4) القرآن الكريم، سورة البقرة، آية 84–85. انظر: الطبري، **جامع**، ج1، ص312، 314.

(5) انظر: الحموي، **معجم**، ج5، ص101. ابن الأثير، **الكامل**، ج1، ص402. الأندلسي، **نشوة**، ج1، ص188. ابن خلدون، **العبر**، ج1، ص83. المكي، **تاريخ**، ص218. السمهودي، **وفاء**، ج1، ص179. علي، جواد، **المفصل**، ج4، ص131، 133. ابن ادريس، عبد الله، **مجتمع**، ص58. الشريف، أحمد، **دور**، ص56. سالم، عبد العزيز، **دراسات**، ص347. زيدان، جورجي، **العرب**، ص581.

(6) انظر: البقري، عبد الدايم، **الانصار**، ص14. سحاب، فكتور، **ايلاف**، ص154. شعبان، محمد، **صدر**، ص15.

(7) انظر: سحاب، فكتور، **ايلاف**، ص130–138. شعبان، محمد، **صدر**، ص15.

(8) الطبري، **تاريخ**، ج2، ص127.

وهكذا كان لسيطرة بيزنطة على اليمن والبحر الأحمر ومدخله الشمالي الأثر في مساعدتها عن طريق الغساسنة على ضرب اليهود في الحجاز، وخاصة في المدينة المنــورة وتــولى الأوس والخزرج الزعامة فيها.

ج- علاقة اليهود بالقبائل العربية داخل المدينة وخارجها

عاشت العشائر العربية في يثرب في حالة تبعية لليهود[1]، ولما جاء الأوس والخــزرج ونزلوا المدينة المنورة في أواخر القرن الخامس الميلادي، عمل اليهود على إقامة علاقات حسنة معهم، وعقدوا بينهم جواراً وحلفاً، ويصف السمهودي تلــك العلاقــة بقولــه: "أقامــت الأوس والخزرج بالمدينة ووجدوا الأموال والآطام والنخيل في أيدي اليهود ووجدوا العدد والقوة معهم، فمكثوا ما شاء الله، ثم سألوهم أن يعقدوا بينهم جواراً وحلفاً يأمن بــه بعضــهم مــن بعــض، ويمتنعون به ممن سواهم، فتعاقدوا وتحالفوا وتعاملوا فلم يزالوا على ذلك طــويلاً"[2]. غيــر أن اليهود وبعد أن شعروا بتحسن حال حلفائهم الأوس والخزرج وخافوا أن يغلبوهم، قطعوا ذلــك الحلف، وهو ما يذكره السمهودي بإتمام روايته "وصار للأوس والخزرج مال وعدد، فلما رأت قريظة والنضير حالهم خافوا أن يغلبوهم على دورهم وأموالهم، فتنمروا لهم حتى قطعوا الحلف الذي كان بينهم"[3].

ومع بداية القرن السادس استطاع الأوس والخزرج وبمساعدة الغساسنة انتزاع الســلطة في المدينة من اليهود، وبعدها اندفع اليهود إلى عقد التحالفات مع الأوس والخزرج طلباً للتعزز والحماية، وبذا تحوّل اليهود في المدينة من سادة إلى تبع (موالٍ)، ويبدو أن هــذا حصــل بعــد اشتباكات جرت بينهم وبين العرب من جهة، وبين بعضهم من جهة أخــرى، ممــا أضــعفهم، ويتحدث الأصفهاني عن ذلك بقوله: "لما قتل من اليهود من قتل، ذلوا وقلّ امتنــاعهم، وخــافوا خوفاً شديداً، وجعلوا كلما هاجمهم أحد من الأوس والخزرج بشيء يكرهونه لم يمش بعضهم إلى

---

[1] انظر: البقري، عبد الدايم، **الأنصار**، ص10. الحميدي، خالد، **نشوء**، ص35. الشريف، أحمد، **دور**، ص53.

[2] السمهودي، **وفاء**، ج1، ص178. انظر أيضاً: البقري، عبد الدايم، الانصار، ص12، 13.

[3] السمهودي، **وفاء**، ج1، ص178.

بعض كما كانوا يفعلون قبل ذلك، ولكن يذهب اليهودي إلى جيرانه الذي هو بين أظهرهم فيقول: إنما نحن جيرانكم ومواليكم، فكان كل قوم من اليهود قد لجأوا إلى بطن من الأوس والخــزرج يتعززون بهم"[1]. ومن الأكيد أن اندفاع اليهود إلى سياسة الأحلاف هذه كانت طمعاً في حمايــة أنفسهم من الأوس والخزرج بعد أن أصبحت لهم الغلبة في المدينة.

وقد ظهرت تلك الأحلاف جلية في الحروب التي نشبت بين الأوس والخزرج[2]، حيــث قاتلت كل قبيلة يهودية إلى جانب حلفائها، فانضم بنو قريظة وبنو النضير إلى الأوس وحالفوهم، في حين انضم بنو قينقاع إلى الخزرج وعقدوا حلفهم معهم[3]. وهكذا أضاع تفرق اليهــود بــين القبائل العربية قوتهم السياسية، وبذا استفاد الرسول ρ من هذا الوضع الجديــد بعــد هجرتــه للمدينة، مما أتاح له الوقوف أمامهم ومجابهتهم لأن البطون اليهودية كانت متفرقة لا مجتمعــة، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك بقوله: " بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٌۚ تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰ "[4].

أما اليهود في خارج المدينة فكان الحذر عندهم سيد الموقف وعملوا على حماية أنفسهم من غارات البدو بإقامة الآطام للتحصن[5]، وعقدوا أحلافاً مع القبائل القوية، ويشير جواد علــي إلى ذلك بقوله: "كانوا يدخلون في حماية سادات القبائل، يؤدون لهم إتاوة في كل عــام مقابــل

---

(1) الأصفهاني، **الأغاني**، ج19، ص97. انظر أيضاً: البقري، عبد الدايم، **الأنصار**، ص17.

(2) عن هذه الحروب انظر: اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص37. ابن الأثير، **الكامل**، ص658 وما بعدها. الأصفهاني، **الأغاني**، ج3، ص18 وما بعدها. البقري، عبد الدايم، **الأنصار**، ص18-23. علي، جواد، **المفصل**، ج4، ص139-140. هــلال، هيثم، **حروب**، ص17-23. الشريف، أحمد، **مكة**، ص356. درادكة، صالح، **العلاقات**، ص163. ســالم، عبــد العزيــز، **تاريخ**، ص402.

(3) انظر: الطبري، **جامع**، ج1، ص314-316. ابن الأثير، **الكامل**، ج1، ص680. البقري، عبد الدايم، **الأنصار**، ص20-23. علي، جواد، **المفصل**، ج4، ص140؛ ج6، ص524، 533. مصطفى، كمال، وحماد، أسامة، **تاريخ**، ص22. هلال، هيثم، **حروب**، ص19-25. البجاوي، علي وآخرون، **أيام**، ص73.
Watt, M., **Muhammad**, P. 192.

(4) القرآن الكريم، سورة الحشر، آية رقم 14. انظر: الطبري، **جامع**، ج12، ص31، 32.

(5) انظر: علي، جواد، **المفصل**، ج4، ص132؛ ج6، ص516. سالم، عبد العزيز، **دراسات**، ص341، 347.
Ahmad, B., **Muhammad**., P. 30.

حمايتهم لهم، ودفاعهم عنهم، ومنع الأعراب من التعدي عليهم"[1]، وقد ذكرت المصادر هذه التحالفات وكانت مع بني سليم وغطفان وأشجع وثعلبة وفزارة وبني مرة[2].

يبدو واضحاً مما سبق أن اليهود تحكموا، في القرن الأخير قبل ظهور الإسلام، باقتصاد الحجاز، وبخاصة في المدينة المنورة، وتمثّل دورهم الاقتصادي في إنتاجهم الزراعي، وممارستهم الحرف اليدوية وكثير من الصناعات فضلاً عن دورهم التجاري.

ومن المتوقع أنهم شكلوا عقبة كأداء أمام تنامي دور قريش التجاري في القرن السادس الميلادي، بعد تطوير أبناء عبد مناف دور مكة التجاري من محلي إلى عالمي عن طريق الإيلاف وعودة النشاط التجاري لخط البخور في هذا القرن.

كما بدأ دورهم السياسي في المنطقة بالأفول في هذه الفترة بعد تنامي قوة بيزنطة والغساسنة وتأثيرهما على هذا الخط التجاري، وكانت مساعدة الغساسنة للأوس والخزرج أولاد عمومتهم في تهميش وإزالة دور اليهود في المدينة، وشمال الحجاز نذير باندحارهم نهائياً، هذا ما اتضح بعد ذلك من خلال دولة الأمة العربية الإسلامية التي أقامها الرسول ρ في المدينة.

---

[1] علي، جواد، **المفصل**، ج6، ص533، 516. انظر أيضاً: طعيمة، صابر، **الإسلام**، ص130. السنوي، معتصم، **يهود**،مجلة التربية، ع148، ص223.

[2] انظر: الواقدي، **المغازي**، ج2، ص243، 442، 444، 460. ابن هشام، **السيرة**، ج3، ص129، 130، 214. البلاذري، **أنساب**، ج1، ص427، 429. ابن سعد، **الطبقات**، ج2،ص66، 158. ابن عبد البر، **الدرر**، ص168. محمد العسكر، محمد، **علاقة**، ص144، 159، 160، 164، 166، 184-187. الشريف، أحمد، **دور**، ص11، 12. سلام، سلام، **النشاط**، ص19، 20.

الفصل الثالث

الدعوة الإسلامية واليهود

1- الموقف السياسي

أ- موقف اليهود من الدعوة الإسلامية في الفترة المكية

ب- وثيقة المدنية

ج- بداية الخلافات بين الرسول ρ واليهود

2- الموقف العسكري

أ- الأسباب المباشرة لغزوات الرسول ρ لليهود

ب- سير الغزوات وطبيعة الفتح

الفصل الثالث

الدعوة الإسلامية واليهود

1- الموقف السياسي

أ- موقف اليهود من الدعوة الإسلامية في الفترة المكية

لا توجد علاقة واضحة بين الرسول ρ واليهود في الفترة المكيـــة، ويمكـــن القـــول إن موقف الدعوة الإسلامية منهم في هذه الفترة هو انعكاس لنظرة الإسلام وتصوره لأهل الكتـــاب عامة واليهود أو بني إسرائيل خاصة، فقد أكدت آيات كثيرة نزلت في العهد المكي على التوافق بين ما جاء في القرآن وما عند أهل الكتاب قال تعـــالى: "إِنَّ هَـٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ "[(1)]، و يقرالقرآن بوحدة المصدر والهدف بينه وبين الكتب السماوية، فجميع تلك الكتـــب نادت بوحدانية الله وطاعته، قال تعـــالى: "شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ "[(2)]، وقولـــه تعـــالى: "وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ "[(3)].

وقدم تعالى الأدلة على صدق الرسالة المحمدية التي جاءت متممـــة لمـــا تقـــدمها مـــن رسالات، قال تعالى: "وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَـٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ "[(4)]. وانطلاقاً من هذا دعا الرسول ρ اليهود إلى الاعتـــراف

[(1)] القرآن الكريم، سورة الأعلى، آية 18-19. انظر أيضاً: سورة المدثر، آية 31؛ سورة النجم، آية 36؛ سورة الأنعـــام، آية 20، 92؛ سورة يونس، آية 37، 94؛ سورة يوسف، آية 111، انظر: الطبري، **جامع**، ج30، ص100-101؛ ج24، ص40؛ ج6، ص104، 105، 180؛ ج11، ص82، 115، 116.

[(2)] القرآن الكريم، سورة الشورى، آية 13.

[(3)] القرآن الكريم، سورة الأنبياء، آية 25.

[(4)] القرآن الكريم: سورة المائدة، آية 48. انظر: الطبري، **جامع**، ج5، ص173.

به واتباع ما جاء به من عند الله؛ فهو الذي بشر به أنبياؤهم من قبل، وقد استفتحوا بـــه علـــى الكفار وتوعدوهم به[1]، قال تعـــالى: "ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَـٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ "[2]، وليس هناك ما يشير إلى أن اليهـــود ســـاندوا قريشاً في عدائها لمحمد ρ ودعوته إلا بامتدادها الاسئلة المعجزة للرسول ρ حيـــث اســـتعانت قريش بيهود يثرب للتثبت من أمر محمد ρ بصفتهم أهل كتاب وعلم[3].

من هنا رسم القرآن الكريم في سوره المكية صورة واضحة لا تدع مجالاً للشـــك فـــي صدق نية الرسول ρ في التعامل والتعاون مع اليهود. وإذا ما عدنا إلى الصراع الذي كان قائماً في الشرق بين بيزنطة وفارس في القرن السادس الميلادي لوجدنا تضامن اليهود والوثنية فـــي الجزيرة العربية مع الفرس، ومقابله تضامن الرسول ρ والمسلمون مع بيزنطة (الروم)، وهـــذا يفسر استياء الرسول ρ والمسلمين من هزيمة بيزنطة وامتلاك الساسانيين بلاد الشام ومصر عام 614م[4]، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى: "الٓمٓ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ"[5].

وردت أول إشارة تثير الانتباه في السيرة النبوية (الدعوة الإســـلامية) حـــول موقـــف الرسول ρ والأنصار من يهود الحجاز، وبخاصة في المدينة المنورة، في اتفـــاق بيعـــة العقبـــة الثانية عام 622م، فعندما اتفق الرسول ρ ووفد الأنصار وأرادوا توثيق البيعة قام الهيـــثم بـــن التيهان، أحد شيوخ الخزرج، فقال: "يا رسول الله إن بيننا وبين الرجال حبالاً وإنـــا قاطعوهـــا، يعني اليهود، فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتـــدعنا؟ قـــال:

---

(1) انظر: ابن هشام، **السيرة**، ج2، ص121.

(2) القرآن الكريم: سورة الأعراف، أية 157. انظر: الطبري، **جامع**، ج9، ص56.

(3) انظر: ابن اسحاق، **السير**، ص201. ابن هشام، **السيرة**، ج1، ص174.

(4) انظر: دروزة، محمد، **تاريخ**، ص324. علي، جواد، **المفصل**، ج4، ص177. خنفر، خلقي، **تاريخ**، ص7.

(5) القرآن الكريم، سورة الروم، آية 2-5.

فتبسم رسول الله ρ ، ثم قال: بل الدم الدم، والهدم الهدم، أنا منكم وأنتم مني، أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم"[1].

وقبل التعليق على مضمون النص الذي يخص علاقة المسلمين باليهود، لا بد من الإشارة إلى أن بيعة العقبة الثانية هذه تعد نقطة تحول في الدعوة الإسلامية، تمثلت في ظهور الأهداف السياسية لأول مرة لها، فقد ظهر مصطلح البيعة، وهو العقد الاجتماعي بين المسلمين وقائدهم من جهة، ومن جهة أخرى اعتبرت هذه البيعة بيعة الحرب[2]، وفرض القتال (الجهاد) لتحقيق الأهداف السياسية والدينية للدعوة، أو بمعنى آخر بدأ الرسول ρ بتقمص صفة الملك (السياسة) إلى جانب صفة النبوة مثل داود وسليمان –عليهما السلام–[3]، وفي هذا السياق يفهم موقف الهيثم بن التيهان بأن المرحلة القادمة ستؤدي حتماً إلى إنهاء تحالفات الخزرج والأوس مع اليهود وغيرهم من المشركين[4]، فالدين الإسلامي الجديد لن يقبل التحالف مع دين آخر كاليهودية أو غيرها، ففي الإسلام تمثل العقيدة الأساس الأول والأخير في التحالفات والعمل المشترك، وهذا يتعارض مع اليهودية التي قبلت التحالفات مع الوثنية في الجزيرة العربية، ومن المحتمل أيضاً أن مقولة الهيثم بن التيهان تعبر عن وعيه في قراءة المستقبل وحتمية الصدام بين المشروع الإسلامي والسيطرة اليهودية على اقتصاد المدينة، ولعل في كلامه إعادة لمقولة الزعيم الخزرجي عمرو بن النعمان البياضي لقومه في حرب بعاث قبيل ظهور الإسلام: "يا قوم إن بياضة بن عمرو قد انزلكم منزل سوء بين سبخة ومفازة، والله لا يمس رأسي غُسل حتى أنزلكم منازل قريظة والنضير على عذب الماء وكريم النخل"[5].

---

(1) ابن هشام، **السيرة**، ج2، ص57. انظر أيضاً: الطبري، **تاريخ**، ج2، ص363. السهيلي، **الروض**، ج4، ص83. ابن الأثير، **الكامل**، ج2، ص99. ابن سيد الناس، **عيون**، ج1، ص164. ابن كثير، **الكامل**، ج3، ص161. حميد الله، **مجموعة الوثائق**، ص50.

(2) انظر: الطبري، **تاريخ**، ج2، ص368. ابن الأثير، **الكامل**، ج2، ص101. الطيباوي، عبد اللطيف، **محاضرات**، ص8. الماجد، عبد المنعم، **التاريخ**، ص108.الحميدي، خالد، **نشوء**، ص49. الراوي، محمد، **المدينة**، ص76.

(3) انظر: اخوان **الصفا**، ج3، ص494–495.

(4) انظر: ابن عساكر، **تهذيب**، ج5، ص456.

(5) السمهودي، **وفاء**، ج1، ص217. انظر أيضاً: سالم، عبد العزيز، **تاريخ**، ص402؛ **دراسات**، ص350.

شهدت الفترة الأولى من الهجرة انسجاماً وتعاوناً بين الرسول ρ واليهود، ويظهر أن كل طرف كان يأمل في استمالة الطرف الآخر إلى جانبه[1]، نظراً للتوافق في جوهر العقيدة القائم على التوحيد بين الديانتين، فلم يظاهر اليهود الرسول ρ العداء في البداية.

واعتنق بعض أحبارهم الإسلام مثل عبد الله بن سلام ومخيريق[2]، وربما كانوا يرجون أن يتمكن الرسول ρ من التأليف بين البطون اليثربية، الأمر الذي سيخدم بالتأكيد مصالحهم الاقتصادية[3]، ولم يجهل الرسول ρ أهمية اليهود في مجتمع المدينة، وكان صادق النية في التعاون معهم بصفتهم أصحاب كتاب، فقد توجه ρ والمسلمون في صلواتهم إلى بيت المقدس[4]، الذي كان اليهود يتوجهون إليه مما شكل استحساناً وقبولاً لديهم، كذلك صام الرسول ρ وأمر المسلمين بصيام يوم عاشوراء وهو يوم اعتاد اليهود صيامه[5]، وأحل القرآن الكريم للمسلمين أكل طعام أهل الكتاب والزواج منهم، قال تعالى: "ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ "[6].

وهكذا سارع الرسول ρ إلى تنظيم العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بين جميع سكان المدينة بما فيهم اليهود، بما عرف بوثيقة المدنية.

---

(1) انظر: خلف الله، محمد، **محمد**، ص216. بروكلمان، كارل، **تاريخ**، ص46. درادكه، صالح، **العلاقات**، ص259. السيد، محمود، **تاريخ**، ص41. Watt, M., **Muhammad**, P. 200.

(2) انظر: ابن هشام، **السيرة**، ج2، ص103، 104. برهان الدين الحلبي، **السيرة**، ج1، ص119. البخاري، **صحيح**، ج5، ص89.

(3) انظر: ولفنسون، إسرائيل، **تاريخ**، ص109. البقري، عبد الدايم، **الأنصار**، ص86. الشامي، أحمد، **تاريخ**، ص109. البقري، عبد الدايم، **الأنصار**، ص86. الشامي، أحمد، **تاريخ**، ص209.

(4) انظر: ابن اسحاق، **السير**، ص297. ابن هشام، **السيرة**، ج2، ص128. ابن سعد، **الطبقات**، ج1، ص242. شلبي، أحمد، موسوعة **التاريخ**، ج1، ص282.

(5) انظر: ابن اسحاق، **السير**، ص298. البخاري، **صحيح**، ج5، ص89. برهان الدين الحلبي، **السيرة**،ج1، ص459. فرج، محمد، **العبقرية**، ص109.

(6) القرآن الكريم: سورة المائدة، أية 5.

ب- وثيقة المدينة

أطلق على الكتاب الذي كتبه الرسول ρ لسكان المدينة بما فيهم اليهود اسم الوثيقـــة أو الصحيفة أو الدستور[1]. وأقدم من أورد نص الوثيقة ابن اسحاق (151هـ/768م) في الســـيرة النبوية لابن هشام (ت213هـ/828م)[2]، وقد أوردها دون إسناد، ونقلها عنه ابن ســـيد النـــاس (ت734هـ/1333م)[3]، وابن كثير (ت774هـ/1372م)[4]، كما أوردها أبو عبيد القاســـم بـــن سلام (ت224هـ/838م)[5]، ونقلها عنه ابن زنجويه (ت251هـ/865م) [6]، بإسناد يقف عنـــد الزهري (ت124هـ/741م)، ونجد إشارات لها في الطبقات لابن سعد (ت230هــــ/844م)[7]، والمسند لابن حنبل (ت241هـ/ 855م)[8]، وسنن الدارمي (ت255هـ/ 868م)[9]، وصحيحي وصحيحي البخاري (ت256هـ/ 869م)[10]، ومسلم (ت261هـ/874م)[11]، وسنن أبـــي داود (ت275هـ/ 888م)[12]، وســـنن الترمـــذي (ت279هـــــ/ 892م) [13]، وســـنن ابـــن ماجـــة (ت275هـ/ 888م) [14]، والبلاذري (ت279هـ/ 892م)[1]، والطبري (ت310هـ/ 922م)[2]، 922م)[2]، وشرح السهيلي (ت581هـ/ 1185م)[3].

---

(1) انظر: ابن هشام، **السيرة**، ج2، ص94-95. العوا، محمد، **في النظام السياسي**، ص53. الكعكـــي، يحيـــى، **معـــالم**، ص17. مؤنس، حسين، **عالم**، ص37، 151. الماجد، عبد المنعم، **التاريخ**، ص110. زكـــار، ســـهيل، **تـــاريخ**، ص50. الطيباوي، عبد اللطيف، **محاضرات**، ص121. سالم، عبد العزيـــز، **تـــاريخ**، ص71. Watt, M., **Muhammad**, P. 196.

(2) انظر: ابن هشام، **السيرة**، ج2، ص94.

(3) انظر: ابن سيد الناس، **عيون**، ج1، ص197.

(4) انظر: ابن كثير، **البداية**، ج3، ص224.

(5) انظر: أبو عبيد، **الأموال**، ص215.

(6) ابن زنجويه، **الأموال**، ص215.

(7) انظر: ابن سعد، **الطبقات**، ج1، ص172؛ ج2، ص17.

(8) انظر: ابن حنبل، **المسند**، ج1، ص79، 119، 122، 271.

(9) انظر: الدارمي، **سنن**، ج2، ص190.

(10) انظر: البخاري، **صحيح**، ج2، ص26.

(11) انظر: مسلم، **صحيح**، ج9، ص143.

(12) انظر: أبو داود، **السنن**، ج3، ص154.

(13) انظر: الترمذي، **سنن**، ج4، ص25.

(14) انظر: ابن ماجة، **سنن**، ج2، ص887.

وقد تناولت أقلام الكتاب العرب والمستشرقين هذه الوثيقة من زوايا مختلفة، فاختلفوا في تاريخ وضعها، فمنهم من قال إنها وضعت حين هاجر الرسول ρ إلى المدينة، أي قبل معركة بدر سنة 2هـ/623م، ومنهم من جعلها بعد معركة بدر مباشرة، وفريق ثالث يرجعها، إلى ما بعد إجلاء بني قريظة عن المدينة أي سنة 6هـ/627م[4]، واختلف الكتاب كذلك في وحدتها، فهناك من يرى أن الوثيقة ليست وحدة متكاملة، بل هي وثيقتان، تناولت الأولى موادعة الرسول ρ لليهود ووضعت قبل بدر، والثانية تخص العلاقات بين المهاجرين والأنصار ووضعت بعد بدر[5]، كما شكك البعض في اشتراك القبائل اليهودية الكبرى بنو النضير، وبنو قريظة وبنو قينقاع في هذه الوثيقة استناداً إلى عدم ذكر هذه القبائل فيها[6]، غير أن الوثيقة قد أشارت لهذه القبائل بالولاء للقبائل التي كانت في حلف معها قبل قدوم الرسول ρ ويذكر الواقدي: "لما قدم الرسول ρ المدينة وادعته يهود كلها وكتب بينه وبينهم كتاباً، والحق الرسول ρ كل قوم بحلفائهم"[7]، فكان بنو قنيقاع حلفاء بني عوف من الخزرج، وجاء في الوثيقة "وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين"[8]، كذلك ساوت الوثيقة بين حلفاء الأوس وهم "بنو النضير وبنو قريظة"، بيهود بني عوف وهم قنيقاع "وأن ليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف"[9]، وهذا يعزز اشتراك كافة اليهود في الموادعة.

---

(1) انظر: البلاذري، **أنساب**، ص371.

(2) الطبري، **تاريخ**، ج2، ص479.

(3) انظر: السهيلي، **الروض**، ج4، ص240.

(4) فلهاوزن، **الدولة**، ص17. الخربوطلي، علي، **الدولة**، ص34. القاسمي، ظافر، **نظام**، ص31. الكعكي، يحيى، **معالم**، ص14. مؤنس، حسين، **عالم**، ص89. الحمدي، خالد، **نشوء**، ص64. سالم، عبد العزيز، **تاريخ**، ص79. الملاح، هاشم، **حكومة**، ص63. حوى، محمد، **عهود**، ص44، 45. Watt, M., **Muhammad**, p.196. wellhausen 7., Die **Gemeindeordnung**., PP12,67,83

(5) للمقارنة انظر:والفنسون، إسرائيل، **تاريخ**، ص121. هيكل، محمد، **حياة**، ص192، 250. مؤنس، حسين، **عالم**، ص161. العمري، أكرم، **المجتمع**، ص112، 114. درادكة، صالح، **العلاقات**، ص269.

(6) انظر: ولفنسون، إسرائيل، **تاريخ**، ص121. هيكل، حسين، **حياة**، ص192، 250، مؤنس، حسين، **عالم**، ص161. حوّى، محمد، **عهود**،مجلة مؤتة للبحوث والدراسات،ع1،مج21، ص42.

(7) الواقدي، **المغازي**، ج1، ص176.

(8) ابن هشام، **السيرة**، ج2، ص95. انظر أيضاً: حميد الله، محمد، **مجموعة الوثائق**، ص61.

(9) ابن هشام، **السيرة**، ج2، ص95.

وكذلك شكك البعض، بصحة الوثيقة واعتبرها موضوعة[1]، وقبل الحديث عن وضع اليهود في هذه الوثيقة، لا بد من الإشارة إلى أهم ما جاء فيها وله علاقة بالمشروع السياسي الإسلامي في بناء دولة الأمة، فقد طرحت ولأول مرة مصطلح الأمة وأكدت عليه، جاء فيها "بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبي ρ بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب، ومن تبعهم فلحق بهم، وجاهد معهم، إنهم أمة واحدة من دون الناس"[2]، والأمة هنا عنت الجماعة السياسية المتميزة (من دون الناس) التي لا تستند إلى الأساس القبلي السابق للإسلام، بل إلى العقيدة الجديدة[3]، كما حددت لهذه الدولة أرض المدينة "وأن يثرب حرام جوفها جوفها لأهل هذه الصحيفة"[4].

وأكدت على المسؤولية القبلية في موضوع الديات وفداء الأسرى "المهاجرين من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين..."[5]. ولعل أهم أهم ما جاء في الوثيقة التأكيد على تولي الرسول ρ والوحي جميع السلطات أو القيادة، فقد ورد فيها ما نصه "وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مرده إلى الله وإلى محمد"، وجاء فيها أيضاً: "وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث، أو اشتجار يخاف فساده، فإن مرده إلى الله وإلى محمد رسول الله ρ "[6].

أما ما يتعلق باليهود، موضوع البحث، فقد خصصت الوثيقة لهم بنوداً كثيرة، بعضها متشابه إلا في أسماء العشائر، فقد صيغت البنود المتعلقة بالعشائر اليهودية على غرار العشائر العربية حيث وضع في البند الأول ما على كل عشيرة، واكتُفي في البنود التالية بذكر العشائر "وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم إلا من

---

(1) انظر: فلهاوزن، **الدولة**، هامش رقم 9، ص20. Ahmad, B., **Muhammad**, P.36.

(2) ابن هشام، **السيرة**، ج4، ص94. انظر أيضاً: حميد الله، محمد، **مجموعة الوثائق**، ص59.

(3) انظر: العوا، محمد، **في النظام**، ص59. عثمان، فتحي، **دولة**، ص58-59. الحميدي، خالد، **نشوء**، ص77.

(4) ابن هشام، **السيرة**، ج2، ص95. انظر أيضاً: حميد الله، محمد، **مجموعة الوثائق**، ص62.

(5) ابن هشام، **السيرة**، ج2، ص95.

(6) م.ن، ج2، ص95.

ظلم وأثم، فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته"[1]، حيث اعتبرتهم الوثيقة أمة مع المؤمنين، وانسحب هذا الحكم على باقي البطون اليهودية، وشمل مع اليهود مواليهم وبطانتهم "وأن بطانة يهود كأنفسهم"[2]، ولم يخرج من هذه الأحكام إلا من ظلم وأثم.

والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا المجال، هل كان اليهود جزءاً من هذه الأمة، أم أنهم كونوا أمة قائمة بذاتها؟ وفي هذا اختلفت الآراء، فهناك من فسرها على أساس أن الضمير في "أنهم أمة واحدة من دون الناس" عائد على المسلمين فقط، فيكون قوله "ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم" في البند الأول من الوثيقة إشارة إلى المسلمين الذين ليسوا من يثرب أو من قريش، وبالتالي لا يكون اليهود جزءاً من الأمة، وبذا يتكون المجتمع اليثربي من أمتي المسلمين واليهود، وهناك من قال أن المراد بـ "ومن تبعهم فلحق بهم.." هم اليهود فيكون المقصود بالأمة المسلمين واليهود[3]، ويرجح عدد من الكتاب المحدثين الرأي الثاني[4]، استناداً إلى ما جاء في الوثيقة "وأنه ومن تبعنا من اليهود فإن له النصر والأسوة"[5]. الذي جعل اليهود تابعين للمسلمين.

للمسلمين.

وتعترف الوثيقة بالحرية الدينية لليهود: "لليهود دينهم وللمسلمين دينهم"[6]، ويبدو أن المجتمع الجديد شكل بذلك أمة واحدة بالمعنى السياسي، وأمتين بالمعنى العقدي، فاليهود مع كل قبيلة مسلمة حالفوها، "أمة مع المؤمنين"[7] وليسوا جماعة سياسية منفصلة[8]. وربما هدف

---

(1) ابن هشام، **السيرة**، ج2، ص95. انظر أيضاً: نولدكة، **تاريخ القرآن**، ص150.

(2) م.ن، ج2، ص95.

(3) انظر: الحميدي، خالد، **نشوء**، ص77.

(4) انظر: شاكر، محمود، **التاريخ**، ص171. الكعكي، يحيى، **معالم**، ص18. الحميدي، خالد، **نشوء**، ص78، 98. درادكة، صالح، **العلاقات**، ص275.

(5) ابن هشام، **السيرة**، ج2، ص95. انظر أيضاً: حميد الله، محمد، **مجموعة وثائق**، ص60.

(6) ابن هشام، **السيرة**، ج2، ص95.

(7) ابن هشام، **السيرة**، ج2، ص95. انظر أيضاً: حميد الله، محمد، **مجموعة وثائق**، ص61.

(8) انظر: شمس الدين، محمد، **نظام**، ص535. الحميدي، خالد، **نشوء**، ص98.

الرسول ρ من وراء ذلك ألا تجتمع كلمتهم على المسلمين[1]، وهذا يفسر عقابة كل قبيلة نقضت العهد منهم منفردة دون أن تتقدم لها بقية القبائل بالمساعدة.

وقد ألزمت الصحيفة المسلمين بنصرة من تبعهم من اليهود "ومن تبعنا من اليهود فلــه النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصرين عليهم"[2]، وتلزم اليهود في المقابل بشرط الــدفاع عن يثرب في حالة الهجوم عليها والإنفاق مع المؤمنين ما داموا محاربين "وأن اليهود يقفون مع المؤمنين ما داموا محاربين"[3]، وما عدا ذلك يتمتع الطرفان بالاستقلال المالي "وأن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم"[4].

من الواضح أن هذه الوثيقة تحدد علاقة يهود المدينة مع رسول الله ρ والمسلمين، فقــد أعطوا الحرية الدينية، واعتبروا أمة لوحدهم إلى جانب أمة المسلمين والمؤمنين، لهــم حقــوق، وعليهم واجبات أهمها الوقوف عسكرياً ومالياً مع المسلمين ضد من يحــاول الاعتــداء علــى المدينة، وعليهم اللجوء للرسول ρ في حال نشوب خلافات بينهم من جهــة، أو بيــنهم وبــين المسلمين من جهة أخرى، أي الاعتراف بقيادة الرسول ρ سياسياً لسكان المدينة المنورة[5].

وهناك مصادر زودتنا بروايات تشير إلى أن الرسول ρ وادع واتفق مع كــل جماعــة يهودية على حدة، يذكر ابن إسحاق (ت151هــ/768م) "أتى كعب بن أسد القرظي، صاحب عقد بني قريظة وعهدها، وكان قد وادع رسول الله ρ على قومه وعاقده على ذلك وعاهده"[6]، وأكد الواقدي (ت207هــ/822م) على ذلك بقوله: "أتى كعب بن أسد القرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدها"[7].

---

(1) انظر: أبو فارس، محمد، **النظام**، ص139–141.

(2) ابن هشام، **السيرة**، ج2، ص94. انظر أيضاً: حميد الله، محمد، **مجموعة وثائق**، ص60.

(3) ابن هشام، **السيرة**، ج2، ص94. انظر أيضاً: حميد الله، محمد، **مجموعة وثائق**، ص62.

(4) ابن هشام، **السيرة**، ج2، ص95

(5) انظر: شمس الدين، محمد، **نظام**، ص529. العوا، محمد، **في النظام السياســي**، ص615. شــرف، محمــد، **الفكــر**، ص64. الكعكي، يحيى، **معالم**، ص20. الحرابي، منصور، **الدولة**، ص40. نولدكة، **تاريخ القرآن**، ص151–153.

(6) ابن هشام، **السيرة**، ج3،ص33. انظر أيضاً: ابن عبد البر، **الدرر**، ص 171. Watt, M., **Muhammad**, P.96.

(7) الواقدي، **المغازي**، ج2، ص455.

ج- بداية الخلافات بين الرسول ρ واليهود

أظهرت وثيقة المدينة معالم المشروع السياسي الإسلامي الذي يتلخص في إنشاء دولة قائمة على العقيدة أو الدين الجديد، مما أثار مخاوف اليهود على وضعهم من ناحية ووضع دينهم وحتمية انهيار تحالفاتهم من ناحية أخرى، فضلاً عن آثار تزايد هجرة الداخلين في الدين الجديد للمدينة؛ مما يعزز قوة المسلمين ويضعف مركز اليهود[1]، وهنا لن يكون أمامهم أمل في استعادة سلطتهم في المدينة التي سلبها الخزرج والأوس.

وانطلاقاً من هذا، بدأ اليهود بالتحرك ضد الرسول ρ ومحاربة دعوته فكرياً خاصة وأنهم يمتلكون إمكانات ذلك بصفتهم أهل كتاب، فظهرت مرحلة الجدل والكلام، وشن الحرب الإعلامية التي تمس جوهر فكر الرسول ρ السياسي والديني، فأخذوا بتوجيه الأسئلة التي وصلوا فيها إلى حد التعنت. وقصدوا بها إحراج النبي ρ وتشكيك المسلمين في دينهم، فسألوه عن الروح[2]. وعن الساعة[3]، وأن يأتيهم بالمعجزات[4]، كما تهجموا على الذات الإلهية[5]، ووصلوا إلى حد الاستهزاء والسخرية فاتهموا الله بالفقر[6]، وأخذوا يؤمنون أول النهار ويكفرون ويكفرون أخره[7]، ويثيرون الفتن والأحقاد بين الأوس والخزرج[8].

أولت الآيات القرآنية المدنية هذه المسألة أهمية كبيرة، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال كمِّ الآيات التي تولت مناقشة اليهود ومحاججتهم والرد على أسئلتهم، بل وشن القرآن هجمات معاكسة عليهم، فأخذ يلومهم ويعنفهم ويصفهم بصفاتهم التي امتازوا بها طيلة تاريخهم، فقد

---

(1) انظر: ابن ادريس، عبد الله، **مجتمع**، ص47. درادكة، صالح، **العلاقات**، ص278-280. حسين، حمدي، **تاريخ**، ص38-39. ياسين، نجمان، **التنظيمات**، ص84. السنوي، معتصم، **يهود**،مجلة التربية،ع148، ص227.

(2) القرآن الكريم، سورة الإسراء، آية 85. انظر أيضاً: ابن اسحاق، **السير**، ص204. الملاح، هاشم، **الوسيط**، ص357.

(3) القرآن الكريم: سورة الأعرف، آية 187.

(4) القرآن الكريم، سورة النساء، آية 153.

(5) انظر: ابن هشام، **السيرة**، ج2، ص134.

(6) القرآن الكريم: سورة آل عمران، آية 72. سورة البقرة، آية 181؛ انظر أيضاً: ابن هشام، **السيرة**، ج2، ص143.

(7) القرآن الكريم، سورة آل عمران، آية 181، انظر أيضاً: ابن هشام، **السيرة**، ج2، ص114-118.

(8) انظر: ابن هشام، **السيرة**، ج2، ص132. انظر أيضاً: نولدكة، **تاريخ القرآن**، ص150-152

صورت في سورة البقرة، وآل عمران، والنساء والمائدة، هذه الصفات[1]، وفي مرحلة متقدمة حذرت المؤمنين من التحالف معهم، قال تعالى: "يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ"[2].

واشتد الخلاف بين المسلمين واليهود بعد تحويل القبلة من بيت المقدس إلى مكة بعد سبعة وقيل ثمانية عشر شهراً من الهجرة[3]، حيث آثار اليهود حول ذلك جدلاً كبيراً صوره القرآن الكريم في قوله تعالى: "سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُواْ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ"[4], بعد ذلك أصبح النفور ظاهراً بين الطرفين حتى استتبّ الطرفان وتشاجرا في بعض الأحيان في الشوارع[5]، وفجرت معركة بدر بعد سنة 2هـ/623م الموقف، فربما اعتبر اليهود أن تشريع القتال للمسلمين وانتصارهم المسلح على الوثنية في هذه المعركة إيذاناً بالقضاء عليهم، وعلى كيانهم المادي والمعنوي؛ لذا نقضوا عهدهم مع الرسولρ، ووقفوا في صف الوثنية علناً، ويعبر الواقدي عن هذا أصدق تعبير بقوله: "لما قدم رسول الله المدينة وادعته يهود كلها، وكتب بينه وبينهم كتاباً، والحق رسول الله ρ كل قوم بحلفائهم، وجعل بينه وبينهم أماناً، وشرط عليهم شروطاً، فكان فيما شرط ألا يظاهروا عليه عدواً، فلما أصاب رسول الله ρ أصحاب بدر، وقدم المدينة بغت يهود، وقطعت ما بينها وبين رسول الله من العهد"[6]، وترى معظم المصادر الإسلامية أن نقض اليهود لهذه المعاهدات والمواثيق كان السبب في

---

(1) القرآن الكريم، سورة البقرة، آية 61، 75-79، 85-100، 109؛ سورة آل عمران، آية 75، 99، 180، 112؛ سورة النساء، آية46، 51-52، 153، 156، 157، 161؛ سورة المائدة، آية 62، 78، 79، 82.

(2) القرآن الكريم، سورة المائدة، آية 51؛ آل عمران، آية 118. انظر أيضاً: جودة، جمال، **الأوضاع**، ص66.

(3) انظر: ابن اسحاق، **السير**، ص297، 299. ابن هشام، **السيرة**، ج2، ص165. ابن قتيبة، **المعارف**، ص152. اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص42. الطبري، **جامع**، ج2، ص2-5. السيد، محمود، **تاريخ**، ص45.

(4) القرآن الكريم، سورة البقرة، آية 142-143. الطبري، **جامع**، ج2، ص2.

(5) انظر: البخاري، **صحيح**، ج3، ص158.

(6) الواقدي، **المغازي**، ج1، ص176. انظر أيضاً: البلاذري، **فتوح**، ص380. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص479.

إعلان الرسول ρ الحرب عليهم[1]، لتبدأ مرحلة المواجهة المادية التي انتهت بالقضـــاء علـــيهم وعلى دورهم في الحجاز إن لم يكن في جزيرة العرب وبلاد الشام.

2- الموقف العسكري

أ- الأسباب المباشرة لغزوات الرسول ρ مع اليهود

توقفت مرحلة الانتقادات الكلامية للرسول ρ وللوحي القرآني، واستبدلها اليهود بشـــكل أخر من النشاطات العدائية، هي المؤامرات الدبلوماسية، وتمثل ذلك بالتعاون مع قـــريش ضـــد الدولة الفتية فأخلّوا بالموادعات ونقض عهودهم مع الرسول، وأمام هذا لم يكن أمام الرســـول ρ سوى التصدي لهم ومواجهتهم عسكرياً، فقاتل كل فريق على حدة، ممـــا ضـــمن لـــه ســـهولة الانتصار عليهم، وكان لكل جماعة منهم موقف خاص بها كان بمثابة الشـــرارة التـــي اشـــعلت المواجهة العسكرية بين الطرفين.

يشير معظم المصادر، التي اطلعت عليها، أن حادثة اعتداء يهود **بني قينقاع** على المرأة المسلمة في سوقهم كانت السبب المباشر في إعلان الحرب عليهم، وخلاصة هـــذه الحادثـــة أن إمرأة مسلمة جاءت لبيع سلعة لها في سوقهم، فجلست عند صائغ منهم، فعمد رجل مـــن بنـــي قينقاع، وعقد ثوبها إلى ظهرها دون أن تشعر، فلما قامت انكشفت عورتها فضحكوا منها، فقـــام إليه رجل مسلم وقتله، واجتمع اليهود على الرجل المسلم وقتلوه، ووقع الشـــر بـــين المســـلمين وبينهم[2].

وعندها جمعهم الرسول ρ في سوقهم وخاطبهم قائلاً: "يا معشر يهود، أحذروا مـــن الله مثل ما نزل بقريش من النقمة، وأسلموا فإنكم قد عرفتم أني نبي مرسل تجدون ذلك في كتـــابكم

---

[1] انظر: الواقدي، **المغازي**، ج1، ص176. ابن هشام، **السيرة**، ج3، ص5. ابن سعد، **الطبقات**، ج2، ص29. الطبـــري، **تاريخ**، ج2، ص294. الديار بكري، **تاريخ**، ج1، ص408. الزرقاني، **شرح المواهب**، ج2، ص349. ابن الأثير، **الكامل**، ج2، ص137. ابن قيم الجوزية، **زاد**، ج2، ص91. ابن سيد النـــاس، **عيـــون**، ج1، ص349. الصـــالحي، **ســـبل**، ج4، ص179. المجلسي، **بحار**، ج15، ص42.

[2] انظر: الواقدي، **المغازي**، ج1، ص176. ابن هشام، **السيرة**، ج3، ص6. البلاذري، **أنساب**، ج1، ص371. الـــذهبي، **تاريخ** (المغازي)، ص147. السمهودي، **وفاء**، ج2، ص278. الصالحي، **سبل**، ج4، ص179.

وعهد الله إليكم"، فما كان منهم إلا أن قالوا: "يا محمد إنك ترانا قومك؟! لا يغرنك أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب، فأصبت منهم فرصة، إنا والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس"[1]، وهكذا تحدى بنو قينقاع رسول الله ρ وهددوه باعلان الحرب عليه.

أما غزوة **بني النضير** فقد ذكر المؤرخون عدة روايات حول سببها، ومنها: أن قريشـــاً كاتبت اليهود بعد بدر، وحرضتهم على محمد وأصحابه، وتوعدتهم بالقتل، وسبي النساء، إن لم يقاتلوا محمداً، وأجمعت بنو النضير على الغدر، وتواعدوا مع الرسول ρ أن يلتقوا في جمع من الطرفين من كلٍ ثلاثة نفر ليسمعوا منه، ويؤمنوا به إن صدقوه، وأرادوا الفتك برســـول الله ρ فأرسلت امرأة من بني النضير إلى أخيها، وهو رجل مسلم من الأنصار، واخبرته خبر ما أراد بنو النضير من الغدر، فأقبل أخوها مسرعاً حتى أدرك رسول الله ρ فسارّه بخبـــرهم قبـــل أن يصل إليهم، فرجع ρ إلى المدينة[2].

وهناك رواية أخرى مفادها أن رسول الله ρ خرج ومعه عدد من الصحابة إلـــى بنـــي النضير يستعينهم في دية رجلين من بني عامر، كان عمرو بن أمية الضّمْريّ قد قتلهما خطـــأ، فتآمروا على قتله وهموا بأن يلقوا عليه صخرة من أعلى جدار أحد أبنيتهم[3]. وهكذا نقض بنـــو النضير ما جاء في وثيقة المدينة، وتعاونوا مع قريش ضد المسلمين وخططوا لاغتيال رسول الله ρ .

أما يهود **بني قريظة** فكان سبب غزو الرسول ρ لهم نقضهم العهد، فقد عمل زعماء بني النضير بعد رحيلهم من المدينة إلى خيبر على الانتقام والثأر من المسلمين، فحزّبـــوا الأحـــزاب

---

(1) انظر أيضاً: ابن اسحاق، **السير**، ص314. الواقدي، **المغازي**، ج1، ص176. ابن هشام، **الســـيرة**، ج3، ص5. أبـــو داود، **سنن**، ج3، ص155. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص479. المقدسي، **البدء**، ج4، ص195، 212. ابن خلدون، **العبـــر**، ج1، ص201. كفوري، صفي، **الرحيق**، ص216.

(2) انظر: عبد الرزاق، **المصـــنف**، ج5، ص359. أبـــو داود، **ســـنن**، ج3، ص156. البيهقـــي، **دلائـــل**، ج3، ص178. الصالحي، **سبل**، ج4، ص317.

(3) انظر: القرشي، **الخراج**، ص39. الواقدي، **المغازي**، ج1، ص363. ابن هشام، **الســـيرة**، ج3، ص112. الـــبلاذري، **فتوح**، ص23؛ **أنساب**، ج1، ص415. ابن سعد، **الطبقات**،ج2، ص57. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص551. ابن عبد البـــر، **الدرر**، ص164. ابن الأثير، **الكامل**، ج2، ص173. كفوري، صفي، **الرحيـــق**، ص268. الـــراوي، محمـــد، **المدينـــة**، ص293. حسن، علي، **التاريخ**، ص202. حسن، حسن، **تاريخ**، ص114.

وحرضوها على حرب محمد وأصحابه، فذهب فريق منهم إلى مكة فيهم سلام بن أبي الحقيق النضري، وحيي بن أخطب النضري، وكنانة بن أبي الحقيق النضري، ومعهم نفر من بني وائل هم: هوذة بن قيس الوائلي، وأسد، وأبو عمار الوائلي، ودعوا أهلها إلى حرب رسول الله ρ كما ساروا إلى غطفان، وسليم، وأسد، وأشجع، وفزارة، ونجحوا في تحزيبها للقضاء على محمد ودعوته. ونجح حيي بن أخطب في اقناع كعب بن أسد القرظي "صاحب عقد بني قريظة وعهدها"[1]، في نقض عهده مع الرسول ρ مما عرض المسلمين للخطر بعد أن كان الرسول ρ قد أوكل بني قريظة أمر الدفاع عن الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة في غزوة الخندق، وعند هزيمة الأحزاب ورحيلهم عن المدينة أتى جبريل الرسول ρ ظهراً يخبره بأن الله يأمره بالمسير إلى بني قريظة[2]، وبذا عملوا الشيء نفسه الذي عملته بنو النضير ونقض اتفاقهم مع الرسول ρ واعلان الحرب عليه.

ومع أن المؤرخين لم يذكروا سبباً مباشراً للواقعة الأهم بين المسلمين واليهود في عهد الرسول ρ، **وقعة خيبر**، لكن يكفينا العلم أن خيبر أضحت مركزاً لتآمر اليهود والمشركين على الإسلام والمسلمين، فمنها انطلق زعماء اليهود وحزبوا الأحزاب ضد المسلمين في معركة الخندق ومنها أجرى اليهود، وعلى رأسهم سلام بن مشكم اتصالاتهم بيهود تيماء، وفدك، ووادي القرى، للسير بهم لحرب محمد دون الاستعانة بأحد من العرب فخاطبهم قائلاً: "قد رأيتم في غزوة الخندق ما صنعت بكم العرب بعد أن شرطتم لهم تمر خيبر، ونقضوا ذلك وخذلوكم فطلبوا من محمد بعض تمر الأوس والخزرج وينصرفون عنه"[3].

---

(1) الواقدي، **المغازي**، ج2، ص455. انظر أيضاً: ابن هشام، **السيرة**، ج3، ص133. اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص52. المسعودي، **التنبيه**، ص216. المقدسي، **البدء**، ج4، ص217. المجلسي، **بحار**، ج20، ص191. عبد اللطيف، عبد الشافي، **تاريخ**، ص313.

(2) انظر: الواقدي، **المغازي**، ج2، ص496. الصنعاني، **المصنف**، ج5، ص368. ابن هشام، **السيرة**، ج3، ص129. اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص52. البلاذري، **فتوح**، ص28. ابن زنجويه، **الأموال**، ص417. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص565. علي، سيد، **مختصر**، ص19. فرج، محمد، **العبقرية**، ص128.

(3) الواقدي، **المغازي**، ج2، ص530. انظر أيضاً: عاشور، سعيد، **بحوث**، ص29. حسن، علي، **التاريخ**، ص204. الطيباوي، عبد اللطيف، **محاضرات**، ص123.

ويبدو أن السبب ذاته جعله ρ ينطلق إلى فدك ووادي القرى وتيماء بعد أن دعاهم إلى الإسلام ولم يستجيبوا[1]، وأمام هذا كله بدا الرسول ρ مصمماً على اقتلاع اليهود من الحجاز[2].

يتضح مما سبق أن الجماعات اليهودية في الحجاز شكلت أكبر معارضة فكرية للإسلام، كونهم أصحاب ديانة سماوية اعترف بها الإسلام، ولم تكن معارضتهم فكرية فقط، بل عملوا وخططوا على محاربة الإسلام، وهذا يفسر نقضهم لعهودهم مع الرسول ρ واتصالاتهم مع المشركين للقضاء على الدعوة الإسلامية في مهدها، ولعل هذا كله أوجد مبرراً للرسول ρ في التخلص منهم في المدينة وخارجها فكرياً وسياسياً واقتصادياً.

ب- سير الغزوات وطبيعة الفتح

تُحدثنا المصادر الإسلامية على اختلاف أنواعها عن شكل الإدارة الإسلامية للبلاد المفتوحة من خلال الحديث عن طبيعة فتح كل بلد أو منطقة، إن كان صلحاً دون قتال، أو عنوة بالقتال، وبمعنى آخر إن كانت هذه الأراضي ليست فيئاً للمسلمين في حالة الصلح أو غنيمة وفيئاً للمسلين في حالة العنوة. واستشهدت هذه المصادر بإجراءات الرسول ρ في فتوحاته وأكثر ما يلفت النظر فيها إجراءاته في أراضي اليهود وملكياتهم، وانطلاقا من هذا لا بد من التطرق إلى طبيعة فتح الرسول ρ لأراضي اليهود ومعاملته لهم.

سار الرسول ρ إلى **بني قينقاع** في النصف من شوال في السنة الثانية للهجرة[3]، وكانوا قد تحصنوا في حصونهم فحاصرهم المسلمون بها خمس عشرة ليلة[4]، نزلوا بعدها عند حكم رسول الله ρ فأمر بهم فكتفوا، وكان يريد قتلهم[5]، فقام حليفهم عبد الله بن أُبي أحد سراة

---

(1) انظر: الواقدي، **المغازي**،ج2، ص706. البلاذري، **فتوح**، ص36، 41. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص643.

(2) انظر: مجموعة من الباحثين، **موسوعة عالم الأديان**، ص183.

(3) انظر: الواقدي، **المغازي**، ج1، ص176. ابن سعد، **الطبقات**، ج2، ص28. الطبري، **تاريخ** ج2، ص480. المسعودي، **التنبيه**، ص206. السخاوي، **التحفة**، ج1، ص35. ابن الأثير، **الكامل**، ج2، ص138. المجلسي، **بحار**، ج20، ص5.

(4) انظر: الواقدي، **المغازي**، ج1، ص177. ابن هشام، **السيرة**، ج3، ص6. ابن سعد، **الطبقات**، ج2، ص28. الصالحي، **سبل**، ج4، ص180. المجلسي، **بحار**، ج20، ص7.

(5) انظر: الطبري، **تاريخ**، ج2، ص480. ابن الأثير، **الكامل**، ج2، ص138. الصالحي، **سبل**، ج4، ص180.

الخزرج، يتشفع لهم عند رسول الله ρ فقبل رسول الله ρ ذلك ولم يقتلهم[1]، ونزلوا عند حكم رسول الله.

واللافت للانتباه في هذه الغزوة أن يهود بني قينقاع لم يصمدوا أمام حصار المسلمين أكثر من خمس عشرة ليلة، رغم كثرة عدد مقاتليهم الذي بلغ السبعمائة مقاتل[2]، ورغم قوتهم حيث وصفوا بأنهم "أشجع يهود"[3]، فليس هناك ما يدل على أنهم قاتلوا المسلمين الذين لم يزد عددهم عن الثلاثمائة مقاتل، بل التزموا حصونهم التي يفترض أنها مزودة بما يحتاجونه من مؤونة تمكنهم من احتمال الحصار وتوفير الحماية!، مما يدفعنا إلى القول أنه قد يكون لسياسة الحصار، وخذلان حليفهم عبد الله بن أُبي وعدم دخوله الحرب معهم، كما وعدهم[4]، أثر في انهيار روحهم المعنوية، وهكذا فهم لم يدخلوا في قتال مع المسلمين واستسلموا فحكم الرسول ρ بإجلائهم عن المدينة، فرحلوا عنها إلى الشام.

أما **بنو النضير** فاختلفت الروايات حول زمن سير الرسول ρ إليهم، فقيل أنه كان بعد بدر بستة أشهر[5]، وهناك من جعله بعد أحد بأربعة أشهر[6]، أما أهل المغازي والسير فقد ذكروا أنه كان في السنة الرابعة للهجرة[7] أي بعد معركة أحد، وهو الأرجح.

وقبل مسير الرسول ρ إلى بني النضير بعث إليهم محمد بن مسلمة يخبرهم أن الرسول ρ يأمرهم بالخروج من بلده لأنهم نقضوا العهد، وأمهلهم عشرة أيام، وبعد أن بدأوا بالاستعداد

---

(1) انظر: ابن هشام، **السيرة**، ج3، ص7. ابن سعد، **الطبقات**، ج2، ص28. الطبري، **تاريخ**، ج3، ص480. المسعودي، **التنبيه**، ص306. المقدسي، **البدء**، ج4، ص196. المجلسي، **بحار**، ج20، ص6.

(2) انظر: الوقدي، **المغازي**، ج1، ص177. ابن هشام، **السيرة**، ج3، ص6. ابن سعد، **الطبقات**، ج2، ص28. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص480. ابن الأثير، **الكامل**، ج2، ص138. الصالحي، **سبل**، ج4، ص180.

(3) الواقدي، **المغازي**، ج1، ص178. الصالحي، **سبل**، ج4، ص179.

(4) انظر: الواقدي، **المغازي**، ج1، ص366. الصالحي، **سبل**، ج4، ص321. ياسين، نجمان، **التنظيمات**، ص85.

(5) انظر: الصنعاني، **المصنف**، ج5، ص359. أبو عبيد، **الأموال**، ص15. البلاذري، **فتوح**، ص24. ابن زنجويه، **الأموال**، ص92. الذهبي، **تاريخ** كتاب المغازي، ص149.

(6) اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص49.

(7) انظر: الواقدي، **المغازي**، ج1، ص363. ابن هشام، **السيرة**، ج3، ص112. ابن سعد، **الطبقات**، ج2، ص57. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص552. ابن عبد البر، **الدرر**، ص164.

للرحيل أرسل إليهم عبد الله بن أُبي يحثهم على عدم الخروج، وأنه وبني قريظة وحلفاءهم مـــن غطفان سيمدوهم بالمساعدة[1]، فتغير موقف بني النضير نتيجة لذلك، فأرسل حيي بن أخطب إلى الرسول ρ من يقول له: "إنا لا نخرج من ديارنا فاصنع ما بدا لك"[2]، ولمـــا انقضـــت الأيـــام العشرة، ولم يخرجوا سار المسلمون إليهم وحاصروهم في حصونهم، وأمر الرسول ρ جنده أن يقطعوا النخيل -مورد رزقهم الرئيس- ويحرقوه، واستمر الحصار مدة خمس عشـــرة ليلـــة[3]، يبدو خلالها أن اليأس قد أصاب بني النضير، ومما زاد في يأسهم أن أحداً من العرب أو اليهود لم يتقدم لنجدتهم، فاستسلموا ونزلوا عند حكم رسول الله ρ فيهم[4]. وتركوا المدينة متجهين إلى خيبر[5]، وكان من أشرافهم الذين كانت لهم كلمة مسموعة عند أهل خيبر سلام بن أبي الحقيـــق وكنانه بن أبي الحقيق، وحيي بن أخطب[6].

يبدو واضحاً أن بني النضير لم يدخلوا في قتال مع المسلمين عندما حاصروهم، تمامـــاً مثل بني قينقاع، لكنهم استسلموا وطلبوا من الرسول ρ السماح لهم ترك المدينة وهجرتهم عنها كما جرى مع بني قينقاع فأعطاهم الرسول ρ ذلك.

وفي السنة الخامسة للهجرة[7]، وبعد تفرق المشركين عند الخندق زحف رســـول الله ρ والمسلمون إلى **بني قريظة** فأحاطوا بحصونهم وحاصروهم أشد حصار، وهناك إشـــارات إلـــى

---

(1) انظر: اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص49. ابن كثير، **السيرة**، ج3، ص146. الصالحي، **سبل**، ج4، ص320.

(2) برهان الدين الحلبي، **السيرة**، ج2، ص278.

(3) انظر: البلاذري، **فتوح**، ص31؛ **أنساب**، ج2، ص415. ابن سعد، **الطبقـــات**، ج2، ص57. الطبـــري، **تـــاريخ**، ج2، ص552. المسعودي، **التنبيه**، ص213.

(4) انظر: الواقدي، **المغازي**، ج1، ص373. الصنعاني، **المصنف**، ج5، ص358. ابن هشـــام، **الســـيرة**، ج3، ص113. البلاذري، **فتوح**، ص31. ابن سعد، **الطبقات**، ج2، ص57. اليافعي، **مرآة**، ج1، ص9.

(5) انظر: الصنعاني، **المصنف**، ج5، ص358. ابن هشام، **السيرة**، ج3، ص113. البلاذري، **فتوح**، ص31. ابن ســـعد، **الطبقات**، ج2، ص57. المسعودي، **التنبيه**، ص213. اليافعي، **مرآة**، ج1، ص9.

(6) انظر: ابن هشام، **السيرة**، ج3، ص113. ابن كثير، **البداية**، ج4، ص77.

(7) انظر: الواقدي، **المغازي**، ج2، ص496. ابن هشام، **السيرة**، ج3، ص143. البلاذري، **فتـــوح**، ص28. ابـــن ســـعد، **الطبقات**، ج2، ص74. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص642. ابن الأثير، **الكامـــل**، ج2، ص185. الســـخاوي، **التحفـــة**، ج1، ص361.

حدوث تبادل برمي السهام والحجارة[1]، واستمر الحصار مدة خمسة عشر يوماً[2]، وقيل خمساً وعشرين ليلة[3]، وعندما جهدهم الحصار طلبوا من الرسول ρ أن يعاملوا معاملة بني النضير فرفض الرسول ρ ذلك، وأصر أن ينزلوا عند حكمه فيهم، وهنا حاول الأوس التوسط لحلفائهم من بني قريظة، فأوكل الرسول ρ الحكم فيهم إلى رجل من سراة الأوس حلفائهم، هو سعد بن معاذ، وقبل بنو قريظة حكم سعد، ظناً منهم أن الحلف الذي كان بينهم سيشفع لهم، ويخفف من عقابهم، غير أن ابن معاذ حكم فيهم حكم السماء كما أشار لذلك رسول الله ρ [4] حكم فيهم بقتل المقاتلة وسبي الذرية والنساء، وكانوا ستمائة أو سبعمائة[5]، والمكثر لهم يقول: كانوا بين الثمانمائة والتسعمائة[6].

وهكذا فإن بني قريظة قاتلوا المسلمين، واشتد الحصار عليهم مما اضطرهم إلى الاستسلام والنزول عند حكم رسول الله، وهكذا سيطر الرسول ρ على أملاكهم بالقتال على عكس بني قينقاع وبني النضير الذين لم يقاتلوا واستسلموا بعد الحصار. وهكذا كانت نتيجة نقض اليهود في المدينة عهودهم مع الرسول ρ ترحيلهم منها، وسيطرة المسلمين على أموالهم وعقاراتهم، وبذلك قضي على وضعهم السياسي والفكري والاقتصادي فيها.

أما **خيبر** التي كان فيها أكبر تواجد لليهود في الحجاز، واشتهرت بمناعة حصونها، ووفرة غلاتها وقوة أهلها عدداً وعدة[7]، شكلت خطراً على الدولة الإسلامية الناشئة، فما أن أمن

---

[1] انظر: الواقدي، **المغازي**، ج2، ص500. ابن سعد، **الطبقات**، ج2، ص74.

[2] انظر: الواقدي، **المغازي**، ج2، ص496. ابن سعد، **الطبقات**، ج2، ص74. البلاذري، **فتوح**، ص28. المسعودي، التنبيه، ص217.

[3] انظر: ابن هشام، **السيرة**، ج3، ص144. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص583. ابن كثير، **البداية**، ج4، ص126.

[4] انظر: الواقدي، **المغازي**، ج2، ص500-516. ابن هشام، **السيرة**، ج3، ص143-148. البلاذري، **فتوح**، ص34-35. ابن سعد، **الطبقات**، ج2، ص74-75. ابن زنجويه، **الأموال**، ج1، ص345. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص581-588. ابن كثير، **البداية**، ج4، ص118-128. المجلسي، **بحار**، ج20، ص236. علي، سيد، **مختصر**، ص20. الساموك، سعدون، **السيرة**، ص115.

[5] انظر: الواقدي، المغازي، ج2، ص581-588. ابن كثير، **البداية**، ج4، ص118-128. المجلسي، **بحار**، ج20، ص212.

[6] انظر: ابن هشام، **السيرة**، ج3، ص148. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص588.

[7] انظر: الواقدي، **المغازي**، ج2، ص634، 637. اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص56. السرخسي، **المبسوط**، ج، ص3.

أمن الرسول ρ الجبهة الجنوبية بعقد صلح الحديبية مع قريش سنة 6هـ/627م[1]، حتى سار إلى خيبر في ألف وأربعمائة[2] او ستمائة[3] من المسلمين، وكان سيره في السنة السابعة للهجرة[4]، ومضى بالمسلمين حتى نزل بالرجيع[5] ليحول بين أهل خيبر وحلفائهم من غطفان[6]، غطفان[6]، ثم نزل الرسول ρ خيبر ليلا فمكث حتى الصباح، وحاصرهم في حصونهم وضيق عليهم، وسيطر بالقتال على حصونهم حصناً حصناً[7]، وكان أول حصن افتتحه حصن ناعم ثم القموص، حصن بني أبي الحقيق[8]، ويبدو أن عمليات تموين المجاهدين كانت غير ناجحة، مما دعا المسلمين إلى أن يشكوا حالهم للرسول ρ فقالوا: "يا رسول الله لقد جهدنا وما بأيدينا من شيء فدعا لهم قائلاً: "اللهم إنك قد عرفت حالهم وإن ليس لهم قوة فافتح عليهم أعظم حصونهم وأكثرها طعاماً وودكاً"[9]، ففتح الله عليهم حصن الصعب بن معاذ "وكان أكثرها طعاماً وودكاً"[10].

وبذا استطاع الرسول ρ فتح حصون خيبر ولكن الرواة يذكرون أنه سيطر على أغلب حصونهم بالقتال واستسلم قليل منها بدون قتال[11].

---

(1) انظر: ابن هشام، **السيرة**، ج3، ص197. ابن سعد، **الطبقات**، ج2، ص95. ابن الأثير، **الكامل**، ج2، ص216.

(2) انظر: ابن هشام، **السيرة**، ج3، ص198. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص621. المقدسي، **البدء**، ج4، ص225.

(3) انظر: الواقدي، **المغازي**، ج2، ص574.

(4) انظر: الواقدي، **المغازي**، ج2، ص634. ابن هشام، **السيرة**، ج3، ص213. أبو عبيد، **الأموال**، ص316. البلاذري، **فتوح**، ص29. ابن حبيب، **المحبر**، ص121. ابن قتيبة، **المعارف**، ص161. المسعودي، **التنبيه**، ص222.

(5) الرجيع واد قرب خيبر، انظر: الحموي، **معجم**، ج3، ص33.

(6) انظر: الواقدي، **المغازي**، ج2، ص639. ابن عبد البر، **الدرر**، ص197. الصالحي، **سبل**، ج4، ص118.

(7) انظر: الواقدي، **المغازي**، ج2، ص637. ابن هشام، **السيرة**، ج3، ص216. المقدسي، **البدء**، ج4، ص225. ابن الأثير، **الكامل**، ج2، ص219. ابن كثير، **البداية**، ج4، ص195.

(8) انظر: الواقدي، **المغازي**، ج2، ص675. ابن هشام، **السيرة**، ج3، ص215. الطبري، **تاريخ**، ج3، ص15. ابن قيم الجوزية، **المنتظم**، ج3، ص293. ابن الأثير، **الكامل**، ج2، ص217. الساموك، سعدون، **السيرة**، ص117.

(9) ابن هشام، **السيرة**، ج3، ص216. الصالحي، **سبل**، ج4، ص121.

(10) انظر: الواقدي، **المغازي**، ج2، ص659. ابن هشام، **السيرة**، ج3، ص216. ابن كثير، **البداية**، ج4، ص195.

(11) انظر: ابن هشام، **السيرة**، ج3، ص216. الطبري، **تاريخ**، ج3، ص10. ابن عبد البر، **الدرر**، ص200. المقدسي، **البدء**، ج4، ص225. ابن الأثير، **الكامل**، ج2، ص221.

وهكذا يبدو واضحاً أن المسلمين فتحوا أو سيطروا على حصون خيبر ما عدا حصنين بالقتال، وعندما سمع بهم **أهل فدك** صنعوا ما صنع أهل خيبر، فسألوا الرسول ρ أن يحقن دماءهم ويصالحهم[1]، وبذا فإن فدك استسلمت ولم تحاصر أو تقاتل.

ولما فرغ الرسول ρ من خيبر انصرف إلى **وادي القرى** فحاصر أهله ليال[2]، ويبدو أن قتالاً قد وقع بين الطرفين، قتل فيه مولى رسول الله ρ فاستسلموا بعد القتال، ونزلوا عند حكم رسول الله فيهم[3].

ومن المفيد ذكره أن نشير هنا إلى أن تجمعات اليهود سُيطر عليها إما بالحصار ودون قتال، وتبعه استسلام ونزول عند حكم رسول الله ρ (بنو قينقاع وبني النضير) أو بالحصار والقتال ثم الاستسلام والنزول على حكم رسول الله ρ (بنو قريظة وخيبر ووادي القرى)، أو الاستسلام طوعاً دون حصار (فدك).

يبدو واضحاً مما سبق ان اليهود بما لديهم من قوة اقتصادية وفكرية وسياسية في الحجاز، وبخاصة في المدينة، وقفوا ضد الدعوة الإسلامية وضد مسيرتها في تكوين دولة الأمة القائمة على ولاء العقيدة، والتي هدفت إلى توحيد العرب في وحدة سياسية دينية، وبذا عملوا على محاربة الإسلام فكرياً واقتصادياً وسياسياً، وعلى الرغم من تبعيتهم السياسية للقبائل العربية بعد أن انتزع الأوس والخزرج بمساعدة الغساسنة وبيزنطة دورهم السياسي المتقدم منهم، إلا أنهم عملوا في السر والعلانية وبالتعاون مع المشركين ضد الرسول ρ وضد مشروعه السياسي الديني، فنراهم قد أنهوا الاتفاقات مع الرسول ρ وانضموا إلى المعارضين للإسلام، وأمام هذا كان لا بد من الصدام بينهم وبين الإسلام تماماً كما كان الصدام بين الرسول ρ وبين مشركي العرب، والملاحظ أن الصدام وقع في المرحلة الأولى من الدعوة الإسلامية في المدينة، وهي

---

(1) انظر: ابن هشام، **السيرة**، ج3، ص225–232. ابن حبيب، **المحبر**، ص121. الطبري، **تاريخ**، ج3، ص15. ابن قتيبة، **المعارف**، ص161.

(2) انظر: الطبري، **تاريخ**، ج3، ص16. ابن الأثير، **الكامل**، ج2، ص222.

(3) انظر: الواقدي، **المغازي**، ج2، ص711. البلاذري، **فتوح**، ص47. الطبري، **تاريخ**، ج3، ص16. ابن عبد البر، **الدرر**، ص207. ابن الأثير، **الكامل**، ج2، ص222.

مرحلة ما قبل فتح مكة، التي لم يتضح فيها نجاح الدعوة أو بناء الدولة، ولكن بعد فتح مكة أزال الرسول ρ أعتى قوتين، وقفتا ضده وهما قوة اليهود أولاً ومن ثـم رأس المعارضـة الوثنيـة العربية المتمثل بمكة ثانياً.

وهنا بدأ الرسول ρ بإرساء مؤسسات الدولة، وبدأنا نسمع بظهور مصطلح أهل الذمـة لأول مرة وفرض الجزية (تيماء ومقنا) وبفرض الزكاة (الصدقة المفروضة)، وبإرسال عمال له هنا وهناك.

الفصل الرابع

إجراءات الرسول ρ في ممتلكات اليهود في الحجاز

1- داخل المدينة المنورة

أ- بنو قينقاع

ب- بنو النضير

ج- بنو قريظة

2- خارج المدينة المنورة

أ- خيبر

ب- فدك

ج- وادي القرى

د- تيماء

هـ- مقنا

الفصل الرابع

إجراءات الرسول ρ في ممتلكات اليهود في الحجاز

1- داخل المدينة المنورة

أ- بنو قينقاع

عمل بنو قينقاع في الصناعات والحرف اليدوية وخاصة الصياغة، ولم تكن لهم أراضٍ أو مزارع[1]، فلما نقضوا عهدهم مع رسول الله ρ في الفترة ما بين بدر وأُحد سنة 3/2هـ، توجه الرسول ρ والمسلمون إليهم وحاصروهم[2]، فلم يقاتلوا، ولم يرموا بسهم أثناء ذلك[3]، ثم استسلموا، ونزلوا عند حكم رسول الله ρ فيهم[4]، وتدخل حليفهم عبد الله بن أُبي بن سلول، أحد زعماء الخزرج، عند رسول الله ρ للرأفة بهم[5]، فحكم بأن لهم نساءهم وأولادهم وأن يجلوا من المدينة[6]. فقام عبادة بن الصامت، أحد سراة الخزرج، بالإشراف على رحيلهم من المدينة المنورة، فرحلوا عنها ونزلوا أذرعات بالشام[7].

وبذا حاز رسول الله ρ على أموالهم وعقاراتهم، وذكر الرواة أنها أسلحة وسيوف، ودروع، وقسيّ، ورماح، وآلات الصياغة التي كانوا يعملون بها[8].

---

(1) انظر: الواقدي، **المغازي**، ج1، ص179. ابن سعد، **الطبقات**، ج2، ص28. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص481.

(2) انظر: ابن سعد، **الطبقات**، ج2، ص28. العصفري، **تاريخ**، ص66 (ابن اسحاق). البلاذري، **فتوح**، ص28 (ابن الكلبي).

(3) انظر: الواقدي، **المغازي**، ج1، ص177 (عروة بن الزبير).

(4) انظر: الواقدي، **المغازي**، ج1، ص177 (عروة بن الزبير). ابن هشام، **السيرة**، ج3، ص6 (ابن اسحاق). العصفري، **تاريخ**، ص66 (ابن اسحاق).

(5) انظر: ابن هشام، **السيرة**، ج3، ص6 (ابن اسحاق). العصفري، **تاريخ**، ص66 (ابن اسحاق). الطبري، **تاريخ**، ج2، ص480 (ابن اسحاق).

(6) انظر: الواقدي، **المغازي**، ج1، ص177، 179. ابن هشام، **السيرة**، ج3، ص6. ابن سعد، **الطبقات**، ج2، ص28. العصفري، **تاريخ**، ص66. البلاذري، **فتوح**، ص28.

(7) انظر: الواقدي، **المغازي**، ج1، ص179. ابن سعد، **الطبقات**، ج2، ص28. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص481.

(8) انظر: الواقدي، **المغازي**، ج1، ص177 (عروة بن الزبير)، ص179 (محمد بن مسلمه). ابن سعد، **الطبقات**، ج2، ص28. الطبري، **تاريخ**، ج3، ص177 (مروان بن أبي سعيد)؛ ج2، ص481.

لكنهم لم يذكروا أو يصفوا هذه الأموال لا بالغنيمة ولا بالفيء، ولعل في هذه الفترة المبكرة لم يكن الإسلام قد أبدى موقفه من الغنائم.

ويذكر محمد بن مسلمة الأنصاري (توفي والده سنة 94هـ/712م) أن رسول الله ρ قسّم الأموال بعد تخميسها (خمس لرسول الله ρ وأربعة أخماس للمسلمين) فقال: "وكان أول خمس خمّسة رسول الله في الإسلام"[1]. وفي هذا ما يشير إلى أن رسول الله ρ تعامل مع أموالهم وكأنها غنيمة مع أنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب، أي من المفروض أن تكون ملكاً خاصاً لرسول الله أو ما دعي فيئاً.

ومن الجدير بالذكر أن الرواة سكتوا عن مصير دورهم وحصونهم وماذا عمل بها رسول الله ρ ، وهذا يثير تساؤلات عديدة لم تساعدنا الروايات على الإجابة عنها.

ب- بنو النضير

يربط عبد الله بن عباس (ت68هـ/687م) أول مفسري القرآن الكريم وشيخهم بين إجراءات الرسول ρ في بني النضير، وبين سورة الحشر التي ورد في آياتها مصطلح الفيء[2]، الفيء[2]، ويذكر أن هذه السورة نزلت في بني النضير[3]. ويضيف في رواية أخرى "أن رسول رسول الله حاصر بني النضير فاستسلموا على أن يحقن دماءهم ويجليهم عن أرضهم إلى بلاد الشام"[4].

---

(1) انظر: الواقدي، **المغازي**، ج1، ص179. ابن سعد، **الطبقات**، ج2، ص28. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص481. المسعودي، **التنبيه**، ص207.

(2) **قال تعالى:** "وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ قَدِيرٌ ۝٦ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡ" سورة الحشر، آية رقم 6،7.

(3) انظر: أبو عبيد، **الأموال**، ص16. ابن زنجوية، **الأموال**، ج1، ص93. المجلسي، **بحار**، ج20، ص159.

(4) الطبري، **جامع**، ج28، ص22؛ **تاريخ**، ج2، ص553. انظر كذلك: الزهري لدى كل من: أبو عبيد، **الأموال**، ص15. البلاذري، فتوح، ص31. الطبري، **جامع**، ج2، ص554؛ ج22، ص19. الحنبلي، **الاستخراج**، ص18. المجلسي، **بحار**، ج20، ص159.

ويذكر عبد الله بن عمر (ت73هـ/692م)، عالم المدينة والمعاصر لابن عباس، أن سبب نزول قوله تعالى في سورة الحشر "مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ"(1)، هو تحريق الرسول ρ نخل وزروع بني النضير في أثناء حصاره لهم(2).

ربط ابن عباس وابن عمر، وهما أول الرواة والعلماء الذين تحدثوا عن إجراءات الرسول ρ في أرض بني النضير، ربطا هذه الإجراءات بالآيات الأولى من سورة الحشر، لكن الملفت للانتباه أنهما لم يتحدثا عن موقف الرسول من هذه الأراضي، وماذا عمل بها بعد رحيلهم عنها. وهذا بحد ذاته يثير التساؤل فعلاً حول حقيقة إجراءات الرسول ρ فيها.

والملاحظ أن أول من أشار إلى هذا هو الراوي المدني البصري مالك بن أوس بن الحدثان (ت92هـ/710م) عندما قال: إنه سمع عمر بن الخطاب يقول: "كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف المسلمين عليه بخيل ولا ركاب، وكانت لرسول الله خالصة، وكان رسول الله يعزل نفقة أهله سنة ثم يجعل ما بقي في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله"(3). وهكذا أوضح مالك بن أوس أن أراضي بني النضير تحولت إلى فيء خاص (ملكية خاصة) برسول الله ρ ولم تكن فيئاً بمعنى الملكية العامة للأمة، وذلك لأن المسلمين حازوها بدون قتال. وأشار كذلك إلى أن الرسول ρ استغل وارداتها في نفقات أهله وما تبقى من ذلك جعله في شراء الأسلحة ومتاع الحرب في سبيل الله، والملاحظ أنه لم يذكر أن الرسول ρ أقطع أحداً منها. وبذا يكون مالك بن أوس، الذي توفي في سنة (92هـ/710م) أول من وصف هذه الأراضي بالفيء الخاص برسول اللهρ وأوضح وجوه صرف وارداتها أيام الرسولρ.

---

(1) القرآن الكريم، سورة الحشر، آية رقم 5.

(2) انظر: أبو عبيد، **الأموال**، ص15. ابن زنجويه، **الأموال**، ج1، ص93.

(3) أبو عبيد، **الأموال**، ص14. ابن زنجوية، **الأموال**، ج1، ص91. ابن شبة، **تاريخ**، ج1، ص206، 208. البلاذري، فتوح، ص28. النسائي، **سنن**، ج7، ص132. الطبري، **جامع**، ج4، ص217. قدامة بن جعفر، **الخراج**، ص257. الحنبلي، **الاستخراج**، ص19.

تبنى الزهري (ت125هـ/742م) موقف مالك بن أوس بن الحدثان وروى روايته هذه[(1)]، لكنه أضاف أن الرسول ρ أقطع أراضي بني النضير (الفيء الخاص) كلها للمهاجرين دون الأنصار بقوله: "فكانت لرسول الله خالصة، فقسمها بين المهاجرين، ولم يعطِ أحدًا من الأنصار منها شيئاً، إلا رجلين كانا فقيرين: سماك بن خرشة (أبو دجانه) وسهل بن حنيف"[(2)]. وفي رواية أخرى يذكر أنه أقطع أكثرها للمهاجرين حين قال: "فكانت نخل بني النضير لرسول الله خاصة فأعطاه الله إياها وخصه بها، فقال ما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب. يعني بدون قتال... فأعطى النبي ρ أكثرها للمهاجرين"[(3)].

وتابع يزيد بن رومان (ت130هـ/724م) وعبد الله بن أبي بكر (135هـ/752م) وابن اسحاق (ت151هـ/768م) ما ذكره مالك بن أوس والزهري عن تحول أراضي بني النضير إلى فيء خاص برسول الله لأنها لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب، فأقطع الرسول ρ أكثرها للمهاجرين ولم يعطِ الأنصار منها شيئاً سوى رجلين فقيرين[(4)].

وأشار الضحاك بن مزاحم الخراساني (ت106هـ/724م) وابن زيد الكوفي (ت114هـ/732م) وقتادة بن دعامة السدوسي البصري[(5)](ت117هـ/735م) إلى "أن بني النضير صالحوا رسول الله على الجلاء"[(6)]، ويؤكد الزهري ذلك بقوله: "فكانت بنو النضير للنبي ρ خالصة لم يفتحوها عنوة بل على صلح"[(7)]، وانطلاقاً من هذا يلاحظ أن الرواة الذين عاشوا

---

(1) انظر الهامش السابق.

(2) القرشي، **الخراج**، ص35، 43. الواقدي، **المغازي**، ج1، ص378. البلاذري، **فتوح**، ص33. الطبري، **جامع**، ج28، ص24.

(3) الصنعاني، **المصنف**، ج5، ص358.

(4) القرشي، **الخراج**، ص39، 40. ابن هشام، **السيرة**، ج3، ص113. ابن شبة، **تاريخ**، ج2، ص489. البلاذري، **فتوح**، ص32، 34. الطبري، **جامع**، ج28، ص24، 28. الحنبلي، **الاستخراج**، ص21. انظر أيضاً: أبو يوسف، **الخراج**، ص66. (أقطع الرسول ρ الزبير بن العوام أرضاً من أراضي بني النضير). القرشي، **الخراج**، ص44 (ابن الكلبي). ابن شبة، **تاريخ**، ج2، ص488 (ابن الكلبي)؛ ج1، ص212 (رسالة لعمر بن عبد العزيز). البخاري، **صحيح**، ج5، ص113 (أنس بن مالك). البلاذري، **فتوح**، ص33 (ابن الكلبي). الطبري، **جامع**، ج28، ص28 (ابن زيد).

(5) الذهبي، **سير**، ج5، ص269.

(6) الطبري، **جامع**، ج28، ص20، 24، 25.

(7) م.ن، ج28، ص24.

في النصف الأول من القرن الثاني للهجرة هم أول من ربط مصطلح الصلح ببني النضـــير، أي أنهم لم يقاتلوا ونزلوا عند حكم رسول الله ρ فصالحهم على الجلاء والسيطرة على أراضـــيهم، أي أنها فتحت صلحاً. وبناءً على ما سبق يمكن القول: إن هناك غموضاً اكتنف موقف الرسول ρ من أراضي بني النضير وإجراءاته فيها والذي تحدث عنها الرواة المتـــأخرون، إن ســـكوت الرواة والأوائل (ابن عباس وابن عمر) عن هذه الإجراءات وتناول الرواة الذين جـــاءوا مـــن بعدهم لها هو الذي يشعرنا بذلك، ويجعلنا نميل إلى القول إن هذه الإجراءات كانت بعـــد وفـــاة الرسولρ وفي العهد الأموي الأول، فقام العلماء بإرجاعها للرسولρ لإضفاء الصبغة الشرعية عليها، والله أعلم.

ج- بنو قريظة

تجمع الروايات أن رسول الله ρ أوكل إلى سعد بن معاذ، سيد الأوس، أن يحكم في بني قريظة بعد قتالهم واستسلامهم، ويرى رأيه فيهم. ويذكر أبو سعيد الخدري (ت74هـ/693م) أن سعدًا حكم فيهم "بأن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم"[(1)]، ويورد ابن اسحاق (ت151هـــ/768م) رواية تذكر أن سيد الأوس أمر في بني قريظة "أن تقتل المقاتلة وتسبى الذراري"[(2)].

ويضيف الرواة الآخرون إلى هذا، أن سعداً أمر بقسمة أموالهم بين المســـلمين، يقـــول عروة بن الزبير (ت92هـ/710م): "قال سعد بن معاذ فيهم: أن تقتل المقاتلة وأن تسبى النساء والذرية، وأن تقسم أموالهم"[(3)]. ويذكر الزهري (ت124هـ/741م) أن سعداً "قضى بـــأن تقتـــل رجالهم وتقسم ذراريهم وأموالهم"[(4)]، ويؤكد ذلك ابن اسحاق عندما قال أن سعداً حكم فـــيهم "أن تقتل الرجال وتقسم الأموال وتسبى الذراري والنساء"[(5)]. ويضيف إبراهيم بن جعفر عن أبيه (ت (ت في أواخر الدولة الأموية) الشيء نفسه بأن سعداً قال: "إني حكمت فيهم أن يقتل من جـــرت

---

(1) البخاري، **صحيح**، ج5، ص143.

(2) أبو يوسف، **الخراج**، ص218. القرشي، **الخراج**، ص28 (يحيى بن سعيد).

(3) البخاري، **صحيح**، ج5، ص143.

(4) أبو عبيد، **الأموال**، ص121. ابن زنجويه، **الأموال**، ص299. البلاذري، **فتوح**، ص35.

(5) الطبري، **تاريخ**، ج2، ص587.

عليه المواسي، وتسبى النساء والذرية وتقسم الأموال"[1]. وبذا أجمع هؤلاء الـرواة علـى هـذا الحكم، وهو قتل رجال بني قريظة وتحويل أموالهم إلى غنيمة وسبي ذاريهم ونسائهم وقسمة هذه الأموال بين المسلمين، لكن هؤلاء الرواة الذين عاشوا في القرن الهجري الأول لم يذكروا نظام قسمتها أكان على الأخماس أم غير ذلك.

وبعد ذلك تحدث رواة القرن الثاني للهجرة (إبراهيم بن جعفر وعبد الحميد بـن جعفـر والمسور بن رفاعة ومحمد بن إسحاق) عن قسمة أموالهم حسب نظام الأخمـاس، فـذكروا أن رسول الله ρ جمع ما كان عندهم من الأموال المنقولة (السبي من الذراري والنساء، والسـلاح من سيوف ودروع ورماح وتروس، وجحف، إضافة إلى الأثاث والثياب والمتاع والإبل والغنم) وخمسّه وقسّمه بين المسلمين[2] إن سكوت الرواة الأوائل عن نظام الأخماس وحـديث الـرواة التابعين لهم عنه يشعرنا بتأخر تبلور هذا النظام في دولة الإسلام.

ومن الأهمية بمكان أن نتعرف إلى إجراءات الرسول ρ في الأمـوال غيـر المنقولـة (عقارات وأراضٍ) لبني قريظة، ويبدو أن هناك خلافاً بين العلماء حول إن كان لبنـي قريظـة أراضٍ أم لا، فلما سُئلَ الزهري: هل كانت لبني قريظة أراضٍ؟ قال "سديداً قسمها رسول الله ρ بين المسلمين على السهام"[3]. وأكد ذلك في رواية أخرى حينما جاء رسول الله ρ بني قريظـة "نزل على بئر من آبارها من ناحية أموالهم يقال لها بئر أُنا"[4]. ويشير عبد الحميد بـن جعفـر (ت153هـ/770م) إلى ذلك عندما يروي عن قسمة الرسول ρ أمـوالهم المنقولـة ويضـيف "وكذلك النخل عزل خُمسه"[5]، ثم يتحدث بعض الرواة عن الجمال النواضح التي غنمت من بني بني قريظة، والتي كانت تستخدم لرفع المياه من أبارهم لسقي أراضيهم[6]. وهذا يدلل علـى أن

---

(1) الواقدي، **المغازي**، ج2، ص551. انظر كذلك: ابن هشام، **السيرة**، ج3، ص151 (ابن اسحاق). الـبلاذري، **فتـوح**، ص34 (قالوا). الطبري، **تاريخ**، ج2، ص591 (ابن اسحاق). قدامة بن جعفر، **الخراج**، ص257.

(2) انظر: الواقدي، **المغازي**، ج2، ص509 (المسور بن رفاعة/قالوا)، ص551 (إبراهيم بن جعفر). ابن هشام، **السـيرة**، ج3، ص151 (ابن اسحاق). ابن سعد، **الطبقات**، ج2، ص74. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص591 (ابن اسحاق).

(3) البلاذري، **فتوح**، ص35.

(4) ابن هشام، **السيرة**، ج3، ص144. الطبري، **تاريخ**، ج2، ص582.

(5) الواقدي، **المغازي**، ج2، ص522، ص523 (إبراهيم بن جعفر).

(6) انظر: الواقدي، **المغازي**، ج2، ص509 (المسور بن رفاعه). ابن سعد، **الطبقات**، ج2، ص74.

الرسول ρ قسّم أراضيهم بين المسلمين الذين شاركوا في الحصار والقتال[1]، ويؤكد ذلك ابـــن الكلبي في رواية عن ابن عباس قال فيها "قسم رسول الله ρ أموال بني قريظة بين المسلمين"[2].

وتظهر لنا الروايات خلافاً مثيراً للانتباه حول إقطاع الرسولρ لهذه الملكيات، فبعضها يذكر أنها كانت من نصيب المهاجرين، ويرى بعضها أنها كانت من نصيب الأنصـــار. يـــذكر حميد بن هلال (مات في خلافة خالد بن عبد الله القسري على العراق) أن سعداً "حكم فـــيهم أن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم، وتكون الديار للمهاجرين دون الأنصار"[3]. ويؤكد هذا مـــا رواه أبو غسان (توفي حوالي 150هــ/767م) عندما قال: "كانت بئر عاضر والنورس مـــن طعمـــة أزواج النبي ρ ، وهما من أموال بني قريظة بعالية المدينة"[4]. ويؤيـــد هـــذا أيضـــاً مجاهـــد (ت101هــ/719م) وقتادة (ت117هــ/735م) بقولهما: إن الرسول ρ جعل أراضيهم لمهاجرة قريش[5]، وأورد الواقدي (ت207هــ/822م) رواية بإسناد جمعي (قالوا) تقول إن الرســـول ρ قسم نخل بني قريظة سهاماً فبلغت أربعة أسهم كلها للأنصار[6]. وهذا الخلاف يجعلنا نشك فـــي حقيقة هذه الإجراءات تجاه أراضي بني قريظة أيام رسول اللهρ.

واللافت للانتباه أن الرواة الأوائل الذين تحدثوا عن بني قريظة لم يطلقوا مصطلح الفيء على أراضي بني قريظة أو غنائمهم، وأول من سمّى أراضي وأموال بين قريظة فيئـــاً علمـــاء عاشوا في القرن الثاني للهجرة كابن اسحاق الذي قال بعد أن أورد قسمة أمـــوالهم "وكـــان أول فيء وقع فيه السهمان"[7]، ويقول مجاهد (ت101هــ/719م) أيضاً "ما أفاء الله على رسوله من قريظة جعلها لمهاجرة قريش"[8]، وإذا قارنا هذا بما ذكرناه عن بني النضير فإن تبلور مصطلح الفيء أو ظهور نظام الخمس في توزيع الغنيمة كان متأخراً عن فترة رسول اللهρ. ولعل تبلور

---

[1] انظر: قدامة بن جعفر، **الخراج**، ص257.
[2] البلاذري، **فتوح**، ص35.
[3] ابن سعد، **الطبقات**، ج2، ص77.
[4] ابن شبة، **تاريخ**، ج1، ص187.
[5] انظر: الطبري، **جامع**، ج28، ص27.
[6] انظر: الواقدي، **المغازي**، ج2، ص521.
[7] ابن هشام، **السيرة**، ج3، ص151. **الطبري**، تاريخ، ج2، ص591.
[8] الطبري، **جامع**، ج28، ص27.

مصطلح الفيء واستقرار مفهومه فيما بعد، حين أخذ يعني كل أراض أخذت من غير المسلمين سواء بالقتال أو غير القتال، هو ما دعا ابن اسحاق ومجاهد أن يطلقا على غنائم بني قريظة فيئاً. والغريب أن الرواة والعلماء التابعين لم يستخدموا مصطلح العنوة في حديثهم عن بني قريظة، مع أن حالتها تتوافق تماماً ومفهوم العنوة لدى العلماء، وربما كان قتل الرسول ρ لرجالاتهم وسبي ذراريهم ونسائهم، هو الذي منع هؤلاء الرواة من وصف هذه الحالة بالعنوة هذا المصطلح الذي استقر ليعني ترك السكان على أراضيهم دون التعرض لهم بالقتل أو السبي.

2- خارج المدينة المنورة

أ- خيبر

ربط الفقهاء شكل الإدارة الإسلامية للأراضي المفتوحة بطبيعة الفتح، إن كانت صلحاً بدون قتال، فهي ليست فيئاً أي ليست ملكاً عاماً للمسلمين، أو كانت عنوة بالقتال، فهي فيء تعود ملكيتها العامة للأمة. وأنقسم الفقهاء في الموقف من أرض العنوة، فقسم رأى قسمتها بين الفاتحين كما فعل رسول الله ρ بخيبر، وقسم رأى وقفها (حبسها) على الأمة كما فعل عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بأراضي البلاد المفتوحة في أيامه[1].

ردد الفاتحون وبعض كبار الصحابة، الذين شاركوا في فتح العراق والشام ومصر، عبارة قالوها لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يحثونه على قسمة الأراضي بينهم، عندما قرر وقفها على الأمة، كونهم فتحوها بالقتال فاعتبروها غنيمة قائلين: أتقف ما أفاء الله علينا بأسيافنا ورماحنا على قوم لم يحضروا ولم يشهدوا، إقسمه كما قسم رسول الله خيبر[2]. وهكذا عُدَّت حالة خيبر وإجراءات الرسول فيها سابقة أو حجة لدى الفاتحين في موقفهم من الأرض المفتوحة

---

[1] انظر: أبو يوسف، **الخراج**، ص25-28. أبو عبيد، الأموال، ص62-65. البلاذري، **فتوح**، ص36، 39.

[2] انظر: أبو يوسف، **الخراج**، ص26. القرشي، **الخراج**، ص44. أبو عبيد، **الأموال**، ص62. ابن زنجويه، **الأموال**، ج1، ج1، ص190. البخاري، **صحيح**، ج3، ص39؛ ج5، ص176. ابن شبة، **تاريخ**، ج1، ص182. ابن مودود، **الاختيار**، ج4، ص124. جودة، جمال، **العرب**، ص86؛ **الخلافة**،مجلة النجاح،ع9،مج3، ص39.

بالقتال، وبذا فإن دراسة حالة خيبر على قدر كبير من الأهمية للتعرف علـــى بعـــض جوانـــب الإدارة الإسلامية وتطورها في صدر الإسلام.

تناول ابن عباس القرشي المدني[1] (ت68هـ/687م) في رواياته إجراءات الرسول ρ في خيبر، فأشار إلى أنه فتحها بعد حصار سكانها فاستسلموا وسيطر على أرضهم "واشترط أن له الأرض"[2]. لكنه ρ تركهم عليها "ودفع رسول الله ρ خيبر بأرضها ونخلها إلى أهلها مقاسمة على النصف"[3]، وفي رواية أخرى يقول: "فقال أهل خيبر للرسول ρ : نحن أعلـــم بـــالأرض منكم فاعْطِناها على أن لكم نصف الثمر ولنا نصف"[4]. ويضيف ابن عباس مؤكداً وقوع هـــذا الاتفاق، بأن رسول الله ρ كان يبعث إليهم في كل سنة قبيل نضوج الغلات عبد الله ابن رواحة ليخرص عليهم الغلات (الثمار)[5].

كما تناول ابن عباس قسمة رسول الله ρ لأراضي خيبر سهماناً بين الفاتحين وبعـــض المسلمين ممن لم يشهد الفتح، فقال: "قسمت خيبر على ألف سهم وخمســـمائة وثمـــانين ســـهماً، والذين شهدوا الحديبية ألف وخمسمائة وأربعون رجلاً، والذين كانوا مع جعفر بأرض الحبشـــة أربعون رجلاً، وكان معهم يومئذ مائتي فرس، فأسهم للفرس سهمين ولصاحبه سهماً"[6]، وعلى الرغم من عدم التوافق في عدد الأسهم بين مجموعها التي أظهرته الرواية (1580) سهماً وبين مجموعها الحقيقي، البالغ (1980) إلا أن ابن عباس يؤكد قسمة رسول الله ρ لأراضي خيبـــر سهماناً، مما يشعرنا بأن الرسول ρ جعلها غنيمة على الرغم من سكوت ابـــن عبـــاس عـــن التصريح بأنها كانت غنيمة أو فيئاً.

---

(1) ابن الأثير، **أسد**، ج3، ص290.

(2) أبو عبيد، **الأموال**، ص483.

(3) أبو عبيد، **الأموال**، ص82، 483. ابن شبة، **تاريخ**، ج1، ص181. البلاذري، **فتوح**، ص40.

(4) أبو يوسف، **الخراج**، ص55. أبو عبيد، **الأموال**، ص483.

(5) انظر: أبو يوسف، **الخراج**، ص55. أبو عبيد، **الأموال**، ص82، 483. ابن شبة، **تـــاريخ**، ج1، ص181. الـــبلاذري، **فتوح**، ص40.

(6) القرشي، **الخراج**، ص41. ابن شبة، **تاريخ**، ج1، ص186. انظر أيضاً: البلاذري، **فتوح**، ص42.

ولأن ابن عباس من آل البيت أو ذوي القربى لرسول الله ρ فإنه يروي نصيب آل البيت من خيبر، وهذا ما تؤكده آية الغنيمة وآية الفيء قال تعـــالى: "وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ"[(1)]. وقال عزل وجل "مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡ"[(2)]. فذكر أن رسول الله ρ كان يوصله لهم، وكذلك أبو بكر، لكن عمر وعثمـــان ردوه إلى المسلمين جميعاً[(3)].

والملاحظ أن ابن عباس لم يذكر إجلاء عمر بن الخطاب يهود خيبر، ولم يتطرق إلـــى قسمته لأراضي خيبر على من فتحها وسهمانهم فيها.

وتناول عبد الله بن عمر القرشي المدني[(4)] (ت73هـ/692م)، وهو معاصر لابن عباس، عباس، إجراءات الرسول ρ في خيبر حين فتحها بالقتال فقال "أتى رسول الله ρ أهل خيبر عند الفجر، فقاتلهم حتى ألجأهم إلى قصورهم وغلبهم على الأرض والنخل، فصالحهم على أن يحقن دماءهم، ولهم ما حملت ركابهم" لكنه لم يجلهم عن الأرض "ودفعها إليهم على الشطر"[(5)]. وروي وروي عنه في رواية أخرى "سألت اليهود النبي ρ أن يقرها في أيديهم على أن يعملوها علـــى النصف مما يخرج منها من التمر والزرع"[(6)]. وفي نص أخر "أعطى الرسول ρ خيبر بشطر ما ما يخرج من ثمرها وزرعها"[(7)]. وفي رواية رابعة جاء "عامل رسول الله ρ خيبر بشطر مـــا

(1) القرآن الكريم، سورة الأنفال، آية رقم 41.

(2) القرآن الكريم، سورة الحشر، آية رقم 7.

(3) انظر: ابو عبيد، **الأموال**، ص343. ابن شبة، **تاريخ**، ج1، ص182.

(4) ابن الأثير، **أسد**، ج3، ص340.

(5) ابن سعد، **الطبقات**، ج2، ص110. انظر أيضاً: ابن ابي شيبة، **المصنف**، ج6، ص344.

(6) ابن شبة، **تاريخ**، ج1، ص178. انظر أيضاً: البخاري، **صحيح**، ج3، ص83. الترمذي، **الجامع**، ج3، ص657.

(7) ابن شبة، **تاريخ**، ج1، ص180. انظر أيضاً: أنس، **المدونة**، ج12، ص2.

يخرج من زرع أو ثمر"[1]. وفي قول أخر لابن عمر "أن النبي ρ دفع إلى يهود خيبر نخل خيبر وأرضها على أن يعملوها من أموالهم وأن لرسول الله ρ شطر ما يخرج منها"[2].

وهكذا اتفق ابن عمر مع ابن عباس، وأكد أن رسول الله فتح خيبر بالقتال وسيطر على أراضيها، وتركها بأيدي اليهود يعملونها بأموالهم مزارعة (مشاطرة، معاملة) على نصف إنتاجها، وكان يبعث إليهم حين نضوج الغلات عبد الله بن رواحة ليخرص محاصيلها[3]. ويذكر ويذكر أن ما كان يأتي رسول الله ρ من مزارعتها عشرون ألف وسق سنوياً[4].

ويتابع ابن عمر ابن عباس في قسمة رسول الله ρ خيبر سهماناً بين المسلمين فيقول: "لما فتح النبي خيبراً كانت سهمانها ثمانية عشر سهماً، وجمع كل رجل من المهاجرين معه مائة رجل يضم إليه، فكانوا ألفاً وثمانمائة"[5]، ويضيف ابن عمر أن رسول الله ρ كان يأتيه نصيبه من خيبر فيوزعه على أزواجه[6]، وأورد ابن شبة وأبو داود رواية لابن عمر تشير إلى أن الرسول ρ قسّم خيبر على الأخماس، وكان ينفق خمسه على أهله وزوجاته[7]، وإن حديث ابن عمر عن قسمة الرسول ρ لخيبر أخماساً يشك فيه، وربما كان هذا من وضع الرواة المتأخرين الذين أخذ عنهم ابن شبة وأبو داود، لأننا سنرى لاحقاً أن أول من تحدث عن تخميس خيبر هو الزهري.

---

[1] أبو يوسف، **الخراج**، ص96. القرشي، **الخراج**، ص39. البخاري، **صحيح**، ج3، ص137. انظر أيضاً: أبو عبيد، **الأموال**، ص83، 483. الترمذي، **الجامع**، ج3، ص657.

[2] النسائي، **سنن**، ج7، ص53. انظر أيضاً: ابن زنجويه، **الأموال**، ج3، ص1065. الهندي، **كنز العمال**، ج10، ص469.

[3] انظر: ابن سعد، **الطبقات**، ج2، ص110. البلاذري، **فتوح**، ص37، 40.

[4] انظر: أبو عبيد، **الأموال**، ص83. ابن شبة، **تاريخ**، ج1، ص177. (كان خرص جميع خيبر أربعين ألف وسق).

[5] ابن شبة، **تاريخ**، ج1، ص181. انظر شراء عمر بن الخطاب للمائة سهم الذي كان يديرها وأضحت ملكاً له: ابن زنجويه، **الأموال**، ج1، ص189. أبو داود، **سنن**، ج3، ص76. البسوي، **المعرفة**، ج2، ص704.

[6] انظر: أبو يوسف، **الخراج**، ص96. القرشي، **الخراج**، ص39. البخاري، **صحيح**، ج3، ص137. ابن شبة، **تاريخ**، ج1، ص178، 180. البلاذري، **فتوح**، ص37.

[7] ابن شبة، **تاريخ**، ج1، ص178، 181. أبو **داود**، سنن، ج3، ص158.

ويؤكد ابن عمر على أن والده بعد توليه الخلافة أجلي يهود خيبر إلى بلاد الشام وقسم الأراضي بين من شارك في فتحها على السهمان التي وضعها رسول الله ρ[1].

وهكذا اختلف ابن عباس مع ابن عمر، مع أنهما عاشا في الفترة نفسها، ولم يتفق الاثنان على عدد الأسهم التي ظهرت في قسمة رسول الله ρ أراضي خيبر. ولم يتطرقا إلى ذكر حصونها (الكتيبة، والوطيح، والنطاة، والشق، والناعم، والوحيدة) كما تطرق لها الرواة التابعون أو الذين جاءوا من بعدهم. واتفق الاثنان على عدم وصف خيبر إن كانت فيئاً أو غنيمة، ولم يذكرا كذلك مصطلح العنوة مع أنهما أوضحا أنها فتحت بالقتال. وهذا يشعرنا بأن مفهوم هذين المصطلحين القانونيين لم يتبلور حتى نهاية الفترة السفيانية.

ويؤكد دفع الرسول ρ أرض خيبر لليهود (مزارعة مساقاة، معاملة، مشاطرة) أغلب الرواة والعلماء الذين جاءوا بعد ابن عباس وابن عمر، وكان يرسل إليهم خارصاً في كل عام، ومن هؤلاء العلماء: أنس بن مالك (ت95هـ/713م)[2]، وبشير بن يسار (ت100-105هـ/718-723م)[3]، والضحاك بن قيس (ت106هـ/724م)[4]، وسليمان بن يسار (ت107هـ/725م)[5]، والشعبي (ت109هـ/727م)[6]، وعبد الله بن عبيد الله بن عمر (ت113هـ/731م)[7]، ونافع مولى ابن عمر (ت117هـ/735م)[8]، وأبو جعفر محمد بن علي علي (ت118هـ/736م)[9]، وعامر بن عبد الله بن نسطاس (ت121هـ/738م)[10]،والزهري

---

(1) انظر: أبو يوسف، **الخراج**، ص55، 96. القرشي، **الخراج**، ص39. البخاري، **صحيح**، ج3، ص137، 140. ابن شبة، **تاريخ**، ج1، ص184، 186. أبو داود، **سنن**، ج3، ص158. البلاذري، **فتوح**، ص37.

(2) انظر: أبو يوسف، **الخراج**، ص54.

(3) انظر: أبوعبيد، **الأموال**، ص61. ابن سعد، **الطبقات**، ج2، ص114. ابن زنجويه، **الأموال**، ج1، ص188. ابن شبة، **تاريخ**، ج1، ص188. البلاذري، **فتوح**، ص38 (قالوا).

(4) انظر: ابن شبة، **تاريخ**، ج1، ص177، 179.

(5) م.ن، ج1، ص177، 179.

(6) انظر: أبو عبيد، **الأموال**، ص483. ابن شبة، **تاريخ**، ج1، ص178، 180.

(7) انظر: ابن شبة، **تاريخ**، ج1، ص177.

(8) انظر: القرشي، **الخراج**، ص39. ابن زنجويه، **الأموال**، ج3، ص1067. البلاذري، **فتوح**، ص42.

(9) انظر: أبو يوسف، **الخراج**، ص97. ابن زنجويه، **الأموال**، ج1، ص299.

(10) انظر: ابن شبة، **تاريخ**، ج1، ص177.

(ت124هـ/741م) [1]، وعبد الله بن أبي بكر (ت135هـ/752م) [2]، ويزيد بن عياض (توفي حوالي 160هـ/776م) [3]، وابن وهب (ت197هـ/812م) [4]، والواقدي (ت207هـ/822م) [5]، [5]، وغيرهم.

تناول الرواة الذين ينتمون إلى الجيل الذي جاء بعد ابن عباس وابن عمر إجراءات الرسول ρ بخيبر بطريقة أخرى، فقد استخدموا مصطلحات جديدة في أثناء حديثهم عن هذه الإجراءات، قال أنس ابن مالك (ت95هـ/713م): "خرجت مع رسول الله ρ إلى خيبر فاصبناها عنوة"[6]. وذكر بشير بن يسار (ت100-105هـ/718-723م) ونافع مولى ابن عمر (ت117هـ/735م) "لما افتتح النبي ρ خيبر أخذها عنوة"[7]. وهكذا بدأ رواة الفترة المروانية الثانية يصفون فتح خيبر بأنه كان عنوة، ومصطلح العنوة يعني أن البلد أخذت بعد القتال وتحولت إلى غنيمة للفاتحين وللرسول ρ وتقسم بينهم على ما يراه رسول الله ρ. كما اطلق الرواة مصطلح الفيء على خيبر، يقول بشير بن يسار (ت103هـ/721م) "لما أفاء الله على نبيه ρ خيبر"[8]، ويقول سليمان بن يسار (ت107هـ/725م) أن عمر بن عبد العزيز (ت101هـ/719م) سأل عن خيبر فقيل له: "كانت فيئاً على رسول الله ρ فتركها رسول الله ρ فيئاً على المسلمين"[9]. وهكذا نلاحظ أن وصف أراضي خيبر بالفيء ورد لأول مرة في بداية

---

(1) انظر: أنس، **موطأ**، ج1، ص703. الشافعي، **مسند**، ص94. الواقدي، **المغازي**، ج2، ص692. الصنعاني، **المصنف**، ج5، ص372. ابن هشام، **السيرة**، ج3، ص234. أبو عبيد، **الأموال**، ص484. ابن زنجويه، **الأموال**، ج1، ص188. البلاذري، **فتوح**، ص36. الطبري، **تاريخ**، ج3، ص20. السرخسي، **المبسوط**، ج23، ص2، 4.

(2) انظر: الطبري، **تاريخ**، ج3، ص20.

(3) انظر: ابن شبة، **تاريخ**، ج1، ص188.

(4) انظر: أنس، **موطأ**، ج، ص507.

(5) انظر: الشافعي، **الأم**، ج7، ص11. الواقدي، **المغازي**، ج2، ص689. البلاذري، **فتوح**، ص36 (قالوا). قدامة بن جعفر، **الخراج**، ص258.

(6) أبو داود، **سنن**، ج3، ص159. الحنبلي، **الاستخراج**، ص25.

(7) ابن سعد، **الطبقات**، ج2، ص114. ابن زنجويه، **الأموال**، ج3، ص1067.

(8) أبو عبيد، **الأموال**، ص61. ابن سعد، **الطبقات**، ج2، ص114. ابن زنجويه، **الأموال**، ج1، ص187. ابن شبة، **تاريخ**، ج1، ص188. الحنبلي، **الاستخراج**، ص22، 24.

(9) البسوي، **المعرفة**، ج1، ص587.

الفترة المروانية الثانية، وكان هذا المصطلح يعني في هذه الفترة أراضي الدولة الإسلامية، ذات الملكية العامة للأمة، وهي الأراضي التي فتحت عنوة أو بالقتال.

وجاء الزهري (ت124هـ/741م) عالم المدينة وبلاد الشام وفقيه البلاط الأموي[1]، ليبلور الموقف من خيبر حين قال: "إن الرسول ρ افتتحها عنوة بعد القتال، وكانت مما أفاء الله على رسوله"[2]، وتابع العلماء والفقهاء ما ذكره الزهري الحديث عن خيبر من أنها فتحت عنوة وكانت فيئاً[3].

وأمام هذا كله يمكن القول إن مصطلح الفيء، الذي أطلق على خيبر أيام الرسول ρ لأول مرة مع بداية القرن الثاني للهجرة، لم يكن يعني الأراضي المفتوحة ذات الملكية العامة للأمة ولواردتها من الضرائب[4]. بل كان يعني ملكية الفاتحين لأراضٍ أخذت بالقتال[5]. كما أن أن مصطلح "عنوة" جاء متأخراً كذلك مع نهاية الفترة المروانية الأولى (65-101هـ/684-719م) مما يجعلنا نميل إلى ما توصل إليه Noth من كون هذا المصطلح استخدم متأخراً ويعود استخدامه لهذه الفترة لإعطاء الشرعية للدولة في تحويل الأراضي إلى ملك عام للأمة لأنها كانت في الأصل غنيمة[6].

---

(1) البلاذري، **تهذيب**، ج17، ص220.

(2) البلاذري، **فتوح**، ص36. انظر: ص40. ابن هشام، **السيرة**، ج3، ص234. أبو عبيد، **الأموال**، ص61. ابن زنجويه، **الأموال**، ج1، ص188. ابن شبة، **تاريخ**، ج1، ص176. الطبري، **تاريخ**، ج3، ص20. الحنبلي، **الاستخراج**، ص25.

(3) انظر على سبيل المثال: القرشي، **الخراج**، ص20 (ابن اسحاق). أبو عبيد، **الأموال**، ص16، 60، 68، 73، 82، 106، 115. ابن زنجويه، **الأموال**، ج1، ص196، 228، 313. البلاذري، **فتوح**، ص39.

(4) انظر: جودة، جمال، **العرب**، ص134؛ **الفيء**،مجلة النجاح،ع9، مج3، ص9، 10.

(5) انظر: Hartmann, **Zur Wirtschaftsgeschichte**,in OLZ, VII, (11904), pp.415-419.

(6) Albrecht, N., "**Zum verhaeltnis**., in:WI, 14 (1973) pp. 150-162.

كاتياني يشك في استخدام مصطلح العنوة مبكراً.

Caetani L., **Annali**., Milan (1912), Vol.VI, P. 428.

ويؤكد معظم الرواة والعلماء والفقهاء والمؤرخين قسمة رسول الله ρ لها بين المسلمين أو الفاتحين[1]، والمثير للدهشة والتساؤل اختلافهم في عدد الأسهم وطريقة القسمة، وهذا يزيد الأمر تعقيداً، فسبق أن ذكرنا أن ابن عباس ذكر أن الرسول ρ قسّم خيبر على 1580 سهم/ 1980 سهم (وهم أهل الحديبية 1540 رجلاً ومن كان مع جعفر بن أبي طالب عند قدومهم من الحبشة 40، إضافة إلى 200 فرس كانت معهم) [2]، بينما ذكر ابن عمر عدد الأسهم 1800 سهم (يرى أن عمر بن الخطاب قسمها من جديد على من شهد خيبر من أهل الحديبية)[3].

وأول من تناول قسمة الرسول ρ بعد ابن عباس(ت68هـ/687م)، وابن عمر(ت73هـ/692م)، هو بشير بن يسار (ت103هـ/721م) حيث يشير أن الرسول ρ لما سيطر على أراضي خيبر جميعها قسمها إلى 36 سهماً وجعل 18 سهماً منها له ρ "وعزل

[1] انظر: عمير مولى بن أبي اللحم الغفاري (شهد فتح خيبر) في: أبو يوسف، **الخراج**، ص215. أبو عبيد، **الأموال**، ص354. أم هانئ (ت40هـ/660م) في: ابن شبة، **تاريخ**، ج1، ص197. البلاذري، **فتوح**، ص44. ابن عباس (ت68هـ/687م) في: القرشي، **الخراج**، ص41. ابن شبة، **تاريخ**، ج1، ص186. عبد الله بن عمر (ت73هـ/692م) في: ابن شبة، **تاريخ**، ج1، ص181. أنس بن مالك (ت95هـ/713م) في: ابن سعد، **الطبقات**، ج2، ص109. البخاري، **صحيح**، ج5، ص168. بشير بن يسار (ت103هـ/721م) في: أبو عبيد، **الأموال**، ص61. البلاذري، **فتوح**، ص38، 39. ابن سيرين (ت110هـ/728م) في: أبو يوسف، **الخراج**، ص25. حزام بن سعد بن محيصة (ت113هـ/731م) في: الواقدي، **المغازي**، ج2، ص692. مكحول الشامي (ت116هـ/734م) في: ابن سعد، **الطبقات**، ج2، ص114. ابن زنجويه، **الأموال**، ج2، ص710. أبو سعيد (ت100هـ718م) في: أبو يوسف، **الخراج**، ص24، 25. سفيان بن وهب الخولاني (شهد فتح مصر) في: أبو عبيد، **الأموال**، ص62، 63. عامر بن عبد الله بن نسطاس (ت121هـ/738م) في: ابن شبة **تاريخ**، ج1، ص178. الزهري (ت125هـ/724م) في: الصنعاني، **المصنف**، ج5، ص372. ابن هشام، **السيرة**، ج3، ص234. أبو عبيد، **الأموال**، ص61. عمرة بن عبد الرحمن (ت106هـ/724م) في: الواقدي، **المغازي**، ج2، ص692. عثمان بن محمد الاخنسي (توفي في أواخر الدولة الأموية) في: الواقدي، **المغازي**، ج2، ص693. زيد بن أسلم (ت136هـ/753م) في: القرشي، **الخراج**، ص44. البخاري، **صحيح**، ج3، ص139. محمد بن اسحاق (ت151هـ/768م) في: ابن هشام، **السيرة**، ج3، ص299. ابن شبة، **تاريخ**، ج1، ص186. الحنبلي، **الاستخراج**، ص25. يزيد بن عياض (توفي حوالي 165هـ/781م) في: ابن شبة، **تاريخ**، ج1، ص188، انظر أيضاً: الشافعي، **الأم**، ج7، ص11. أبو عبيد، **الأموال**، ص60، 106، 115. ابن سعد، **الطبقات**، ج2، ص106. ابن زنجويه، **الأموال**، ج1، ص275، 355، 358؛ ج2، ص627. البلاذري، **فتوح**، ص36. قدامة بن جعفر، **الخراج**، ص258. المبرد، **الكامل**، ج2، ص141. ابن مودود، **الاختيار**، ج4، ص124.

[2] انظر: البلاذري، **فتوح**، ص42 (ابن الكلبي).

[3] م.ن، ص47.

نصفها له وما ينزل به" أو "لما ينوبه من الحقوق وأمر الناس والوفود"[1]، وهي أراضي الوطيح والسلالم والكتيبة، وجعل 18 ايغس بالك

سهماً للمسلمين كل سهم يحوي على مائة سهم أو رجل، وهي الشق ونطاة، ثم دفعها بعد ذلك لليهود مزارعة[2]، وهنا نقف مذهولين أمام مثل هذه الرواية التي تشير إلى أن الرسول ρ قسم خيبر مناصفة بينه وبين المسلمين.

وحاول يزيد بن عياض (ت حوالي 160هـ/776م)، تبرير قسمة خيبر مناصفة منطلقاً من طبيعة الفتح حين ذكر أن الرسول ρ سيطر على الشق ونطاة بالقتال، فكانت للمسلمين الفاتحين، وجعلها ثمانية عشر سهماً ووزعها بينهم، أي اعتبرها غنيمة للفاتحين، بينما حاز رسول الله ρ على الوطيح وسلالم والوحيدة دون قتال، فجعلها ملكاً خاصاً له لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب، وقسمها إلى ثمانية عشر سهماً، وأعطى من هذه الأسهم أهل بيته وزوجاته[3].

وإذا قارنا، هنا، الأسهم التي ذكرها بشير بن يسار ويزيد بن عياض التي قسّمها الرسول ρ إلى قسمين له (ثمانية عشر سهماً) ولباقي المسلمين (ثمانية عشر سهماً) مع ما ذكره ابن عباس (ألف وتسعمائة وثمانون سهماً) وابن عمر (ألف وثمانمائة سهم) فيمكن الذهاب إلى أن ابن عباس وابن عمر ذكرا سهام المسلمين فقط، ولم يذكرا سهام رسول الله ρ من خيبر.

وتحدث رواة آخرون[4]، وعلى رأسهم الزهري (ت124هـ/741م) أن الرسول ρ قسّم خيبر حسب نظام الأخماس، فذكر "أن الرسول ρ فتحها عنوة بعد القتال، وكانت مما أفاء الله

---

[1] البلاذري، **فتوح**، ص39.

[2] انظر: القرشي، **الخراج**، ص37، 38. أبو عبيد، **الأمول**، ص61. ابن سعد، **الطبقات**، ج2، ص114. ابن زنجويه، **الأموال**، ج1، ص188. ابن شبة، **تاريخ**، ج1، ص188. البلاذري، **فتوح**، ص38. الحنبلي، **الاستخراج**، ص22، 24. انظر كذلك: الواقدي، **المغازي**، ج2، ص692 (عثمان بن محمد).

[3] انظر: ابن شبة، **تاريخ**، ج1، ص188.

[4] نظر: أبو يوسف، **الخراج**، ص24، 25 (أبو سعيد المقبري ت100هـ/718م). الواقدي، **المغازي**، ج2، ص692 (عمرة بنت عبد الرحمن ت106هـ/724م) و(حزام بن سعيد بن محيصة 113هـ/731م). ابن زنجويه، **الأموال**، ج2، ص710 (مكحول الشامي).

على رسوله، فخمسها رسول الله، وقسمها بين المسلمين"[1]. ويذكر في رواية أخـرى "وخمـس رسول الله خيبر ثم قسم سائرها مغانم بين من شهدها من المسلمين ومن غاب عنها مـن أهـل الحديبية"[2].

وبذا يكون الرسول ρ قد أخذ خمس أراضي خيبر، ووزع أربعة الأخماس الباقية علـى المسلمين. ويشير الزهري إلى أن حصن الكتيبة والأراضي التابعة له كانت خمس رسـول الله ρ، أما حصون الشق والنطاة، وسلالم، والوطيح، وما تبعها من أراضٍ فكانت للمسلمين[3]، ولم يذكر الزهري سهمان خيبر مثل بشير بن يسار أو ابن عباس أو ابن عمر، وهذا يجعلنا نميل إلى أن نظام الأخماس أو توزيع الأراضي المغنومة حسب نظام الأخماس في أيام الرسولρ مشكوك فيه مما يفيد أنه سُنّ متأخراً.

أما ابن اسحاق (ت151هـ/768م) فيذكر أن الرسول ρ أخذ حصن الكتيبة سهمه مـن خيبر، أما حصنا الشق ونطاة فكانا من نصيب المسلمين، قسّمها بينهم كالآتي: جعلها ثمانية عشر سهماً (كل سهم مائة رجل أو سهم) فجعل الشق ثلاثة عشر سهماً، والنطاة خمسة أسهم، وكـان عدد الرجال (أصحاب رسول الله ρ) ألفاً وأربعمائة رجل من أهل الحديبية، ومائتي فرس لكل فرس سهمان، أي ما مجموعه ألف وثمانمائة سهم[4]، وهذا يتوافق مع تفسيرنا لعدد الأسهم التي ذكرها ابن عباس وابن عمر.

---

[1] البلاذري، **فتوح**، ص36. انظر أيضاً: ابن هشام، **السيرة**، ج3، ص234. أبو عبيد، **الأموال**، ص61. ابـن زنجويـه، **الأموال**، ج1، ص188. الحنبلي، **الاستخراج**، ص25.

[2] الصنعاني، **المصنف**، ج5، ص372. انظر أيضاً: القرشي، **الخراج**، ص20. الواقدي، **المغازي**، ج2، ص680، 692. البخاري، **صحيح**، ج5، ص177. ابن شبة، **تاريخ**، ج1، ص197، 207. النسائي، **سنن**، ج7، ص132. الطبري، **تاريخ**، ج3، ص208.

[3] انظر: الواقدي، **المغازي**، ج2، ص692. ابن سعد، **الطبقات**، ج2، ص106. البلاذري، **فتوح**، ص36، 39، 41. قدامة بن جعفر، **الخراج**، ص258.

[4] انظر: ابن هشام، **السيرة**، ج3، ص229. ابن شبة، **تاريخ**، ج1، ص186. الحنبلي، **الاستخراج**، ص25. انظر كذلك: ابن زنجويه، **الأموال**، ج1، ص189 (مجمع بن يعقوب ت160هـ/776م)، ص190 (ابن أويس ت226هـ/840م).

ويجدر القول إن التابعين من الرواة والعلماء أشاروا إلى أن خيبر كانت مما أفاء الله على رسوله ρ وعلى المسلمين، أي أنها كانت فيئاً، لكن مالك بن أوس بن الحدثان البصري (ت92هـ/710م) خالف جميع الرواة والعلماء في الحديث عن الوضع القانوني لخيبر من جهة وفي قسمة رسول الله ρ لخيبر من جهة أخرى، وذلك حين قال: إن خيبر كانت من صوافي رسول الله ρ "فجزأها ثلاثة أجزاء، جزئين للمسلمين وجزءاً جعله لنفقة أهله، وما فضل عن نفقة أهله رده على فقراء المهاجرين"[1].

وهكذا يقدم لنا ابن الحدثان قسمة أخرى يختلف فيها عن باقي الرواة والعلماء الذين جاءوا من قبله ومن بعده، كما أنه انفرد عن غيره بوصف أراضي خيبر التي قال بأنها كانت فيئاً لرسول اللهρ، أنها صوافٍ أي ملك خاص بالرسول ρ أيضاً.

ب- فدك

يظهر من إجراءات الرسول ρ في فدك ما يثير تساؤلات كثيرة. يذكر ابن عباس (ت68هـ/687م) الراوي المعاصر للحدث أن الرسول ρ بعد أن انتهى من أمر خيبر "سمع أهل فدك بذلك، فبعث إليهم رسول الله ρ محيصة بن مسعود، فنزلوا على ما نزل عليه أهل خيبر على أن يصونهم ويحقن دماءهم، فأقرهم رسول الله ρ على مثل معاملة خيبر، فكانت فدك لرسول الله ρ ، وذلك أنه لم يوجف عليها المسلمون بخيل ولا ركاب"[2]. ويذكر الزهري (ت124هـ/741م) وعبد الله بن أبي بكر (ت135هـ/752م) وبعض ولد مسلمة بن أبي سلمة الانصاري (ت94هـ/712م) أن رسول الله ρ حاصر بعض حصون خيبر دون قتال "فسألوا رسول الله ρ أن يحقن دماءهم ويسيرهم، ففعل، فسمع بذلك أهل فدك، فنزلوا على مثل ذلك، فكانت للنبي خالصة (خاصة) لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب"[3]. ويورد القرشي هذه الرواية نقلاً عن عبد الله بن أبي بكر وحده قائلاً: "فلما سمع أهل فدك ما صنعوا (أي بحصون

---

[1] القرشي، **الخراج**، ص36. ابن شبة، **تاريخ**، ج1، ص176.

[2] أبو يوسف، **الخراج**، ص55.

[3] ابن شبة، **تاريخ**، ج1، ص193. البلاذري، **فتوح**، ص43.

خيبر التي استسلمت بدون قتال) بعثوا إلى رسول الله فسألوه أن يسيرهم ويحقن دماءهم، ويخلوا له الأموال ففعل"[1]، ويروي حُسيل بن خارجة (ت حوالي 140هـ/757م) الشيء نفسه حيث يقول: "بعث أهل فدك إلى رسول الله ρ حين فتح خيبر: أعطنا الأمان منك وهي (أي فدك) لك، فبعث إليهم مُحيّصة بن حرام فقبضها للنبي ρ فكانت له خاصة"[2]. ويروي ابن اسحاق (ت151 هـ/768م) قوله: "لما سمع أهل فدك بما صنع رسول الله بأهل خيبر بعثوا إلى رسول الله ρ يسألونه أن يسيرهم ويحقن دماءهم ويخلُّون له الأموال، ففعل، فكانت فدك خالصة لرسول الله ρ لأنهم (المسلمون) لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب"[3].

يبدو واضحاً أن ابن عباس والزهري وعبد الله بن أبي بكر ومسلمة بن أبي سلمة وحسيل بن خارجة وابن اسحاق وكلهم عاشوا في أواخر الدولة الأموية وبداية الدولة العباسية ذكروا أن أهل فدك استسلموا للرسول ρ بعد أن سمعوا ما جرى بخيبر على أن تكون أراضيهم كلها وليس نصفها خالصة لرسول الله ρ ، ويبرر الرواة ذلك لأن المسلمين لم يوجفوا عليها بخيل ولا ركاب. والملاحظ أن هؤلاء الرواة لم يستخدموا مصطلح الصلح أو أن الرسول ρ صالحهم ولم يذكروا أنها كنت فيئاً لرسول الله ρ.

ويذكر مالك بن أنس (ت199هـ/814م) في رواية له عن عبد الله بن أبي بكر(ت135هـ/752م) أن الرسول ρ صالح أهل فدك على نصف أراضيهم لا جميعها حينما قال "أن النبي ρ صالح أهل فدك على النصف له والنصف لهم، فلم يزالوا على ذلك حتى أخرجهم عمر بن الخطاب وأجلاهم، فعرض لهم بالنصف الذي كان عوضاً من إبل ورحال ونقد حتى أوفاهم قيمة نصف فدك عوضاً ونقداً"[4]. وأكد بعد ذكره إجراءات عمر بن الخطاب في

---

(1) القرشي، **الخراج**، ص42.

(2) ابن شبة، **تاريخ**، ج1، ص193.

(3) ابن هشام، **السيرة**، ج3، ص220. العصفري، **تاريخ**، ج1، ص83.

(4) ابن شبة، **تاريخ**، ج1، ص194.

خيبر رأي عبد الله بن أبي بكر "أما يهود فدك فكان لهم نصف الثمر ونصف الأرض، لأن رسول الله ρ كان صالحهم على ذلك، فأقام لهم عمر نصف الثمر ونصف الأرض"[1].

ويأخذ ابن اسحاق رواية عبد الله بن أبي بكر (ت135هـ/752م) فيذكرها بقوله "ولما فرغ رسول الله ρ من خيبر، قذف الله الرعب في قلوب أهل فدك... فبعثوا إلى رسول الله ρ يصالحونه على النصف من فدك، فقدمت عليه رسلهم بخيبر أو بالطائف أو بالمدينة، فقبل ذلك منهم، فكانت فدك لرسول الله ρ خاصة لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب"[2]. وتبنى ابن اسحاق موقف عبد الله بن أبي بكر فقال: "فلما فرغ رسول الله ρ من خيبر قذف الرعب في قلوب أهل فدك حين بلغهم من أوقع الله تعالى بأهل خيبر فبعثوا إلى رسول الله يصالحونه على النصف من فدك... فقبل ذلك منهم، فكانت فدك لرسول الله ρ خالصة لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب[3].

ويؤكد يحي بن سعيد (ت143هـ/760م) الشيء نفسه عن فدك، لكنه استخدم مصطلح أنهم بايعوا الرسول ولم يقل صالحوا قال: "كان أهل فدك أرسلوا إلى رسول الله ρ فبايعوه على أن لهم رقابهم ونصف أرضهم ولرسول الله ρ شطر أرضهم ونخلهم"[4].

غير أن البلاذري أورد رواية يحيى بن سعيد واستخدم مصطلح صالحهم بدل بايعهم، فقال: "إن أهل فدك صالحوا رسول الله ρ على نصف أرضهم ونخلهم، فلما أجلاهم عمر بعث من أقام لهم حظهم من النخل والأرض فأداه إليهم"[5]. ويذكر الواقدي رواية بإسناد جمعي (قالوا) "فوقع الصلح بينهم (بين رسول الله ρ وأهل فدك) أن لهم نصف الأرض بتربتها ولرسول الله نصفها"[6].

---

[1] أبو عبيد، **الأموال**، ص16. ابن زنجويه، **الأموال**، ج1، ص94.

[2] الطبري، **تاريخ**، ج3، ص19.

[3] ابن هشام، **السيرة**، ج3، ص232. العصفري، **تاريخ**، ج1، ص85. ابن شبة، **تاريخ**، ج1، ص194. الطبري، **تاريخ** ج3، ص14.

[4] أبو عبيد، **الأموال**، ص16. ابن زنجويه، **الأموال**، ج1، ص94. ابن شبة، **تاريخ**، ج1، ص195.

[5] البلاذري، **فتوح**، ص43.

[6] الواقدي، **المغازي**، ج2، ص706.

ويؤيد البلاذري في رواية بإسناد جمعي (قالوا) ذلك بقوله: "بعث رسول الله ρ إلى أهل فدك منصرفة من خيبر محيّصة بن مسعود الأنصاري يدعوهم للإسلام... فصالحوا رسول الله ρ على نصف الأرض بتربتها، فقبل ذلك منهم، فكان نصف فدك خالصاً لرسول الله ρ ، لأنه لم يوجف المسلمون عليها بخيل ولا ركاب... ولم يزل أهلها عليها إلى أن استخلف عمر بن الخطاب وأجلى يهود الحجاز... فقوّم نصف تربتها بقيمة عدل وأجلاهم إلى الشام"[1].

من الواضح أن هذه الروايات أو الرواة الذين عاشوا في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة قالوا بأن الرسول ρ صالح أهل فدك، أو تحدثوا عن صلح، وأكدوا أن الرسول ρ حاز نصف أرضهم وثمرهم لا كل أراضيهم كما أشار العلماء الذين سبقوهم، مما يدعونا للقول بأن هناك إجراءات متتالية عاشتها فدك انعكست لتظهر في مواقف العلماء.

يبدو مصطلح الصلح هنا مقبولاً إذا ما عرفنا أن رسول الله ρ لم يحاصرهم بل قام وفد منه بمصالحتهم أو الاتفاق معهم بعد أحداث خيبر على أن تكون نصف أراضيهم ملكاً لرسول الله ρ.

وتتفق هذه الروايات مع الروايات الأولى في أنها لم تستخدم مصطلح الفيء أو أن فدك كانت فيئاً لرسول الله ρ بل قالت إنها أضحت ملكاً خالصاً لرسول الله ρ لأن المسلمين لم يوجفوا عليها بخيل ولا ركاب. لكن اللافت للنظر أن مفهوم الصلح هذا لا يتوافق مع مفهوم الصلح القانوني لدى الفقهاء، فبالصلح كان يحتفظ السكان بأرضهم مع وضع جزية عليهم لكن صلح فدك هذا أفقد السكان ملكيتهم لأراضيهم وأُجلوا عنها، ولا شك أن في هذه المرحلة (قبل فتح مكة) لم يكن الإسلام قد أعطى موقفه النهائي من هذه الحالات.

والملاحظ أن الزهري هو أول من وصف فدك بأنها فيء، وذلك حينما قال في معنى قوله تعالى "وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٍ وَلَا رِكَابٍ"[2]. قال: "هذه لرسول

---

(1) البلاذري، **فتوح**، ص42. قدامة بن جعفر، **الخراج**، ص159.

(2) القرآن الكريم، سورة الحشر، آية رقم 6.

الله ρ خاصة قرى عربية، فدك وكذا وكذا"[1]، ويذكر في رواية أخرى "أن فاطمة بنت رسول الله ρ أرسلت إلى أبي بكر –رضي الله عنه– تسأله ميراثها من رسول الله ρ مما أفاء الله على رسوله التي بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر"[2]. ويذكر أن عمر بن عبد العزيز (ت101هـ/719م) قال في احدى خطبه لما ولي الخلافة "إن فدك كانت مما أفاء الله على رسوله، ولم يوجف المسلمون عليها بخيل ولا ركاب"[3]. ويذكر الواقدي، محمد بن عمر (ت207هـ/822م) عن أبي سلمة (ت94هـ/712م) "أن فاطمة بنت رسول الله ρ أتت أبا بكر –رضي الله عنه– فذكرت له ما أفاء الله على رسوله بفدك"[4].

يبدو واضحاً من هذا أن إطلاق اسم فيء على فدك كان في نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني للهجرة ولكنهم خصوا هذا الفيء برسول الله ρ عندما قالوا: كانت مما أفاء الله على رسوله، ويعني مصطلح الفيء هنا ملكية خاصة برسول الله ρ ، ولم يعن الملكية العامة للأمة.

ومما يدعو للتساؤل ما رواه الزهري (ت124هـ/741م) عن مالك بن أوس بن الحدثان المدني البصري (ت92هـ/710م) عن عمر بن الخطاب حينما قال: "كانت لرسول الله ρ ثلاث صفايا: خيبر وفدك، وبنو النضير" ثم يضيف "إن الله خص رسول الله ρ من هذا الفيء بشيء لم يعطه أحداً غيره"[5]. ويذكر محمد بن السائب الكلبي الكوفي (ت146هـ/763م) أن فدك "كانت صافية لرسول الله ρ "[6].

---

[1] أبوعبيد، **الأموال**، ص16. ابن زنجويه، **الأموال**، ج1، ص93. البلاذري، **فتوح**، ص45. النسائي، **سنن**، ج7، ص137.

[2] ابن شبة، **تاريخ**، ج1، ص196.

[3] البلاذري، **فتوح**، ص45 (الحجاج بن منيع الرصافي).

[4] ابن شبة، **تاريخ**، ج1، ص198.

[5] القرشي، **الخراج**، ص36.

[6] ابن شبة، **تاريخ**، ج1، ص210.

إن وصف مالــك بــن أوس بــن الحــدثان (ت92هـــــ/710م)، وتأييــد الزهــري (ت124هــ/741م) له[1]، بأن أراضي الفيء في بني النضير وخيبر وفدك هي صوافٍ لرسول الله ρ له ما يبرره، فنحن نعرف أن أرض الصوافي هي الأرض التي فقدت ملاكيها عند الفتح وبعده، وأضحت ما يشبه أملاك الغائبين بالمفهوم الحالي[2]، وإذا مـــا اطلعنـــا علـــى روايـــات الاخباري الكوفي سيف بن عمر التميمي[3](ت180هــ/795م) والتي نقلها عن رواة عــراقيين عاشوا في الدولة الأموية[4]، لرأيناها تؤكد أن أراضي الفيء (أملاك الغائبين) في العراق هـــي نفسها أراضي الصوافي لأكل أرض العراق[5]. وقد قام معاوية بن أبـــي ســفيان فـــي خلافتـــه بالسيطرة عليها في جميع الأمصار، بما فيها الحجاز، وإرجاع واردتها إليه[6]، وبذا يمكن فهـــم وصف مالك بن أوس بن الحدثان البصري العراقي، الذي عاش أيام بني أمية[7]، أراضي بنـــي النضير وخيبر وفدك بالصوافي وهي في نفس الوقت كانت أراضي فيء خاصة برسول الله ρ ، وبالمسلمين ناهيك عن مشابهتها أراضي الصوافي في العــراق بفقــدان أصـــحابها الأصـــليين لملكيتها.

ج- وادي القرى

يؤكد معظم الرواة أن الرسول ρ بعد أن انتهى من خيبر توجه إلـــى وادي القـــرى[8]، والغريب أن الرواة يختلفون في إجراءات الرسول ρ بعد فراغه من أمر خيبر، فهنـــاك روايـــة لابن اسحاق (ت151هــ/768م) تقول: "فلما فرغ رسول الله ρ من خيبر، انصرف إلـــى وادي

---

(1) انظر: ابن شبة، **تاريخ**، ج1، ص220. القرشي، **الخراج**، ص36. الواقــدي، **المغـــازي**، ج1، ص377. الـــبلاذري، **فتوح**، ص33. المجلسي، **بحار**، ج20، ص173.

(2) انظر: جودة، **العرب**، ص127.

(3) ابن النديم، **الفهرست**، ص150.

(4) انظر: الطبري، **تاريخ**، ج4، ص30-33. جودة، **العرب**، ص89.

(5) انظر: الطبري، **تاريخ**، ج4، ص30-33.

(6) انظر: اليعقوبي، **تاريخ**، ج2، ص218، 233؛ **مشاكلة**، ص26. جودة، **العرب**، ص132.

(7) المزي، **تهذيب**، ج17، ص389.

(8) انظر: ابن هشام، **السيرة** ج3، ص221 (ابن اسحاق). أبو عبيد، **الأموال**، ص484 (أبو حميد الساعدي). العصـــفري، تاريخ، ج1، ص85. البلاذري، **فتوح**، ص47 (عدة من أهل العلم). الطبري، **تاريخ**، ج3، ص16 (أبو هريرة). قدامة بن جعفر، **الخراج**، ص261.

القرى، فحاصر أهله ليالي، ثم انصرف راجعاً إلى المدينة"[1]. أي أن الرسول ρ لم يفـتح وادي القرى، ويذكر أنس بن مالك (ت95هـ/713م) أن رسول الله ρ حاصر وادي القرى "وفتحهـا عنوة وغنمه الله أموالهم"[2]، ويتفق البلاذري وقدامة بن جعفر مع أنس بن مالك في رواية بإسناد بإسناد جمعي (قالوا)، عندما ذكروا أن رسول الله حاصر وادي القرى "فـدعا أهلهـا للإسـلام فامتنعوا وقاتلوا" ثم تضيف الرواية "ففتحها عنوة فغنمه الله أموالهم"[3].

ويذكر هؤلاء الرواة أن الرسول ρ تركهم على الأرض التـي تحولـت إلـى غنيمـة للمسلمين بعد أن فقد اليهود ملكيتهم لها يعملونها مزارعة للمسلمين مثل خيبر. وأجلاهم عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عند توليه الخلافة وقسّم الأرض بين الذين فتحوها[4]. وهكذا اعتبـر الرواة أراضي وادي القرى غنيمة لأنها فتحت عنوة، ولم يذكروا أو يطلقـوا مصـطلح الفـيء عليها.

ويبدو أن إجلاء سكان وادي القرى كان متأخراً، أي لم يكن أيام عمر بن الخطاب-كمـا ذكر سابقاً-، ويشير إلى ذلك قدامة بن جعفر (ت329هـ/940م) عندما قال: "وقيل إنه لم يجلهم لأنها خارج الحجاز"[5]. ويبدو أن قدامة اعتمد في ذالك على روايات تؤيد رأيه هذا فرواية ابـن اسحاق السابقة الذكر التي ذكرت أن رسول الله ρ لم يفتح وادي القرى توحي بـذلك، وهنـاك رواية عن العباس بن عامر عن عمه (عاش في أواخر القرن الهجري الأول)، تقول "إن معاوية ابن أبي سفيان كان قد اشترى أرضاً من يهود وادي القرى وأقطعها لعبد الملك بن مـروان"[6]، مما يشعرنا بأن اليهود كانوا في وادي القرى أيام خلافة معاوية بـن أبـي سـفيان (40هـ-60هـ/660-679م)، ناهيك عن رواية لابن الكلبي (ت146هـ/763م) تذكر "أن رسـول الله

---

[1] ابن هشام، **السيرة**، ج3، ص221. انظر أيضاً: العصفري، **تاريخ**، ج1، ص85.
[2] الواقدي، **المغازي**، ج2، ص710.
[3] البلاذري، **فتوح**، ص47. قدامة بن جعفر، **الخراج**، ص261.
[4] انظر: البلاذري، **فتوح**، ص47 (قالوا). قدامة بن جعفر، **الخراج**، ص261.
[5] قدامة بن جعفر، **الخراج**، ص261.
[6] البلاذري، **فتوح**، ص49.

أقطع سيد بني عذرة رمية سوطه من وادي القرى"[1]. وهذا يفرض تساؤلاً هاماً وهو: هل رواية فتح وادي القرى عنوة وتحوله إلى غنيمة للمسلمين أيام الرسول ρ حصل فعــلاً أم لا؟! وهــل أجلاهم عمر بن الخطاب فعلاً أم تم إجلاؤهم في مرحلة متأخرة أيام بني أميــة، وأرجــع هــذا الإجراء إلى عمر بن الخطاب لإضفاء الصبغة الشرعية عليه؟![2]، يبدو أن وجهة نظر ابن قدامة أقرب إلى الصحة من غيرها.

د- تيماء

أما تيماء، التي كان سكانها من اليهود[3]، تشير الروايات أن الرسول ρ قد صالح أهلها في سنة (9هـ/631م) على الجزية، وأبقاهم في أرضهم، ولم يعترض على ملكيتهم لهــا، فقــد أورد الواقدي (ت207هـ/822م) رواية من غير إسناد قال فيها: "فلما بلغ يهود تيماء ما وطيء به رسول الله ρ خيبر وفدك ووادي القرى، صالحوا رسول الله ρ على الجزية وأقاموا بأيديهم أموالهم"[4]. ونقلت عدة مصادر هذه الرواية عن الواقدي، التي لم يتعرض فيها إلى مقدار تلــك الجزية[5].

وذكر ابن سعد (ت230هـ/844م) والبلاذري (ت279هـ/892م) كتاب الصــلح بــين الرسول ρ وأهل تيماء بإسناد جمعي (قالوا): "وكتب رسول الله ρ بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد رسول الله لبني عاديا: أن لهم الذمة وعليهم الجزية، ولا عداء ولا جلاء"[6].

---

(1) البلاذري، **فتوح**، ص48.

(2) انظر: فلهاوزن، **الدولة**، ص229.

(3) ينسب سكان تيماء إلى السموأل بن عاديا اليهودي، وفيها حصن سمي باسمه، ضرب به المثل في الوفاء، له أولاد منهم شريح بن المسوأل، وكانوا ملوك تيماء. انظر: ابن حزم، **جمهرة**، ج2، 372. انظر كذلك: المسعودي، **التنبيه**، ص225. الحموي، **معجم**، ج2، ص78.

(4) الواقدي، **المغازي**، ج2، ص711.

(5) انظر: البيهقي، **دلائل**، ج4، ص271. ابن قيم الجوزية، **زاد**، ج2، ص147. ابن كثير، **البداية**، ج4، ص218. الــديار بكري، **تاريخ**، ج2، ص59.

(6) ابن سعد، **الطبقات**، ج1، ص279. البلاذري، **فتوح**، ص48. انظر أيضــاً: حميــد الله، محمــد، **مجموعــة**، ص98. الشريف، عون، **نشأة**، ص312. الأحمدي، حسين، **مكاتيب**، ج2، ص435. درادكه، صالح، **العلاقات**، ص383.

وهكذا صالح رسول الله ρ أهل تيماء وأعطاهم الذمة أو الأمان على أنفسهم وأمـــوالهم مقابل دفعهم الجزية. يبدو إن هذا الموقف الإسلامي الجديد في السيرة النبويـــة إذا مـــا قـــورن بموقف الرسول ρ من فدك وخيبر ووادي القرى ويهود المدينة، يرتبط بالتطور السياسي فـــي دولة الأمة والذي تمثل بتثبيت أركان هذه الدولة بعد فتح مكة (9هـ/630م) [1]، فكان لا بد من ظهور مؤسساتها، واحترام رعاياها من غير المسلمين، وهكذا تم فرض الصدقات على المسلمين لأول مرة، الجزية على غير المسلمين[2]، ودعوا بأهل الذمة، وقد أكد القرآن الكريم ذلك بقوله تعـــــــــالى: "قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ "[3]. ولا بد من التنويه هنا كذلك، أن رواة القرنين الأول والثاني الهجريين لم يذكروا مصالحة الرســـولρ أهل تيماء، وأول من تعرض لها الواقدي، وتبعه ابن سعد والبلاذري مما يجعلنا نميل إلـــى أن هذه الإجراءات التي نسبت للرسولρ كانت متأخرة عن أيامه.

هـ- مقنا

أما يهود مقنا، الواقعة شمال الحجاز، على ساحل البحر الأحمر، فتحدثنا الروايات عـــن إجراءات الرسول ρ تجاهها. يشير الواقدي (ت207هـ/822م) في رواية له بإســـناد جمعـــي (قالوا) قوله: "وكتب رسول الله ρ لأهل مقنا أنهم أمنون بأمان الله وأمان محمد، وأن عليهم ربع غزولهم[4] وربع ثمارهم[5]. ويفهم مما قاله أن ما فرضه الرسول ρ عليهم وهو ربع إنتاجهم من من الغزل والثمار بأنه لم يؤخذ جزية، والغريب أن الرسول ρ منح أو أطعـــم هـــذه الضـــريبة لشخصين من تلك المنطقة جاءا إليه وأعلنا إسلامهما، وهذا إجراء غريب بحد ذاته، ثـــم يقـــول

---

[1] انظر: الواقدي، **المغازي**، ج3، ص122. ابن هشام، **السيرة**، ج4، ص128.

[2] انظر: الواقدي، **المغازي**، ج2، ص1025. أبو عبيد، **الأموال**، ص32، 38. الحموي، **معجم**، ج2، ص78.ابـــن قـــيم الجوزية، **زاد**، ج2، ص144؛ **أحكام**، ج1، ص90.

[3] القرآن الكريم، سورة التوبة، آية رقم 29.

[4] غزولهم: من غزل، وهو النسيج من الصوف أو القطن. ابن منظور، **لسان**، ج11، ص492.

[5] الواقدي، **المغازي**، ج3، ص1032. انظر أيضاً: ابن الأثير، **الكامل**، ج2، ص280. سرور، جمـــال، **قيـــام**، ص30. حسين، حميدي، **تاريخ**، ص81.

الواقدي: "وكان عبيد بن ياسر بن نمير، أحد سعد الله، ورجل من جذام، أحد بني وائــل، قــدما على النبي ρ بتبوك فأسلما وأعطاهما رسول الله ρ ربع مقنا مما يخرج من البحر والثمر مــن نخلها وربع المغزل"[1].

ويورد ابن سعد (ت230هـ/844م) والبلاذري (ت279هـ/892م) كتاب صلح رسول الله ρ لأهل مقنا، وما جاء فيه يلفت النظر ويثير بعض التساؤلات حيث يؤكد ما ذكره الواقــدي كون الضريبة التي أخذها منهم لم يعدها رسول الله جزية، كما جردهم من بعض مقتنياتهم وعدة السلاح لديهم. ويذكر ابن سعد والبلاذري في كتاب الصلح هذا في رواية بإسناد جمعي (قــالوا) أن رسول الله ρ كتب إلى بني جنبة، سكان مقنا "أما بعد فقد نزل عليَّ ايــتكم راجعــين إلــى قريتكم، فإذا جاءكم كتابي هذا فإنكم آمنون، لكم ذمة الله وذمة رسوله، وأن رسول الله غافر لكم سيئاتكم وكل ذنوبكم، وأن لكم ذمة الله وذمة رسوله، لا ظلم عليكم ولا عــدي، وإن رســول الله جاركم مما منع منه نفسه، فإن لرسول الله بزّكم[2] وكل رقيق فيكم والكراع والحلقة، إلا ما عفا عنه رسول الله أو رسول رسول الله، وأن عليكم بعد ذلك ربع ما أخرجت نخلكــم، وربــع مــا صادت عروككم[3]، وربع ما اغتزل نساؤكم وإنكم برئتم بعد ذلك من كل جزية أو سخرة، فــإن سمعتم وأطعتم فإن على رسول الله أن يكرم كريمكم، ويعفوا عن مسيئكم. أما بعد فإلى المؤمنين والمسلمين من أطلع أهل مقنا بخير فهو خير له، ومن أطلعهم بشر فهو شر له، وأن ليس عليكم أمير إلا من أنفسكم، أو من أهل رسول الله والسلام"[4].

وانطلاقاً مما سبق واعتماداً على إجراءات الرسول ρ جميعها تجاه اليهود في الحجــاز يمكن القول أن الرسول ρ لم يتبع سياسة واحدة معهم على الرغم من تشابه طبيعة الصدام فــي بعض المواقع، ففي حين أجلاهم من داخل المدينة المنورة لكنه أقرهم خارجها، وبينما نجد أنــه

---

(1) الواقدي، **المغازي**، ج3، ص1032.

(2) بزكم: نوع من الثياب، وتأتي بمعنى المتاع والسلاح. ابن منظور، **لسان**، ج5، ص312. إبراهيم، أنيس، **المعجم**، ج1، ص57.

(3) عروككم: جمع عرك، وهم الذين يصيدون السمك. ابن منظور، **لسان**، ج10، ص467.

(4) ابن سعد، **الطبقات**، ج1، ص276. البلاذري، **فتوح**، ص71. انظر أيضاً: الشريف، عون، **نشأة**، ص311.

حكم بقتل المقاتلة وسبي النساء والذرية في حالة بني قريظة، لكنه لم يفعل الشيء نفسه في حالة خيبر ووادي القرى، ونرى أنه وزع أموال بني قينقاع لكنه تملك شخصياً أملاك بني النضـــير، ونجد أنه سيطر على كل أراضي بني النضير لكنه امتلك نصف أراضي فدك، هذا مـــن جهـــة، ومن جهة أخرى نلحظ أنه لم يعطِ اليهود الذمة قبل فتح مكة، لكنه بعد فتحها أخذ الجزية مـــنهم وأعطاهم الذمة مقابل ذلك. أضف إلى هذا كله فقد لوحظ سكوت الرواة الأوائل عن اســتخدامهم مصطلحات الفيء والغنيمة والصلح والعنوة عند حديثهم عن إجراءات الرسول ρ في أراضي اليهود، لكن الرواة التابعين لهم، والذين عاشوا في العقد الثـــاني مـــن الدولـــة الأمويـــة (90-132هـــ/708-749م)، استخدموا تلك المصطلحات عند حديثهم عن إجراءات الرسول ρ وهذا يدعونا إلى إعادة النظر في تاريخ تطور الإدارة المالية لدولة الخلافة من جهة وتاريخ ظهـــور تلك المصطلحات وتطورها من جهة أخرى.

الخاتمة

وفي الختام يمكن القول أن اليهود نزلوا في الجزيرة العربية في فترات متعددة ولأسباب كثيرة، ولكنهم اختاروا مناطق هامة لرغبتهم في الاستقرار، وممارسة المهن جميعها كالزراعة، والصناعة، والتجارة، والصيرفة.

ومن الواضح ان التجمعات اليهودية، وبخاصة في الحجاز، لم تتبع سياسة الحياد في تعاملها مع القوى الكبرى التي نشأ الصراع بينها للسيطرة على هذه المناطق من جهة وتحالفهم مع قبائل عربية من جهة اخرى، وقد جلبت لهم هذه السياسة متاعب كثيرة مع بيزنطة والعرب، ودفعوا ثمنها زمن الرسول ε عندما وقفوا ضد الدعوة الاسلامية وحاربوها فكرياً وسياسياً.

بدأ نجم يهود الحجاز بالأُفول حين بدأت بيزنطة تفرض سيطرتها على خط البخور التجاري في بداية القرن السادس الميلادي، وبمساعدة الأوس والخزرج، عن طريق الغساسنة، في انتزاع السلطة السياسية التي كانت لهم في الحجاز، ولما هاجر سيدنا محمد ε وصحابته إلى المدينة المنورة حاملا معه المشروع الإسلامي، وقف اليهود ضد هذا المشروع وحاربوه فكرياً وسياسياً مما أدى إلى صدام بين الطرفين انتهى بالقضاء على وجودهم في الحجاز وسيطرة المسلمين على أملاكهم.

يبدو أن الإسلام الذي أكد بعد الهجرة بقليل على أن الأحلاف الجديدة يجب أن تكون في إطار العقيدة فقط، هدّد علاقة اليهود بالأوس والخزرج وبالقبائل العربية التي أسلمت، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن قيام دولة الأمة الناشئة في المدينة ومن ثم في الحجاز حتّم الصدام مع التجمعات اليهودية لرفضها الدخول في الإسلام ووقوفها ضده علناً وسراً. كما أن تحكم اليهود في اقتصاد الحجاز لم يرق للمسلمين، وهكذا تابع الرسول ε السياسة التي بدأها الأوس والخزرج بمساعدة بيزنطة (الغساسنة) في ضرب تحكم اليهود في الأمور السياسية والاقتصادية والفكرية في الحجاز وإنهاء نفوذهم ووجودهم نهائياً.

يلاحظ أن إجراءات الرسول ε تجاه أراضي اليهود وأملاكهم ما زال يكتنفهـــا بعــض الغموض، فنراه لم يتبع سياسة واحدة ضد تجمعاتهم واختلفت إجراءاته قبل فتح مكة عنها بعــد الفتح.

إن تميُّز هذه الدراسة وبخاصة في الفصل الأخير منها بتتبع إجراءات الرسولε ضــد اليهود وأملاكهم ضمن منهجية تحليلية من خلال فحص الروايات زمنياً وجغرافياً قدم أهم النتائج التالية:

1- إن مصطلح "فئ" لم يستخدمه الرواة الأوائل للدلالة على الموقف القانوني تجاه أراضي اليهود التي سيطر عليها المسلمون أيام الرسول ε سواء بالقتال أو بدون قتال وأول من أطلق هذا المصطلح على هذه الأراضي رواة القرن الثاني للهجرة مما يــوحي بتبلــور مفهوم هذا المصطلح مؤخرا .

2- لم يستخدم الرواة الأوائل مصطلح "عنوة" على طبيعة فتح بني قريظة أو خيبر، مع أنهما فتحتا بالقتال، وأول من استعمل هذا المصطلح رواة القرن الثاني للهجرة مما يشــعرنا بتأخر ظهور هذا المصطلح إلى العقد الثاني من الدولة الأموية.

3- يبدو أن قانون قسمة الغنائم على الأخماس لم يتبلور إلا في الفترة الأموية كــذلك، لأن رواة القرن الهجري الأول وفي أثناء حديثهم عن خيبر لم يذكروا البتة القســمة علــى أساس الأخماس وأول من أشار إليها هو الزهري (124هـــ /741م).

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

القرآن الكريم

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت630هـ/1232م)

- **أُسد الغابة في معرفة الصحابة**، (7ج)، دار الشعب، القاهرة، مصر، (ب.ط)، (ب.ت).
- **الكامل في التاريخ**، (12ج)، دار صادر، بيروت، لبنان، ب.ط، ب.ت.

اخوان الصفا، (عاشو في القرن الرابع الهجري)، **رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا**، (4ج)، دار صادر، بيروت، لبنان، (ب.ط)، (ب.ت).

الأزرقي، أبو الوليد، محمد بن عبد الله بن أحمد (ت250هـ/864م)، **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**،(جزءان)، تح: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط3، 1983م.

ابن اسحاق، أبو بكر محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي (ت151هـ/768م)، **السير والمغازي**، تح: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1978م.

الاصطخري، أبو اسحاق، إبراهيم بن محمد الفارسي (ت346هـ/957م)

- **الأقاليم**، مكتبة المثنى، بغداد، العراق، (ب.ط)، (ب.ت).
- **مسالك الممالك**، مؤسسة النصر، (ب.ط)، (ب.ت).

الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت976هـ/1568م)

- **الأغاني**، (24ج)، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، مصر، (ب.ط)، 1963م.
- **بلاد العرب**، تح: أحمد الجاسر وصالح العلي، دار اليمامة، الرياض، السعودية، (ب.ط)، 1968م.

الألوسي، محمود شكري الألوسي البغدادي (ت1342هـ/1924م)، **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب**، 3ج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1896م.

الأندلسي، ابن سعيد (685هـ/1286م)، **نشوة الطرب في تاريخ الجاهلية والعرب**، (جزءان)، جمعية عمال المطابع التعاونية، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن، (ب.ط)، 1982م.

أنس، مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر (ت179هـ/795م)

- **المدونة الكبرى**، (6ج)، رواية الإمام سحنون بن سعيد التنوخي، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر، ط1، 1905م.
- **الموطأ**، (مجلدين)، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (ب.ط)، (ب.ت).

البخاري، أبو عبد الله، محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بردزبه (ت256هـ/869م)، **صحيح بخاري**، (9ج)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (ب.ط)، 1901م.

برهان الدين الحلبي، علي بن إبراهيم بن برهان الدين الشافعي (ت1044هـ/1635م)، **اتساق العيون في سيرة الأمين المأمون المعروفة بالسيرة الحلبية**، (3ج)، مطبعة الاستقامة، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، مصر، 1962م.

البسوي، أبو يوسف، يعقوب بن سفيان (ت277هـ/890م)، **المعرفة والتاريخ**، (3ج)، تح: أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1981م.

أبو البقاء، هبة الله، محمد بن نما الحليّ (توفي في النصف الأول من القرن 6هـــ)، **المناقــب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية**،(جزءان)، تح: صالح درادكة ومحمد خريسات، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، الأردن، ط1، 1984م.

البكري، عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت487هــ/1094م)، **معجم ما استعجم من أســماء البلاد والمواضع**، (14ج)، تح: تصطفى السقا، عالم الكتــب، بيــروت، لبنــان، ط3، 1983م.

البلاذري، أبو الحسن، أحمد بن يحيى بن داود بن جابر (ت279هــ/892م)

- **أنساب الأشراف**، 13ج، تح:سهيل زكار ورياض زركلي،دار الفكر،ط1996،1م.
- **فتوح البلدان**، شركة طبع الكتب العربية، القاهرة، مصر، ط1، 1901م.

البيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين (ت458هــ/1065م)، **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صــاحب الشريعة**، (7ج)، تعليق: عبد المعطي العلبجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1988م.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سودة (ت2987هــ/909م)، **الجامع الصحيح**، (15ج)، تح: إبراهيم عطوة عوض، مطبعة مصطفى البابي، القاهرة، مصر، ط1، 1962م.

ابن الجوزي، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت597هــ/1200م)، **المنــتظم فــي تاريخ الأمم والملوك**، (19ج)، تح: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطــا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992م.

ابن حبيب، أبو جعفر، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي(ت245هــ/859م)

- **المحبر**، رواية أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري، المكتب التجاري، بيــروت، لبنــان، (ب.ط)، (ب.ت).

- **المنمق في أخبار قــريش**، تعليق وتصحيح: خورشيد أحمد فارق، عالم الكتــب، بيــروت، لبنان، ط1، 1985م.

ابن حجر، شهاب الدين، أحمد بن علي العسقلاني (ت852هـ/1448م)

- **الإصابة في تمييز الصحابة**، (18ح)، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1992م.

- **تهذيب التهذيب**، (10ج)، ضبط ومراجعة صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1995م.

- **فتح الباري لشرح صحيح البخاري**، (28ج)، ضبطه وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعدون مصطفى ومحمد الهواري، مكتبة الكليات الازهرية، القاهرة، مصر، ب.ط، 1978م.

ابن حزم، أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت456هـ/1063م)

- **جمهرة أنساب العرب**، مراجعة وضبط: لجنة من العلماء بإشــراف الناشــر، دار الكتــب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983م.

- **المحلي**، (11ج)، تح: أحمد بن شاكر، دار الأفاق، بيروت، لبنان، (ب.ط)، (ب.ت).

الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت عبد الله (ت626هـ/1228م)، **معجم البلــدان**، (7ج)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1990م.

الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت900هـ/1494م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تــح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، (ب.ط)، 1975م.

ابن حنبل، أحمد (ت241هـ/855م)، **المسند**، (6ج)، المكتب الإسلامي، دار الفكر، بيــروت، لبنان، ط2، 1978م.

الحنبلي، أبو الفرج، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب (ت795هـ/1392م)، **الاستخراج لأحكام الخراج**، صححه وعلق عليه عبد الله الصديق، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (ب.ط)، (ب.ت).

ابن حوقل، أبو القاسم، بن حوقل النصيبي (ت367هـ/977م)، **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (ب.ط)، (ب.ت).

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي (ت808هـ/1406م)، **العبر وديوان المبتدأ والخبر وأيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، (جزءان)، مكتبة النهضة، القاهرة، مصر، ط2، 1936م.

الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن مهرام (ت255هـ/868م)، **سنن**، (جزءان) ، دار الكتب العلمية، نشرته دار إحياء السنة النبوية، بيروت، لبنان، (ب.ط)، (ب.ت).

ابن دريد، أبو بكر محمد بن حسين الأزدي، (ت321هـ / 933م)، الاشتقاق، (جزاءان)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة المثنى، بغداد، العراق، ط2، 1979م.

الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن (ت966هـ/1558م)، **تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس**، مؤسسة شعبان، بيروت، لبنان، (ب.ط)، (ب.ت).

الذهبي، أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ/1347م)

- **تاريخ الإسلام**، تح: عمر عبد السلام الذمري، دار الكتاب العربي، ط2، 1990م.
- **سير أعلام النبلاء**، (25ج)، تح: شعيب الأرنؤوك، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1982م.

الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت666هـ/1267م)، **مختار الصحاح**، تح: محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، (ب.ط)، 1995م.

ابن رستة، أبو علي، أحمد بن عمر (292هـ/904م)، **الإعلاق النفيسة**، دار صادر، بيروت، لبنان، (ب.ط)، 1893م.

الزبيدي، ابن الربيع الشيباني، عبد الرحمن بن علي (ت944هـ/1537م)، **تيسير الوصول**، (4ج)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (ب.ط)، 1977م.

الزبيدي، أبو الفيض، مرتضى الحسيني (1205هـ/1790م)، **تاج العروس**، (10ج)، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (ب.ط)، (ب.ت).

الزرقاني، أبو محمد، الزرقاني بن عبد الباقي، بن يوسف بن أحمد بن علوان المصري (1122هـ/1710م)، **شرح المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، (12ج)، طبعه وصححه محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1996م.

ابن زنجويه، حميد بن مخلد بن قتيبة الأزدي النسائي (251هـ/865م)، **الأموال**، (13ج)، تح: شاكر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، السعودية، ط1، 1986م.

أبو داود سليمان بن الأشعث، السجستاني (275هـ/888م)، **عون المعبود على سنن أبي داود**، (4ج)، تعليق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، لبنان، (ب.ط)، (ب.ت).

السخاوي، أبو الخير، محمد بن عبد الرحمن، شمس الدين (ت902هـ/1496م)، **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة**، (3ج)، دار نشر الثقافة، القاهرة، مصر، (ب.ط)، 1979م.

السرخسي، أبو بكر، محمد بن أبي سهل (ت483هـ/1090م)، **المبسوط**، (31ج)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 1978م.

ابن سعد، أبو عبد الله، محمد بن سعد بن منيع البصري (ت230هـ/844م)، **الطبقات الكبرى**، (9ج)، دار الصادر، بيروت، لبنان، (ب.ط)، (ب.ت).

السلمي، عرام بن الأصبع (ت في القرن 4هـ)، **أسماء جبال تهامة وسكانها**، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة أمين عبد الرحمن، ط1، القاهرة، مصر، (ب.ط)، 1953م.

السمعاني، أبو سعيد، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت562هـ/1166م)، **الأنساب**، (12ج)، الناشر محمد أمين دمج، بيروت، لبنان، ط2، 1980م.

السمهودي، نور الدين، علي بن أحمد (ت911هـ/1505م)، **وفاء الوفا باخبار دار المصطفى**، (4ج)، تح: محمد محي الدين عبد المجيد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ب.ط)، 1955م.

السهيلي، عبد الرحمن (ت581هـ/1185م)، **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام**،(7ج)، تح: عبد الرحمن الوكيل، دار النصر، القاهرة، مصر، (ب.ط)، 1970م.

ابن سيد الناس، أبو الفتح، فتح الدين محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى (734هـ/13452م)، **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**، (جزءان)، دار الجليل، بيروت، لبنان ط2، 1974م.

الشافعي، أبو عبد الله، محمد بن ادريس (ت204هـ/819م)

- **الأم**، (8ج)، تصحيح: محمد زهري النجار، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (ب.ط)، 1973م.
- **مسند الإمام الشافعي**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1980م.

ابن شبة، أبو زيد، عمر بن شبة النميري البصري (ت262هـ/875م)، **تاريخ المدينة المنورة**، (4ج)، تح: فهيم محمد شلتوت، (ب.ط)، 1979م.

شمس الدين، أبو عبد الله، محمد أبي طالب الأنصاري (ت727هـ/1326م)، **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر**، مطبعة الأكاديمية الأمبرطورية، بطرسبورغ، (ب.ط)، 1981م.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (1255هـ/1839م)، **نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخيار**، (19ج)، دار الجليل، بيروت، لبنان، (ب.ط)، 1973م

ابن أبي شيبة، أبو بكر إبراهيم بن عثمان الكوفي العبسي (ت235هـ/849م)، **المصنف في الأحاديث والآثار**، (15ج) تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشيد، الرياض، السعودية، (ب. ط)، (ب.ت).

.الشيزري، عبد الرحمن بن نصر (ت589هـ/1193م)، **نهاية الرتبة في طلب الحسبة**، تح: السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت، لبنان، (ب.ط)، (ب.ت).

الصالحي، محمد بن يوسف الشامي (ت942هـ/1535م)، **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**، (11ج)، تح: عادل احمد عبد الموجود والشيخ محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.

الصنعاني، أبو بكر، عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت211هـ/826م)، **المصنف**، (10ج)، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، منشورات المجلس العلمي، (ب.ط)، (ب.ت).

الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير (ت310هـ/922م)

- **اختلاف الفقهاء**، صححه فريدريك كرن الألماني البرليني، محمد أمين دمج، بيروت، لبنان، ط2، (ب.ت).

- **تاريخ الأنبياء والرسل والملوك**، (10ج)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، 1962م.

- **جامع البيان في تفسير القرآن**، (30ج)، دار الحديث، القاهرة، مصـــر، (ب.ط)، 1987م.

ابن عبد البر، أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري (ت463هـ/1070م)

- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، (14ج)، تح: علي محمد البجاوي، دار الجليـــل، بيروت، لبنان، ط1، 1992م.

- **الدرر في اختصار المغازي والسير**، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القـــاهرة، مصر، ط3، 1982م.

ابن عبد ربه، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت328هـ/940م)، **العقد الفريد**، تح: عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1973م.

أبو عبيد، القاسم بن سلام (ت224هـ/838م)

- **الأموال**، تح: محمد خليل هرآس، دار الكتـــب العلميـــة، بيـــروت، لبنـــان، ط1، 1986م.

- **النسب**، تح: مريم محمد خير الدرع، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1989م.

أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي (ت209هـ/824م)، **النقائض (نقائض جرير والفـــرزدق)**، (3ج)، تح: انطوني بيفان، مطبعة بريل، ليدن، (ب.ط)، 1905-1912م.

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت571هـ/1175م)، **تهذيب تاريخ دمشق الكبير**، (7ج)، تهذيب وترتيب عبد القادر بدران، دار المسيرة، بيروت، لبنـــان، ط2، 1979م.

العصفري، أبو عمرو، خليفة بن خياط بن أبي هبيرة الليثي العصـــفري (ت240هــــ/854م)، **التاريخ**، (جزءان)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1977م.

الفاسي، أبو الطيب، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي، المالكي، (ت832هـ / 1432م)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (3ج)، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1985م.

الفاكهي، محمد بن اسحاق بن العباس (ت275هـ/888م)، **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**، تح: عبد الملك دهيش، دار خضر، بيروت، لبنان، ط2، 1993م.

ابن الفقيه، أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن اسحاق الهمذاني (ت340هـ/951م)، **البلدان**، تح: يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1996م.

الفيروزابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي (ت817هـ/1414م)، **القاموس المحيط**، (4ج)، المطبعة الحسينية، القاهرة، مصر، ط2، 1925م.

القالي، اسماعيل بن القاسم (ت356هـ/967م)، **الأمالي**، (3ج)، تح: اسماعيل يوسف، القاهرة، مصر، ط2، 1926م.

ابن قتيبة، أبو محمد، عبد الله بن مسلم (ت276هـ/889م)، **المعارف**، تح: ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط4، 1981م.

ابن قدامة، أبو محمد، موفق الدين، عبد الله بن محمد (ت620هـ/1223م)، **المغني**، (12ج)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (ب.ط)، 1972م.

قدامة بن جعفر، أبو الفرج، قدامه بن جعفر بن قدامة بن زياد (329هـ/940م)، **الخراج وصناعة الكتابة**، شرح وتحقيق محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، بغداد، العراق، (ب.ط)، 1981م.

القرشي، أبو زكريا، يحيى بن آدم بن سليمان (ت203هـ/818م)، **الخراج**، صححه وشرحه: أحمد بن شاكر، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (ب.ط)، 1928م.

القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت682هـ/1283م)، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صعب، بيروت، لبنان، (ب.ط)، (ب.ت).

القلقشندي، أبو العباس، أحمد بن علي (ت821هـ/1418م)، **صبح الأعشى في صناعة الانشا**، (14ج)، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، مصر، (ب.ط)، (ب.ت).

ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله، شمس الدين، محمد بن بكر بن أيوب (ت691هـ/1291م)

- **أحكام أهل الذمة**، (3ج)، تح: يوسف بن أحمد البكري وأحمد شاكر بن توفيق العاروري، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.
- **زاد المعاد في هدى خير العباد**، (4ج)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (ب.ط)، (ب.ت).

ابن كثير، أبو الفداء، عماد الدين، اسماعيل بن محمد بن عمر القرشي الدمشقي (ت774هـ/1372م)

- **البداية والنهاية**، (14ج)، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط2، 1977م.
- **تفسير القرآن العظيم**، (4ج)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 1989م.
- **تقويم البلدان**، تح: رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، فرنسا، ب.ط، 1840م.
- **المختصر في اخبار البشر**، (جزءان)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (ب.ط)، (ب.ت).

الكلبي، أبو المنذر، هشام بن محمد بن السائب (ت204هـ/819م)، **جمهرة النسب**، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1986م.

ابن ماجة، أبو عبد الله، حمد بن يزيد القزويني (275هـ/888م)، **سنن**، (جزءان)، تعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ب.ط، ب.ت.

الماوردي، أبو الحسن، علي بن محمد بن حبيب (ت450هـ/1058م)، **الحاوي الكبير**، (22ج)، تح: محمد سطرجي، دار الفكر، بيروت، لبنان، (ب.ط)، 1994م.

المبرد، أبو العباس، محمد بن يزيد (ت285هـ/898م)، **الكامل في اللغة والأدب**، (4ج)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته، مكتبة النهضة، القاهرة، مصر، (ب.ط)، 1956م.

ابن المجاور، أبو الفتح، جمال الدين يوسف بن يعقوب بن محمد (ت690هـ/1291م)، **صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر**، مطبعة بريل، مدينة ليدن، ب.ط، 1951م.

المجلسي، محمد باقر بن محمد، تقي بن مقصود علي الأصفهاني (ت1111هـ/1700م)، **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار**، (93ج)، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، (ب.ط)، 1983م.

المزي، أبو الحجاج، جمال الدين، يوسف (ت742هـ/1341م)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، (24ج)، وبهامشه نيل الوطر من تهذيب التهذيب لابن حجر، تح: أحمد علي عبيد وحسن أحمد أغا، دار الفكر، بيروت، لبنان، (ب.ط)، 1994م.

المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسن بن علي (ت346هـ/957م)

- **التنبيه والإشراف**، دار التراث، بيروت، لبنان، (ب.ط)، (ب.ت).

- **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، (جزءان)، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة الإسلامية، بيروت، لبنان، (ب.ط)، (ب.ت).

مسلم، أبو الحسين، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري (261هـ/874م)، **صحيح مسلم بشرح النووي**، (18ج)، دار الفكر، بيروت، لبنان، (ب.ط)، (ب.ت).

المقدسي، أبو زيد، أحمد بن سهل البلخي المطهر بن طاهر (ت507هـ/1113م)، **البدء والتاريخ**، (6ج)، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، القاهرة، (ب.ط)، (ب.ت).

المقدسي، أبو عبد الله، أحمد بن أبي بكر (380هـ/990م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط3، 1991م.

المكي، أبو البقاء، محمد بن أحمد بن محمد بن الضياء الحنفي (854هـ/1450م)، **تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف**، تح: علاء إبراهيم الأزهري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.

ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ/1311م)، **لسان العرب**، (15ج)، دار صادر، بيروت، لبنان، ب.ط، ب.ت.

ابن مودود، أبو الفضل، مجد الدين عبد الله بن محمود الموصلي الحنفي (ت683هـ/1284م)، **الأختيار لتعليل المختار**، (6ج)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 1975م.

ابن النجار، محمد بن محمود (ت647هـ/1249م)، **الدرة الثمينة في تاريخ المدينة** (على هامش شفاء الغرام) مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، السعودية، ب.ط، ب.ت.

النسائي، أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب بن علي بن بحر بن سنان بن دينار (ت303هـ/915م)، **سنن النسائي**، (9ج)، بشرح: جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط2، 1986م.

نظام، أبو المظفر، محي الدين محمد اوزبك (1144هـ/1731م) وجماعة من علماء الهند، **الفتاوى الهندية في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان**، (16ج)، بولاق، مصر، ط2، 1892م.

النووي، أبو زكريا، يحيى بن شرف الشافعي (ت671هـ/1272م)، **روضة الطالبين وعمدة المفتين**، (4ج)، المكتب الإسلامي، دمشق، سوريا، (ب.ط)، (ب.ت).

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت733هـ/1332م)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، مصر، (ب.ط)، (ب.ت).

ابن النديم، أبو الفرج، محمد بن أبي يعقوب، اسحاق (ت380هـ/990م)، **الفهرست**، ضبط وتعليق: يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1996م.

ابن هشام، أبو محمد، عبد الملك بن هشام المعافري (ت213هـ/828م)، **السيرة النبوية**، (4ج)، تح: وليد بن محمد بن سلامة وخالد بن محمد بن عثمان، مكتبة الصفا، القاهرة، مصر، ط1، 2001م.

أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل (توفي حوالي 400هـ/1009م)، **الأوائل**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1987م.

الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت334هـ/945م)، **صفة جزيرة العرب**، تح: محمد بن علي الأكوع، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق، (ب.ط)، 1989م

الهندي، علاء الدين المتقي بن حسام الدين، (ت975هـ/ 1519م)، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال** (18 ج)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، (ب. ط)، 1989م.

الواقدي، محمد بن عمر بن واقد (ت207هـ/822م)، **المغازي**، (3ج)، عالم الكتب، بيروت، لبنان، (ب.ط)، (ب.ت).

اليافعي، أبو محمد، عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت768هـ/1366م)، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، (4ج)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط2، 1970م.

اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت284هـ/897م)

- **البلدان**، منشور في كتاب (الأعلاق النفيسة لابن رستة) دار صادر، بيروت، لبنان، (ب.ط)، 1892م.
- **تاريخ اليعقوبي**، (جزءان)، دار صادر، بيروت، لبنان، (ب.ط)، 1960م.
- **مشاكلة الناس لزمانهم وما يغلب عليهم في كل عصر**، تح: محمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتب، القاهرة، مصر، (ب.ط)، (ب.ت).

أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت182هـ/798م)، **الخراج**، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (ب.ط)، (ب.ت).

ثانياً: المراجع

أحمد، مصطفى أبو ضيف، **دراسات في تاريخ العرب منذ ما قبل الإسلام إلى ظهور الأمويين**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر، ط1، 1983م.

الأحمدي، علي بن حسنيعلي، **مكاتيب رسول الله ε**، دار المهاجر، بيروت، لبنان، (ب.ط)، (ب.ت).

ادريس، عبد الله عبد العزيز، **مجتمع المدينة في عهد الرسول ε**، الرياض، السعودية، مطابع جامعة الملك سعود، ط1، 1982م.

الأفغاني، سعيد، **أسواق العرب في الجاهلية والإسلام**، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط3، 1974م.

أمين، أحمد، **فجر الإسلام**، (3ج)، مطبعة الاعتماد، القاهرة، مصر، (ب.ط)، 1928م.

أنيس، إبراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط**، (جزءان)، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر، ط2، 1972م.

البجاوي، علي محمد وإبراهيم محمد أبو الفضل، **أيام العرب في الجاهلية**، دار احيـــاء الكتـــب العربية، القاهرة، مصر، (ب.ط)، (ب.ت).

بروكلمان، كارل، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكـــي، مكتبـــة السروجي، عكا، ط6، 1974م.

البقري، عبد الدايم أبو العطا، **الأنصار والإسلام**، مكتبة النهضة المصـــرية، القـــاهرة، مصـــر، (ب.ط)، 1945م.

بندمجي، حسين حمزة، **جغرافية المملكة العربية السعودية**، مكتبة الأنجلو المصرية، القـــاهرة، مصر، ط2، 1977م.

جبران، نعمان وروضه، آل ثاني، **دراسات في تاريخ الجزيرة العربية قبل الإســـلام**، مؤسســـة حمادة، إربد، الأردن، (ب. ط)، 1998م.

جودة، جمال

- **الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للموالي في صدر الإسلام**، دار البشير، عمان، الأردن، (ب.ط)، 1989م.
- **العرب والأرض في العراق في صدر الإسلام**، الشركة العربية، عمـــان، الأردن، (ب.ط)، 1979م.

الحرابي، منصور أحمد، **الدولة العربية الإسلامية، نشأتها ونظامهـــا السياســـي**، دار إقـــرأ، طرابلس، ليبيا، ط1، 1986م.

حسن، إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتمـــاعي**، (4ج)، مكتبـــة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 1967م.

حسن، علي إبراهيم، **التاريخ الإسلامي العام، الجاهلية – الدولة العربية- الدولة العباسية**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، (ب.ط)، (ب.ت).

حسين، حمدي عبد المنعم محمد، **تاريخ الجزيرة العربية**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، (ب.ط)، 1999م.

الحمد، محمد عبد الحميد، **دور اليهود العرب في الحضارة الإسلامية**، ط1، 2006م.

حمزة، فؤاد، **قلب جزيرة العرب**، المطبعة السلفية ومكتبتها، مكة، السعودية، (ب.ط)، 1933م.

حمور، عرفان محمد، **أسواق العرب**، دار الشورى، بيروت، لبنان، ط1، 1979م.

حميد الله، محمد، **مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة**، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط4، 1983م.

الحميدي، خالد بن صالح، **نشوء الفكر السياسي الإسلامي من خلال صحيفة المدينة**، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1994م.

الحوفي، أحمد محمد، **الحياة العربية من الشعر الجاهلي**، مكتبة نهضة مصر، الفجالة، مصر، ط4، (ب.ت).

خربوطلي، شكران، **تاريخ الوطن العربي القديم (الجزيرة العربية)**، منشورات جامعة دمشق، دمشق، سوريا، (ب.ط)، 1999م.

الخربوطلي، علي حسني، **الدولة العربية الإسلامية**، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، مصر، (ب.ط)، 1960م.

خلف الله، محمد أحمد، **محمد والقوى المضادة**، مكتبة الأنجلو، القاهرة، مصر، (ب.ط)، 1973م.

خنفر، خلقي، **تاريخ الدعوة في حياة الرسول ع**، ب.ن، ب.م، (ب.ط)، 1985م.

الدباغ، مصطفى مراد، **الجزيرة العربية**، موطن العرب ومهد الإسلام، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 1963م.

درادكة، صالح موسى، **العلاقات العربية اليهودية حتى نهاية عهد الخلفاء الراشدين**، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1992م.

الدرة، محمود، **تاريخ العرب العسكري**، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1964م.

دروزة، محمد عزت، **تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم**، مطبعة نهضة مصر، الفجالة، مصر، (ب.ط)، 1958م.

الدوري، عبد العزيز، **مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي**، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط2، 1978م.

الراوي، محمد، **المدينة المنورة في عهد الرسالة من حديث القرآن الكريم وبيان السنة المطهرة**، العبيكان، الرياض، السعودية، ط2، 2006م.

الزحيلي، وهبة، **الفقه الإسلامي وأدلته**، (9ج)، دار الفكر، بيروت، لبنان، (ب.ط)، (ب.ت).

زكار، سهيل، **تاريخ العرب والإسلام منذ ما قبل المبعث حتى سقوط بغداد**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط4، 1982م.

زيدان، جورجي، **العرب قبل الإسلام**، تعليق حسين مؤنس، دار الهلال، (ب.ط)، (ب.ت).

سالم، عبد العزيز

- **تاريخ الدولة العربية**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر، (ب.ط)، (ب.ت).

- **دراسات في تاريخ العرب، تاريخ العرب قبل الإسلام**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر، (ب.ط)، (ب.ت).

- **معالم التاريخ الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر، (ب.ط)، 2004م.

الساموك، سعدون محمود، **السيرة النبوية**، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2004م.

سحاب، فكتور، **إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف**، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1992م.

سرور، محمد جمال الدين، **قيام الدولة العربية الإسلامية في حياة محمد ε**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، (ب.ط)، (ب.ت).

سعيد، أمين، **تاريخ الإسلام السياسي**، نشأة الدولة الإسلامية، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، مصر، (ب.ط)، (ب.ت).

سلام، سلام شافعي محمود، **النشاط التجاري في خيبر في الجاهلية وحتى الفتح**، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، (ب.ط)، (ب.ت).

السيد، محمود، **تاريخ اليهود القديم والحديث**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر، (ب.ط)، 2004م.

سيديو، أ، **تاريخ العرب العام**، نقلة إلى العربية عادل زعيتر، عيسى البابي وشركاه، حلب، سوريا، ط2، 1969م.

شاكر، محمود، **التاريخ الإسلامي**، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1979م.

الشامي، أحمد، **تاريخ العرب والإسلام**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط3، 1985م.

الشامي، صلاح؛ والصغار فؤاد، **جغرافية الوطن العربي الكبير**، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، ط2، 1972م.

شرف، محمد جلال وعبد المعطي محمد، **الفكر السياسي في الإسلام**، دار الجامعات المصرية، الاسكندرية، مصر، (ب.ط)، 1978م.

الشريف، أحمد إبراهيم

- **دور الحجاز في الحياة السياسية العامة في القرنين الأول والثاني للهجرة**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، (ب.ط)، (ب.ت).
- **مكة والمدينة في عهد الرسول**، دار الفكر، القاهرة، مصر، (ب.ط)، 1977م.

شعبان، محمد عبد الحي محمد، **صدر الإسلام والدولة الأموية**، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (ب.ط)، 1983م.

شمس الدين، محمد مهدي، **نظام الحكم والإدارة في الإسلام**، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط4، 1995م.

طعيمة، صابر عبد الرحمن، **الإسلام في العهد المدني والخصومات القديمة المتجددة**، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط1، 2005م.

الطيباوي، عبد اللطيف، **محاضرات في تاريخ العرب والإسلام**، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط3، 1982م.

عاشور، سعيد عبد الفتاح، **بحوث في تاريخ الإسلام وحضارته**، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1987م.

عاقل، نبيه، **تاريخ العرب القديم وعصر الرسول ع**، دار الفكر، القاهرة، مصر، ط3، 1975م.

عبد الحميد، سعد زغلول، **محاضرات في تاريخ الدولة العربية**، مكتبة كريدية اخوان، بيروت، لبنان، (ب.ط)، 1978م.

عبد اللطيف، عبد الشافي محمد، **تاريخ الإسلام في عصر النبوة والخلافة الراشدة**، الجريسي، القاهرة، مصر، (ب.ط)، (ب.ت).

عثمان، محمد فتحي

- **التاريخ الإسلامي والمذهب المادي في التفسير**، أضواء على التجربة، الدار الكويتية، الكويت، ط1، 1969م.

- **دولة الفكرة التي أقامها رسول الإسلام عقب الهجرة**، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، (ب.ط)، (ب.ت).

أبو العلا، محمود طه، **جغرافية شبه جزيرة العرب**، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1964م.

العلي، صالح أحمد

- **الحجاز في صدر الإسلام**، دراسات في أحوال العمرانية والإدارية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1990م.

- **محاضرات في تاريخ العرب**، جامعة بغداد، ب.ن، ب.م، (ب.ط)، 1954م.

علي، جواد، **المفصل في تاريخ العرب القديم**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (ب.ط)، 1976م.

علي، سيد أمير، **مختصر تاريخ العرب**، ترجمة عفيف البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1961م.

العمادي، محمد حسن عبد الكريم، **التجارة وطرقها في الجزيرة العربية بعد الإسلام حتى القرن 4هـ**، مؤسسة حمادة، اربد، الأردن، (ب.ط)، 1997م.

العمري، أكرم ضياء، **المجتمع المدني في عهد النبوة**، الجهاد ضد المشركين خصائصه وتنظيماته الأولى، مركز المخطوطات والنشر، ب.م، (ب.ط)، 1983م.

العوا، محمد سليم، **في النظام السياسي للدولة الإسلامية**، المكتب المصري الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 1975م.

عياش، حسن حسين، **الحياة الدينية وطقوس العبادات عند عرب الحجاز قبيل الإسلام**، رسالة دكتوراه، مقدمة في قسم التاريخ بجامعة مؤتة، الأردن، 2007م.

أبو عيانة، فتحي محمد، **دراسات في جغرافية شبه جزيرة العرب**، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر، (ب.ط)، 1997م.

غضبان، ياسين، **مدينة يثرب قبل الإسلام (تاريخ الأنصار السياسي)**، دار البشير، عمان، الأردن، ط1، 1993م.

غنيم، عبد الله يوسف، **أقاليم الجزيرة العربية**، جامعة الكويت، الكويت، (ب.ط)، 1981م.

أبو فارس، محمد عبد القادر، **النظام السياسي في الإسلام**، صويلح، الأردن، (ب.ط)، 1980م.

فرج، محمد، **العبقرية العسكرية في غزوات الرسول ε**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1998م.

فروخ، عمر، **تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (ب.ط)، 1970م.

فلهاوزن، يوليوس، **تاريخ الدولة العربية وسقوطها**، ترجمة يوسف العش، مطبعة الجامعة السورية، دمشق، سوريا، (ب.ط)، 1956م.

قاسم، عون الشريف، **نشأة الدولة الإسلامية في عهد الرسول ع**، دراسة في وثائق العهد النبوي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لنبان، ط2، 1981م.

القاسمي، ظافر، **نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي**، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط1، 1974م.

الكتاني، عبد الحي بن شمس الآفاق، عبد الكبير بن قطب، **نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية**، ب.ن. ب.م، (ب.ط)، (ب.ت).

كحالة، عمر رضا

- **جغرافية شبه جزيرة العرب**، المطبعة الهاشمية، دمشق، سوريا، (ب.ط)، 1944م.
- **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**، (5ج)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1982م.

الكعكي، يحيى أحمد، **معالم النظام الاجتماعي في الإسلام**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (ب.ط)، 1981م.

كفوري، صفي عبد الرحمن، **الرحيق المختوم**، بحث في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، دار إحياء التراث، القاهرة، مصر، (ب.ط)، 1976م.

لوبون، غوستاف، **حضارة العرب**، نقلة إلى العربية عادل زعيتر، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1945م.

مؤنس، حسين

- **أطلس التاريخ الإسلامي**، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1987م.

- **عالم الإسلام**، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، مصر، (ب.ط)، 1989م.

الماجد، عبد المنعم، **التاريخ السياسي للدولة العربية**، عصور الجاهلية والنبوة والخلفاء الراشدين، مكبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط7، 1982م.

المجدوب، أحمد علي، **المستوطنات اليهودية على عهد الرسول ε**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، (ب.ط)، 1992م.

محمد العسكر، محمد بن صالح، **علاقة القبائل العربية المقيمة حول المدينة بالدولة الإسلامية في عهد الرسول ε**، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، السعوية، ط1، 2005م.

أبو مصطفى، كمال وحماد، أسامة، **تاريخ الدولة العربية الإسلامية**، تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، مصر، (ب.ط)، 1997م.

المعطي، علي محمد، **تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام**، دار المنهل اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.

المقدادي، درويش، **تاريخ الأمة العربية**، مطبعة المعارف، بغداد، العراق، ط2، 1932م.

الملاح، هاشم

- **حكومة الرسول المصطفى**، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.

- **الوسيط في السيرة النبوية**، دار النفائس، عمان، الأردن، ط1، 2003م.

مهران، محمد بيومي، **دراسات في تاريخ العرب القديم**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، (ب.ط)، 2000م.

موسيل، أ. **شمال الحجاز**، ترجمة عبد المحسن الحسيني، الاسكندرية، مصر، (ب.ط)، 1988م.

الندوي، أبو الحسن علي الحسني، **السيرة النبوية**، المكتبة العصرية، صيدا، بيـــروت، (ب.ط)، 1981م.

نعمان، محمود جيران وآل ثاني، روضة سحيم حمد، **دراسات في تاريخ الجزيرة العربية قبـــل الإسلام**، مؤسسة حمادة للخدمات الجامعية، اربد، الأردن، (ب.ط)، 1998م.

نعناعة، محمود، **المشكلة اليهودية وهل تحلها إسرائيل**، القاهرة، مصر، (ب.ط)، 1975م.

نولدكة، ثيودور، **تاريخ القرآن**، ترجمة: جورج تامر، دار نشر جـــورج ألمـــز، هبلدســـهايم، زيوريغ، نيويورك، ط1، 2004م.

هلال، هيثم جمعة، **حروب ومعارك العرب في الجاهلية**، دار المعرفة، بيـــروت، لبنـــان، ط1، 2004م.

هنتس، فالتر، **المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري**، ترجمه عن الألمانية: كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، (ب.ط)، 1955م.

هيكل، محمد حسين، **حياة محمد**، مطبعة مصر، القاهرة، مصر، (ب.ط)، 1935م.

ولفنسون، إسرائيل، **تاريخ اليهود في بلاد العرب**، مطبعة الاعتماد، القاهرة، مصـــر، (ب.ط)، 1927م.

وهبة، حافظ، **جزيرة العرب في القرن العشرين**، مطبعة لجنـــة التـــأليف والترجمـــة والنشـــر، القاهرة، مصر، ط3، 1956م.

ياسين، نجمان، **التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في المدينة فـــي القـــرن الأول الهجـــري**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، ط1، 2004م.

يحيى، لطفي عبد الوهاب، **العرب في العصور القديمة**، مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر، (ب.ط)، 1999م.

ثالثاً الموسوعات:

الشلبي، أحمد، **موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية**، (10ج)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 1983م.

مجموعة من الباحثين، **موسوعة عالم الأديان**، كل الأديان والمذاهب والفرق والبدع في العالم، (24ج)، بيروت، لبنان، (ب.ط)، 2004م.

رابعاً، المقالات العربية والأجنبية:

جودة، جمال

- *الخلافة والقبائل والنظرة للأرض*، **مجلة النجاح**، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ع4، مج1، 1989م.
- *الفيء بين الصلح والعنوة في صدر الإسلام*، **مجلة النجاح**، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ع9، مج3، 1995م.

حوّى، محمد سعيد، *عهود النبي ε مع يهود المدينة*، جامعة مؤتة للبحوث والدراسات، **سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية** ، الكرك، ع1، مج21، 2006م.

السنوي، معتصم، *يهود جزيرة العرب قبل وبعد ظهور الإسلام*، **مجلة التربية**، السنة الثالثة والثلاثون، بغداد، ع148، 2004م.

شاهين، رياض مصطفى أحمد، *النشاط الاقتصادي لليهود في الحجاز قبل الإسلام*، **مجلة الجامعة الإسلامية** (سلسلة الدراسات الإنسانية)، ع1، مج12، 2004م.

Albrecht, Noth: **"Zum Verhaeltnis Von Kalifater Zentralgewalt Und Provenzen in Umayyadischer Zeit: Die Sulh- Anwa Tradition Fuer Aegypten und Iraq"** in:WI (Die Welt des Islams), 14, (1973).

Hartmann, **Zur Wirtschaftsgeschichte**, Olz,(Orientaische Literatur Zeitung) V.II, (1904).

Krauss, S., "**Thalmudische Nachrichten Ueber Arabien**", in: ZDMG(Zeitschrift der Deutschen Morgenlaendischen Gesellschaft) ,70 (1916).

خامساً: المراجع الأجنبية

Ahmad, Barakat: **"Muhammad and the Jews"**, Indian Institute of Islamic Studies.(1927).

Husein, Raef, T.A.: **"The Early Arabia Trade and Marketing"**, Islamic Quarterly, Vol.30, (1986).

Jones, A.H.M: **"The Cities of the Eastern Roman Provences"**, Oxford University Press, (1971).

Leo Caetani**: Annali Dell Islam-** Milan, Vol.Vl, (1912).

Miller, J. Innes: **"The Spice Trade of the Roman Empire",** Oxford University Press, (1969).

Sprenger, A, "**Alte Gieographie Arabiens**" Bern (1875).

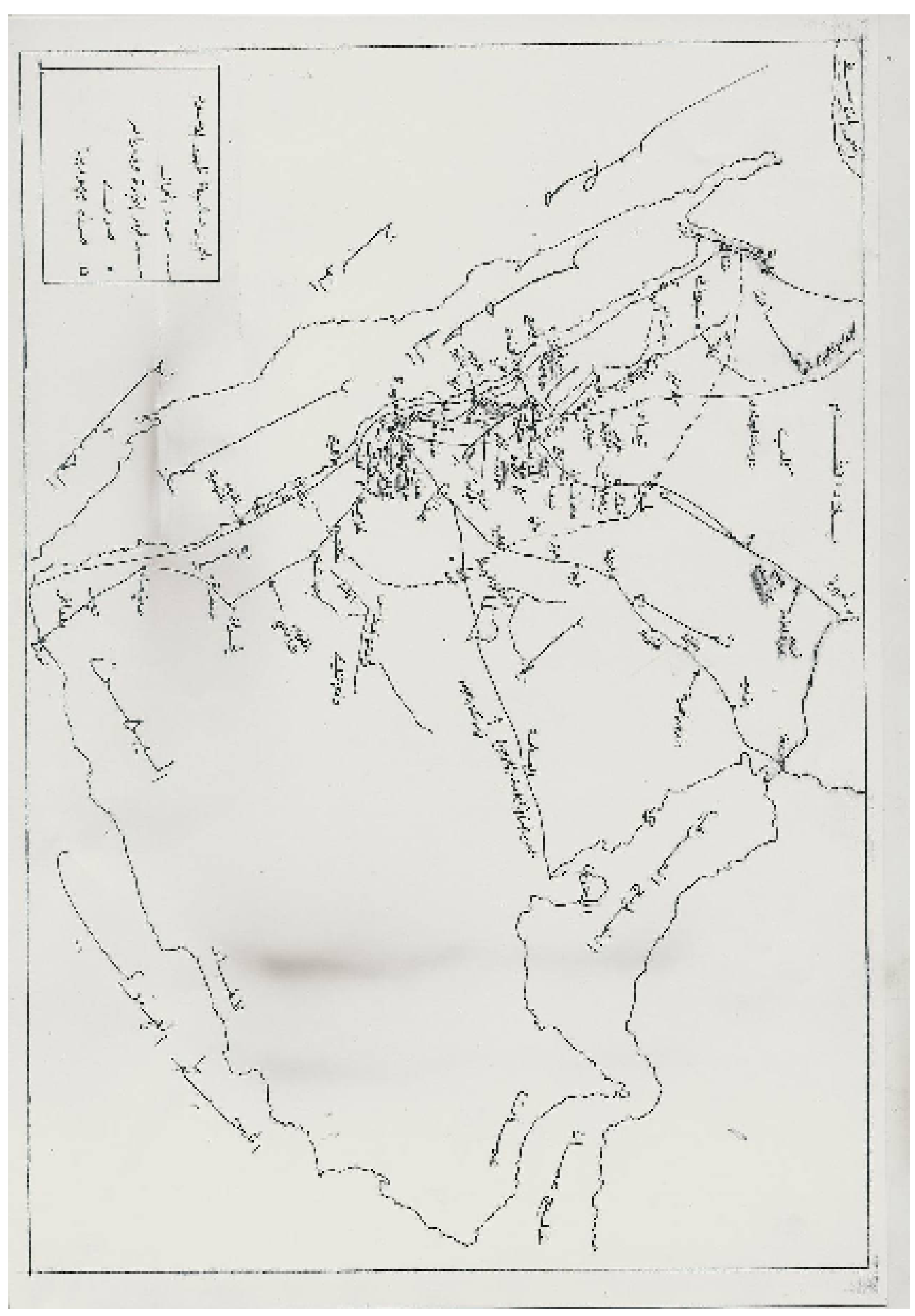
Watt, Montegomery: **"Mahammad at Medina",** Oxford University Press (1956).

Wellhausen, J., "**Die Gemeindeordnung Von Medina**" in: vierten Hefft der Skizzen und Vorarbeiten, Berlin (1989).

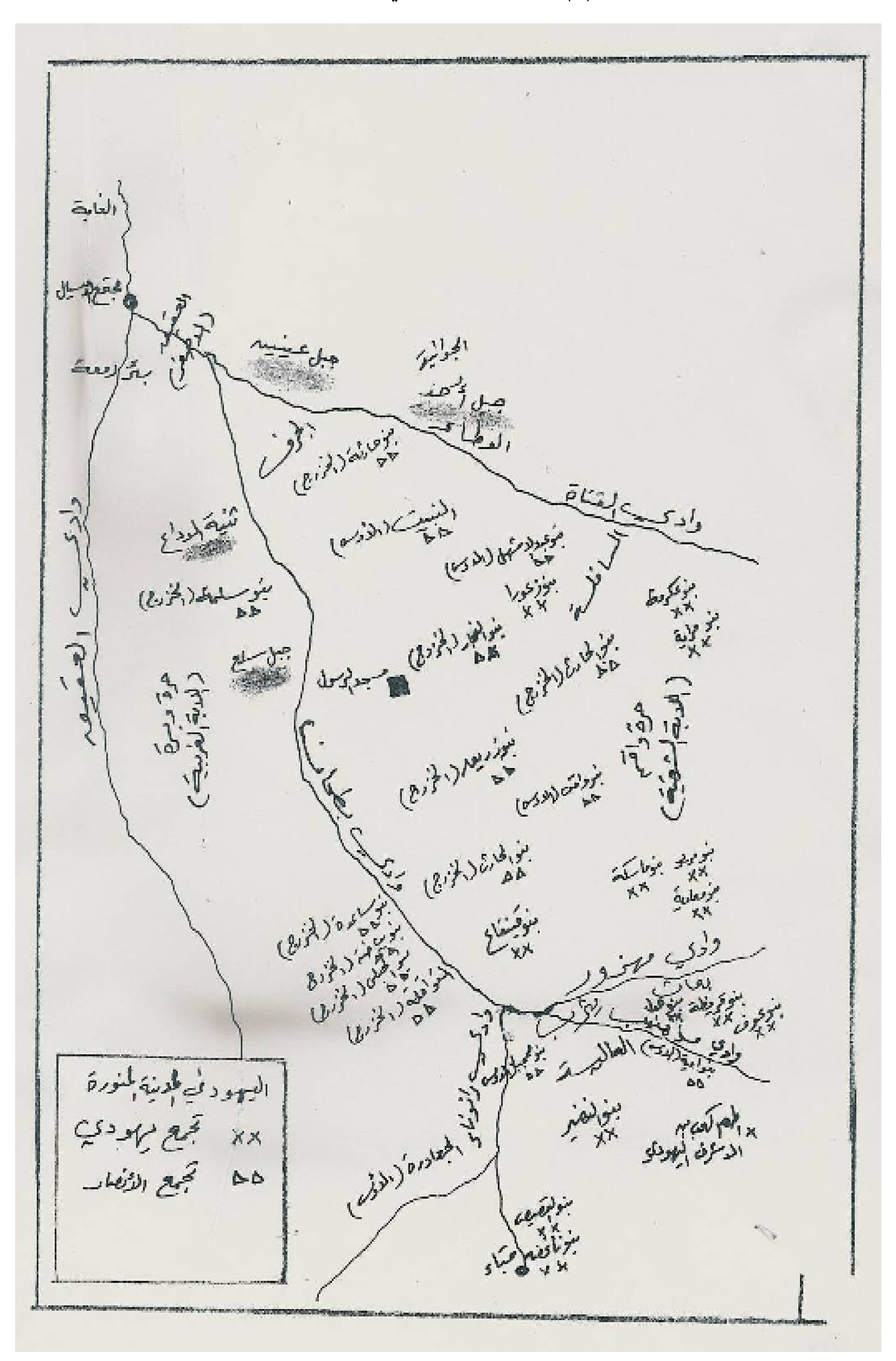
Wilhelm, R,: **Die Abhaengigkeit Des Qurans Von Judentum und Christentum**. Stuttgart, (1922).

الملاحق

ملحق (1): خريطة الحجاز عشية ظهور الإسلام



ملحق (2): خريطة اليهود في المدينة المنورة



AN-Najah National University

Faculty of Graduate Studies

The Prophet's (Peace Be Upon Him) Attitude Towards al-Hijaz Jews (A Historical and Methodical Study)

By

Khaleda Abdullateef Hasan Yaseen

Supervised by

Professor. Jamal Juda

Submitted in partial Fulfillment of the Requirements for the Degree Master of Arts in History, Faculty of Graduate Studies, at An-Najah National University, Nablus, Palestine.

2009

The Prophet's (Peace Be Upon Him) Attitude Towards al- Hijaz Jews
(A Historical and Methodical Study)
By
Khaleda Abdullateef Hasan Yaseen
Supervised by
Professor. Jamal Juda

Abstract

This thesis, entitled (The Prophet's Attitude Towards al-Hijaz Jews AHistorical and Methodical Study), discusses the historical geography of al- Hijaz, the political and economic conditions of the Jews, the Islamic Call and the Jews, the Prophet's measures related to the Jews' possessions in al-Hijaz, and restricted chronologically from the pre-Islamic period to the death of the Prophet in the year 11 AH / 633 AD.

The study investigated the natural geography of al-Hijaz such as the surface, mountains, valleys, the climate, frontiers, population distribution whether urban or nomads, and the locations where the Jews occupied and their importance.

The Jews comprised an integral, effective part of public life in al-Hijaz. There are various narrations regarding their incoming in the area. It seems that they arrived in Arabia in successive periods represented by several immigration waves, the strongest of which was after the Roman occupation of Palestine in the first century AD.

The Jewish locations were scattered in several Hijazi loci including Yathrib (Medina), Khaibar, Wadi-lqura, Fadak, Tayma, and Maqana. These places were, in fact, oases and plains that were suitable for agricultural

activities due to their fertile soils and abundant underground water. Furthermore, they lay at the active trade routes between Yemen, Syria, Africa and Iraq. Therefore, their inhabitants worked in agriculture, industry, trade, and financial swaps such as money exchange, usury and credits. Consequently, the influence of the Jews strengthened financially that enabled them to control the economy of al-Hijaz to a large extent.

Apparently, the Jews in al-Hijaz in general and in Medina in particular had the upper political hand. However, after the intervention of Byzantium in the region to control the trade routes in the middle of the sixth century AD, it assisted al-Aws and al-Khazraj to extract the authority from the hands of the Jews. This was followed by the emergence of the Islamic Call in al-Hijaz.

The relations between the Prophet on the one hand and the Jews of Medina and al-Hijaz on the other consisted of three phases: peaceful co-existence, controversy, and then confrontation and liquidation. Following al-Hijrah immediately, that relationship was characterized with harmony and cooperation between the two parties. The Prophet attempted to organize the political, economical and social relations among the inhabitants of Medina including the Jews through the Medina Charter.

No sooner had the first phase started that the second phase of controversy and disagreement began. The Jews launched a media campaign that targeted the essence of the Prophet's thought. Gradually, the two parties became at loggerheads. The situation exploded soon after the Battle

of Badr (2 AH / 623 AD) because the Jews were alarmed of the raising status of Muslims. Consequently, they made attempts to cooperate with Quraish against the young state. In addition, they breached their agreements with the Prophet. As a result of the Jewish hostile measures, the Prophet had no other alternative except to confront them,. Hence, the phase of confrontations started. The beginning was with Banu Qaynuqa who were the first to breach the agreements, followed by Banu Nadir who conspired against the Prophet and attempted to murder him. Following that, Banu Qurayza allied the allies and conspired with Quraish to finish the young state. As a result, the Prophet evacuated them from Medina and confiscated their possessions, finishing their intellectual, economical, and political existence. The same was executed outside Medina against the Jews of Khaybar which had become a center of planning and conspiracy against Islam and Muslims. The Prophet did the same with Fadak and Wadi-lqura, concluded a truce with Tayma and Maqana that accordingly paid Dane-geld, making them part of the non-Muslims who enjoyed Muslim protection (Ahlu-Thimmah).

The Prophet's conquest of the Jewish lands was in various forms. Some of them surrendered without combat after siege and gave in under the Prophet's judgment (Banu Qaynuqa and Banu Nadir), others were besieged and fought until they surrendered and gave in under the Prophet's judgment (Banu Qurayza, Khaybar, and Wadi-lqura), while others surrendered voluntarily without fighting such as Fadak.

The Prophet's measures against the possessions of the Jews were not similar despite the similarity of conquest of some locations. In some cases, he evacuated them from Medina and agreed to their existence outside it. He distributed the monies of Banu Qaynuqa, but he personally possessed the possessions of Banu Nadir and confiscated all their monies. He possessed half the lands of Fadak but he made a resolution to execute all the fighters of Banu Quraiza and possess women and offspring. However, he did not do the same with Khaybar and Wadi-lqura. He granted protection to the Jews of Tayma and Maqana and take from them Jizya following the conquest of Mecca.

Through investigating the narrations of historians, the research studied the development of terms and expressions such as truce, by force, spoils of the war, booty, and loot. Such terms had not been used by the early narrators but appeared with the narrators of the second decade of the Umayyad State, making us feel that the Islamic administration passed through consecutive stages until stabilized with some related terms.